الفكر السلفي الجهادي

في قطاع غزة وتداعياته على القضية الفلسطينية (2005-2015م)

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

❊

darjundi46@gmail.com

(الفكر السلفي الجهادي)
(إبراهيم محمد سليمان)

الطبعة الأولى (٢٠١٩).

❊

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

الفكر السلفي الجهادي

في قطاع غزة وتداعياته على القضية الفلسطينية

(2005-2015م)

إعداد

إبراهيم محمد سليمان أبو سعادة

الطبعة الأولى

٢٠١٩ م

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾

[الأنبياء: ٩٢]

الإهداء

- إلى روح والديَّ طيب الله ثراه.
- إلى والداتي أطال الله في عمرها.
- إلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا سندًا لي دومًا.
- إلى أسرتي الكريمة التي تحمَّلت معي معاناة هذا المسير الذي لم ينتهِ.
- إلى جامعة الأزهر وهيئة التدريس في قسم العلوم السياسية.
- إلى أصدقائي وأحبابي وكل من تعلمت منهم.

المؤلف

الفهرس

المقدمة ١٣

الفصل الأول

الإطار التمهيدي

المـقـدمـة ١٧

الفصل الثاني

السلفية الجهادية، لماذا وكيف؟

المقدمة ٣٣
المبحث الأول السلفية وتطورها التاريخي ٣٥
السلفية المُؤَسِّسَة" السلفية التاريخية ٣٥
روافد السلفية التاريخية ٣٥
رواد السلفية التاريخية ٣٧
سمات السلفية المؤسسة ٤٧
السلفية التقليدية ٤٨
المبحث الثاني السلفية النهضوية الإصلاحية ٥٨
السلفية النهضوية الإصلاحية ٥٨
رواد السلفية النهضوية الإصلاحية ٥٩
انقسام السلفية النهضوية ٦٢
انقسامات السلفية الإصلاحية ٦٩
المبحث الثالث السلفية الجهادية ٧٣
السلفية الجهادية ٧٣
روافد الفكر السلفي الجهادي ٧٥

الفصل الثالث

السلفية الجهادية وسؤال المقاومة

المبحث الأول السلفيون وسؤال المقاومة ٩٠
إطلالة تاريخية ٩٠
اتجاه تأجيل المقاومة (الإخوان المسلمون) ٩٠
اتجاه تعجيل المقاومة: الجهاد الإسلامي ٩٢
تعطيل المقاومة ٩٤

المبحث الثاني الاتجاهات السلفية الدعوية في قطاع غزة ١٠١
الاتجاهات السلفية في قطاع غزة ١٠١
رائد السلفية الفلسطينية (الشيخ سليم شراب) ١٠١
السلفية الوسطية (دار الكتاب والسنّة) ١٠٦
المجلس العلمي للدعوة السلفية ١٠٨
جمعية ابن باز الخيرية ١١٠
المبحث الثالث اتجاهات لسلفية الجهادية..... ١١٣
اتجاهات السلفية الجهادية..... ١١٣
تأسيس فلسطيني لفهم المصطلح ١١٣
روافد السلفية الجهادية في قطاع غزة ١١٦
اتجاهات السلفية الجهادية في قطاع غزة ١٢٣

الفصل الرابع

السلفية الجهادية وسؤال الدولة؟

السلفية الجهادية وسؤال الدولة ١٤٧
المبحث الأول نشأة الدولة وتطورها..... ١٤٨
نشوء الدولة ١٤٨
مرجعية الدولة ١٤٩
شكل الدولة..... ١٥١
المبحث الثاني الرؤية السلفية للدولة ١٥٣
الرؤية السلفية للدولة..... ١٥٣
رؤيتهم للأرض ١٥٤
رؤية السلفية الجهادية للشعب والأمة ١٥٧
مفهوم السلطة والحكم لدى السلفية الجهادية ١٥٩
السيادة ١٦٢
الاعتراف الدولي ١٦٣
المبحث الثالث السلفية الجهادية "الفلسطينية" ومسألة الدولة ١٦٧
السلفية الجهادية "الفلسطينية" ومسألة الدولة ١٦٧
سلفية طاعة ولي الأمر ١٦٧
سلفية الخروج على ولي الأمر ١٧٠
السلفية الجهادية وموقفها من الدولة..... ١٧٩

الفصل الخامس

التداعيات والمآلات

المبحث الأول الفرص والتهديدات ١٨٥
الفـــرص الممكنة ١٨٦
الفرص والإيجابيات ١٨٦
المخاطر والتهديدات ١٨٩
المبحث الثاني الرؤيـــة الإستشـــرافيـــة ١٩٢
السيناريوهات المتوقعة ١٩٢
نتائج الدراسة ١٩٨
التوصيات ٢٠٠
المصادر والمراجع ٢٠٣

المقدمة

تناول هذه البحث الإجابة عن إشكالية الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة وتداعياته على القضية الفلسطينية في الفترة ما بين عامي (٢٠٠٥ إلى ٢٠١٥م)، وفي أثناء الإجابة على هذا السؤال تم تحديد أهداف فرعية لتشكل الصورة العامة للدراسة، ومن هذه الأهداف: دراسة الفكر السلفي الجهادي من منظور فلسطيني، والتعرف إلى الرؤية السلفية للمقاومة والجهاد في فلسطين وتبيان الرؤية السلفية لمسألة السلطة "الدولة"، واستشراف مستقبل القضية الفلسطينية في ظل الفكر السلفي الجهادي، والتعرف إلى الفرص والتهديدات في ظل وجود الفكر السلفي الجهادي، حيث كانت منهجية البحث تعتمد على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي ومنهج تحليل الصراع، وتبين أن السلفية الجهادية تُعاني من ضعف البنى التنظيمية، وأنها محدودة التأثير ولا تحظى بشعبيَّةٍ واسعة في الشارع الفلسطيني، ويكاد وجودها ينحصر في صفحات التواصل الاجتماعي ومناطق محدودة ومعدودة، ولم تنجح في إيجاد بيئة شعبية حاضنة أو في تحقيق إنجازات نوعية، وهذا لا يعني نفيها بالمطلق، بل تعتبر حالة كامنة وستظهر على السطح في أي لحظة تتراخى القبضة الأمنية أو تضعف السلطة المركزية. كما أنها متشرذمة ومنقسمة، وتمثل حالة ملتبسة في الفكر والممارسة، ولا يظهر حتى اللحظة تغيير أو تحوّل جوهري في اهتماماتها وأولوياتها تخص الجهاد والمقاومة في فلسطين.

وتوصل البحث إلى:

١- أن الفكر السلفي ليس صورة واحدة، بل هو عبارة عن تيارات متصارعة لا تعرف التكامل مع الآخر، وأن السلفية طريقة تفكير إسلامية بامتياز، حيث إن كل الحركات والاتجاهات والشخصيات التي تحاول إحياء صورة مُتَخَيَّلة من الماضي هم سلفيو الفكر.

٢- أن الحضارة الإسلامية ذات تجربة فريدة وعريقة ومتعددة، وهذا لا ينفي وجود تيار ظلامي هدام، نشأ على هامش مجتمع الدولة "المجتمع السياسي"، حيث يحاول هذا التيار أن يقوض مرجعيات الدولة ومؤسساتها من خلال التشكيك بشرعية الدولة.

٣- أن أغلبية الحركات الإسلامية في القرن العشرين هي امتداد لهذا الفكر الخارجي والمشكك في سلطة الدولة وشرعية ولي الأمر.

٤- لا تملك فقه بناء الأمة ولا بناء الدولة، ويتبين أن المقاومة والجهاد في فلسطين ليس في الجذر الفكري للسلفية الجهادية، وإن وجدت فهي مقاومة كيدية.

٥- أن القداسة ليست في الرباط عند حدود الوطن بل الأولوية في تطبيق حدود الله وتطبيقها، وهذا ما يفسر هجرة العشرات من السلفية الجهادية للقتال في سوريا، والعراق، وسيناء، وليبيا، وترك الصهاينة خلف ظهورهم في وطنهم فلسطين.

الفصل الأول

الإطار التمهيدي

الفصل الأول

الإطار التمهيدي

المقدمة:

تناول هذا الكتاب قضية الفكر السلفي الجهادي، وتداعياته على القضية الفلسطينية، حيث إن البحث في ظاهرة السلفية الجهادية التي أصبحت تضرب المنطقة وتهدد تماسك الدولة الوطنية، التي تحافظ على وحدة الأرض والشعب، وتضعف قدرة سيادة الدولة على أداء وظيفتها في العديد من دول ما يسمى منطقة الشرق الأوسط، استدعت البحث في هذه الظاهرة، لاسيما تداعياتها على القضية الفلسطينية كقضية عربية وإسلامية وإنسانية ذات أبعاد متعددة تحمل في طياتها العديد من أبعاد الصراع، إن الرجوع للماضي والعودة إلى منابع و أصول الدين الإسلامي يُحتم علينا أن نعتبرَ الدين الإسلامي ذو نزعة سلفية، وكل من ينتمي إلى هذا الدين هو سلفي، ولكن بأي معنى هذا التسلف؟

لقد غابت قضية فلسطين عن العقل السلفي والتنظيرات السلفية فيما يقارب قرنًا من الزمان، إلى أن ظهرت في خطابات تنظيم القاعدة في مطلع القرن الحادي والعشرين، وإذا ظهرت، تظهر بشكل جزئي وخجول واستعمالي، وليس بمنظور إيديولوجي شامل كما الحركات الإسلامية الأخرى.

في مطلع القرن الحادي والعشرين كان هناك حراك سلفي- جهادي، وتواجد لبعض الأفكار والتشكيلات العسكرية التي تستلهم شعارات السلفية الجهادية، بالرغم من عدم تبني القاعدة مثلاً لأي تنظيم سلفي فلسطيني أو الإشادة به، إن ظهور السلفية الجهادية في قطاع غزة والمواجهات الدامية في (٢٠٠٩م) وقبلها والملاحقة لهذا التيار جعل هناك علامة استفهام كبيرة حول حقيقة هذا التيار وتشكيلاته العسكرية، ؛ لا سيما أنه ظهر في عصر الانقسام الفلسطيني–الفلسطيني مما انعكس على حالة الشرذمة لهذا التيار،

في هذا البحث أجبت عن السؤال الرئيس المتمثل في تداعيات فكر السلفية الجهادية في قطاع غزة على القضية الفلسطينية؟

التساؤلات الفرعية:

١- هل السلفية الجهادية تطور للتيارات الإسلامية السلفية؟
٢- ما موقف السلفية الجهادية من مقاومة الاحتلال الصهيوني في فلسطين؟
٣- أين السلفية الجهادية من السلطة "الدولة" في فلسطين؟

٤- ما هو مستقبل الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة؟

أهمية الفكر السلفي الجهادي:

١- نقص المعلومات المتوفرة عن الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة ،، جعل الباحث يُقْدِم على هذا البحث؛ لكشف اللثام عن هذه الظاهرة وأفكارها وروافدها وجذورها وواقعها وارتباطاتها، ودورها ووظيفتها الحالية والمستقبلية.

٢- الجدية في التعاطي مع الآثار الأمنية والسياسية على السلم الأهلي وروح التسامح والتعايش بين مكونات المجتمع

٣- تفصيل خريطة للتيارات والاتجاهات السلفية الفكرية من مراجعها الفكرية

٤- احتواء هذا التيار من خلال الاستيعاب في حقل السلطة والمقاومة

٥- محاولة لتوفير مرجع وبحث اكاديمي عن اتجاهات الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة.

ليس لسبب إلا من أجل معرفة الحقيقة العلمية والموضوعية، وتقديمها إلى جمهور المهتمين من باحثين وكتاب وصناع قرار ومؤسسات سياسية وأمنية وتربوية؛ لكي تستطيع أن تبني على هذا البحث مواقف إيجابية تُسْهِم في بناء مجتمع أفضل، لكل مواطنيه؛ مجتمع يعتمد التعددية الفكرية لغةً، والتسامح أسلوبًا للعمل السياسي، والمواطنة وسيلة للتعايش في عالم غامض مليء بالفوضى والانقسامات.

كما أن هناك جهات كثيرةً ممكن أن تستفيد من هذا البحث وهي.

١- مؤسسات السلطة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

٢- التنظيمات والفصائل الفلسطينية.

٣- المؤسسات والمنظمات غير الحكومية.

٤- المراكز البحثية وصناع القرار في السلطة لاسيما المؤسسات التربوية والأمنية.

٥- الجامعات والمراكز الثقافية، والجهات ذات العلاقة.

أهداف الفكر السلفي الجهادي:

يهدف الفكر السلفي الجهادي إلى ما يلي:

١- دراسة الفكر السلفي الجهادي من منظور فلسطيني.

٢- التعرف إلى الاتجاهات السلفية للمقاومة والجهاد في فلسطين.

٣- تبيان الرؤية السلفية لمسألة السلطة "الدولة" وإشكالية "الحاكمية".

٤- دراسة مستقبل القضية الفلسطينية في ظل الفكر السلفي الجهادي..

منهجية الفكر السلفي الجهادي:

١. المنهج التاريخي:

هو منهج يسمح بالعودة للماضي بغرض تسجيل الوقائع والأحداث، ووضعها في سياقها، ودراستها وتفسيرها وتحليلها ومن ثم فحصها حتى يتم التوصل إلى استنتاج مجموعة من النتائج والبراهين العلمية الواضحة التي تساعد الباحث في فهم الحاضر في ضوء الماضي والتنبؤ باتجاهات المستقبل القريبة والبعيدة (أبراش، 1991، ص137).

٢. المنهج الوصفي التحليلي:

يُعدُّ المنهج الوصفي التحليلي مظلة واسعة تتضمن عددًا من المناهج والأساليب الفرعية مثل: المسوح الاجتماعية، ودراسات الحالات التطورية والميدانية وغيرها. إذ إن المنهج الوصفي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة والتعرف إلى حقيقتها في أرض الواقع(مرسي، ١٩٨٦، ص٩٦).

٣. منهج تحليل الصراع:

يحلل هذا المنهج الصراعات التي ترتبط بالقيم، وتسببها المعتقدات القيمية أو النظم العقائدية المتصورة أو الفعلية، وذلك لعدم توافقها أو لعدم التوافق بينها، ولما كانت القيم عبارة عن معتقدات يستخدمها الأفراد لإعطاء معنى لحياتهم، تشرح ما هو جيد أو سيئ، صواب أو خطأ، عادل أو ظالم، فإنه تنبغي الإشارة إلى أن القيم المختلفة في حد ذاتها لا تشكل صراعًا، فالأفراد يمكنهم العيش معًا في انسجام مع وجود نُظم قيمية مختلفة، بينما الصراعات القيمية تُثار عندما يحاول أحد أطراف النزاع فرض مجموعة محددة من القيم على غيره من الأطراف، أو عندما يدعو إلى اتباع نظام قِيَمِي محدد لا يسمح بالاختلافات العقدية. (بدوي، 1997، ص٧٧).

حدود الفكر السلفي الجهادي:

- الحد الزماني: يغطي البحث الفترة (2005-2015م).
- الحد المكاني: قطاع غزة.
- الحد الموضوعي: الفكر السلفي الجهادي وتداعياته على القضية الفلسطينية.

مصطلحات:

السلفية: هي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة -و هم الصحابة والتابعون و تابعو التابعين-باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل، والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، ويبتعد المنهج السلفي عن كل المُدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف. و هي تمثل في إحدى جوانبها إحدى التيارات الإسلامية العقائدية في مقابلة الفرق الإسلامية الأخرى(الكيالي، 1985، ص229).

السلفية لغة: نسبة إلى السلف، وعند ابن منظور في لسان العرب: مادة سلف، السالف: المتقدم، والسلفية، الجماعة المتقدمون (ابن منظور، ٢٠٠٥م، ص ١٥٨).

السلفية اصطلاحًا: الاصطلاح العام الشائع "للسلفية" والمستقر نسبيًّا هو: الاتجاه الذي يدعو إلى الاقتداء بالسلف الصالح واتخاذهم قدوة ونموذجًا في الحاضر، على أساس أن السلف الصالح هم أهل القرون الثلاثة الأولى من عمر الأمة الإسلامية، (أبو طه، ٢٠١٥، ص٢)..

والاصطلاح العام للسلفية لا يمنحها مضمونًا محددًا ويجعلها تنطبق على جماعة من المسلمين بعينها وينفيها عن أخرى؛ لأن أغلب المسلمين بالمعنى العام سلفيون، و كل الحركات والتيارات التي تنادي بإحياء نموذج متصور للماضي هم سلفيون، ولكن مع التطور التاريخي للاتجاهات السلفية و ما نشأ عنها من حركات وجماعات، تشكّلت سلفيات متعددة تختلف فيما تَتَبَنَّاه من قضايا، كما وتتباين في درجة التَسَلُّف في المقاصد والوسائل(نافع، ٢٠١٤، ص١٥).

السلفية الجهادية: السلفية الجهادية تيار يجمع بين الدعوة إلى التوحيد بشموليته والجهاد، لأجل ذلك في آن واحد، أو تيار يسعى لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت فهذه هي هوية التيار السلفي الجهادي، والتي تميزه عن سائر الحركات الدعوية والجهادية؛ فبعض الحركات السلفية تُقَزِّم وتقصر دعوة التوحيد على شرك التمائم والقبور ولا تتعرض من قريب أو بعيد إلى شرك الحكام والمُشَرِّعين، بل قد تكون ممن يسير في ركْب الحكام، ويعمل على تثبيت عروشهم كما أن بعض الحركات الجهادية توثق جهادها وتحصره في منطلقات وطنية و ترفض رفضاً حازماً وحاسماً أن تتعدى بجهادها حدود الوطن؛ فالتيار السلفي الجهادي يخالف هؤلاء وهؤلاء، و من أجل ذلك فهو يدعو إلى التوحيد بشموليته وفي كل مكان. فحيث وجد الخلق شرعت دعوتهم إلى التوحيد بشموليته وحيث وُجِدت هذه الدعوة وُجِد الجهاد من أجلها وفي سبيلها ، أن هذا التيار لا يحصر جهاده في بقعة معينة من الأرض من منطلقات قومية أو أرضية بل ميدانه هي الأرض كلها فتجد أبناءه يجاهدون في شتى بقاع الأرض(عبدالحميد، ٢٠١٥، ص٤٥).

قطاع غزّة: هو المنطقة الجنوبية من السهل الساحلي لفلسطين على البحر المتوسط؛ على شكل شريط ضيق شمال شرق شبه جزيرة سيناء، وهي إحدى منطقتين معزولتين: (الأخرى هي الضفة الغربية) داخل حدود فلسطين الانتدابية لم تسيطر عليها القوات الصهيونية في حرب (١٩٤٨م)، ويشكل تقريبًا ٣٣.١% من مساحة فلسطين. سمي نسبة لأكبر مدنه وهي غزة، يمتد القطاع على مساحة ٣٦٠ كم مربعًا، حيث يكون طوله ٤١ كم، أما عرضه فيتراوح بين ٥ و١٥ كم. تَحُدُّه مصر من الجنوب الغربي. وهو يشكل جزءًا من الأراضي التي تستعد السلطة الفلسطينية لإنشاء دولة ضمن حدودها عبر التفاوض منذ ما يزيد عن ٢٠ عامًا في إطار حل الدولتين (الدباغ، 2013، ص307) (الأسطل، مؤتمر جامعة القدس، ص١٧٢).

القضية الفلسطينية: مصطلح يشار به إلى الصراع السياسي والتاريخي والمشكلة الإنسانية في فلسطين بدءاً من عام (١٨٩٧م) (المؤتمر الصهيوني الأول)، وحتى الوقت الحالي. وهي تعتبر جزءاً جوهرياً من الصراع العربي-الإسرائيلي، وما نتج عنه من أزمات وحروب في منطقة الشرق الأوسط، ويرتبط هذا الصراع بشكل جذري بذشوء الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين، والاستيطان فيها، ودور الدول العظمى في أحداث المنطقة. كما تتمحور القضية الفلسطينية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين، وشرعية دولة إسرائيل واحتلالها للأراضي الفلسطينية بعدة مراحل. وما نتج عن ذلك من ارتكابها للمجازر بحق الفلسطينيين وعمليات المقاومة ضد إسرائيل، وصدور قرارات كثيرة للأمم المتحدة، كان بعضها تاريخيا؛ كالقرار رقم ١٩٤ والقرار رقم ٢٤٢ (صالح ، 2012).

الفكر:

- لغة: جاءتْ مادَّة "فكر" في "لسان العرب" بمعنى إعْمال الخاطر في الشَّيء، وفي "المعجم الوسيط": الفِكرُ مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنويَّة، وهو فركُ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها. وجاء عند ابن فارس: "فكَرَ"؛ الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر(ابن منظور، الجزء١١ ،مادة فكر).
- اصطلاحًا: فكما ورد عند ابن منظور "إعمال الخاطر في الشيء"، فقد ورد عند الرَّاغب الأصفهاني بأنَّه: "قوَّة مطرقة للعلم إلى معلوم، وجوَلان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلْب، أمَّا عند المتأخرين، فقد جاء في "المعجم

الوسيط" "فكر" بمعنى: إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول، أو "إعمال العقل في المعْلوم للوصول إلى معرفة مجهول" (الموسوي، 2013).

- الفكر السياسي: ذلك البنيان الفكري المجرد المرتبط بتصوير وتفسير الوجود السياسي، وبذلك تكون الأفكار السياسية عبارة عن تصور عقلاني للظاهرة السياسية، وتمثل صورة الظاهرة السياسية كما يتخيلها الإنسان في مختلف الأزمنة والأمكنة، و أنها تقوم على التأمل سواءً كان فرديًّاً أم جماعيًّاً، وتختلف عن كونها واقع قائم: (قاموس المعاني، مادة فكر)، ويشير (عبد المعطي عساف) إلى أن الفكر السياسي يتضمن ثلاثة عناصر أساسية من عناصر الثقافة السياسية، وهي: الفلسفة السياسية، والتي تعني مجموعة الأفكار والتأملات الفلسفية المختلفة ذات الصلة بالسلطة، أو هي مجموعة الأفكار التي تبحث عما يجب أن تكون عليه السلطة، وذلك لتحقيق المثل العليا، والعنصر الثاني هو المذاهب السياسية، والتي هي مجموعة الأفكار السياسية، الفلسفية وغير الفلسفية التي يقدمها أصحابها كمُسَلَّمَات لا تقبل الجدل، أو حتى البحث والتعديل، وتصبح بمثابة عقائد معينة، والعنصر الثالث هو تاريخ الفكر السياسي، وهو مجموعة الأفكار السياسية التي يتم تجميعها في صورة أو نسق تاريخي، لتبدو مدونة ومستقلة عن غيرها (عساف، 1987، ص18).
- السلطة: تعرف باللغة الإنجليزية بمصطلح (Authority)، وهي التأثير باستخدام القوة على مجموعة من الأفراد، أو الجهات من خلال التحكم بإصدار القرارات النهائية وفق مجموعة من القواعد القانونية، وتعرف أيضاً، بأنها توجيه السلوك لمجموعة من الأشخاص، من خلال التأثير عليهم وفقاً لتطبيقات وأحكام تشريعيّة تحصل عليها السلطة بناءً على موقعها في قمة الهرم الإداري (حضر، ٢٠٠٦).
- المقاومة: تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني، وأصبح أكثر شمولية بعد ما كان يركز على الكفاح المسلح كوسيلة رئيسة؛ فأصبح يشمل النضال السياسي والدبلوماسي والمقاومة الشعبية والمقاطعة الاقتصادية والثقافية والأكاديمية، كمفهوم جامع للمقاومة الفلسطينية مع عدم التفريط بالمقاومة المسلحة كحق من حقوق الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال الإسرائيلي، واستُخْدِم مصطلح المقاومة في الخطاب الفلسطيني من قبل منظمة التحرير، و أصبح مصطلح المقاومة جزءًا من هوية الفصائل الفلسطينية حتى إنه أصبح جزءًا من اسمها مثل: حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عام (١٩٨٧م)، ولجان المقاومة الشعبية في (٢٠٠١م) (أبو كريم، ٢٠١٦).
- الجهاد:

- الجهاد لغة: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل.
- الجهاد شرعاً: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى (القحطاني، الشاملة، ١٤٣١ه، ٢٠٠٩م).

متغيرات: المتغير المستقل: الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة.

- المتغير التابع: التداعيات على القضية الفلسطينية.

الدراسات السابقة والتعقيب عليها:

١- أبو سعدة، محمد، (2016): حماس والحركة السلفية في قطاع غزة، الواقع والآفاق، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية.

خلصت الدراسة إلى توصيات بالحفاظ على التناقض الرئيس مع الاحتلال، والتحذير من اختراق لهذه الجماعات، وتعزيز لغة الحوار والانفتاح على الآخر، وإعطاء البعد القومي والإسلامي حقه في الصراع.

كما تناولت هذه الدراسة العلاقة مع حماس، وتأثير هذه الجماعات على برنامج حماس، ولم تتطرق إلى تأثيرها على النظام السياسي الفلسطيني والقضية الفلسطينية إلا من زاوية حركة حماس التي تُعدُّ خارج النظام السياسي وفاعلًا أساسيًّا في القضية الفلسطينية.

٢- أبو طه، أنور، (٢٠١٥): السلفية الجهادية ومسألة الدولة، موقع المعارف الحكمية

تطرق البحث إلى أنواع السلفية، وتأصيل رصين لمفهوم السلفية، وتعدُّد السلفيات، وأظهر أنها غير منظمة، ويوضح الباحث رؤية السلفية الجهادية للدولة المتمثلة في نسخة الخلافة، والتي تركز على الحاكمية للمودودي، وجاهلية سيد قطب، والجهاد والعنف المسلح كوسيلة للتغيير، وتُبرز الدراسة سمات السلفية.

كما تعبر السلفية -من وجهة نظر الباحث-عن فكر يُمثِّلُ أزمة دورية ومتكررة كلما واجهت الأمة معضلة تحتاج إلى تفاعل مع الواقع، تنتكس الأمة وتحتمي بالماضي في أحسن الأحوال، وتهرب إلى الأمام، أو إلى المعجزات الخارقة التي تتجاوز الواقع وفهم النص.

٣- موسى، إسلام، (٢٠١٥): الجماعات المسلحة في سيناء وتداعياتها على الموقف المصري من القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر– غزة، فلسطين.

اكد البحث على أهمية المصالحة الفلسطينية والتنسيق ما بين السلطة الفلسطينية والسلطات المصرية، ورفع الحصار عن قطاع غزة وحماية الأمن القومي المصري، حيث تناول الباحث الدراسة من منظور أمني واضح، وغلب على الدراسة البحث في التشكيلات العسكرية والمسلحة لجماعات العنف في سيناء والجماعات السلفية المرتبطة بالقاعدة، وبالتهريب كجسر بين مصر وقطاع غزة.

٤- فارس، عوني، (٢٠١٥): السلفية الجهادية في فلسطين، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٤٥.

وتُعدُّ هذه الدراسة مهمَّة من ناحية معرفة الجذور التاريخية والتشكيلات العسكرية لهذه التنظيمات، وتأخذ شكل الإطلالة والنبذة عن هذه التنظيمات.

خلص الباحث إلى نتيجة مفادها أن السلفية الجهادية قد ضَعُفَت وأصبحت هامشية نتيجة الضربات التي تلقتها في (٢٠٠٩م) من أجهزة حكومة حماس، والضغوطات الأمنية في الضفة من قبل إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية، لكن هذا الأمر ليس نهاية المطاف؛ حيث مفاعيل الصراع مع إسرائيل، والتوتر في الدول المحيطة مازال قائمًا.

٥- يوسف، أحمد، (٢٠١٥): حماس والحركة السلفية في قطاع غزة، إصدار بيت الحكمة، غزة.

بحث ميدانية التقى فيها الباحث مع رموز التيار السلفي-الجهادي، وخلص إلى توصيات وحوارات تنفع صانع القرار في حركة حماس، وتطرَّق إلى أن الظاهرة السلفية في إحدى تجلِّياتها ربما تكون وظيفية تخدم أجندات غير وطنية.

٦- عبد الحميد ، صلاح، (٢٠١٥) تنظيم داعش وإدارة الوحشية، اطلس للنشر والتوزيع الإعلامي ،الطبعة الأولى ، مصر. وتتطرق هذه الدراسة إلى تطور تنظيم داعش واعتماده على العنف في إرهاب أعداءه ويتطرق إلى رموز التيار السلفي الجهادي.

٧- نافع، بشير وآخرون، (٢٠١٤): الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات، الدار العربية للعلوم والنشر، ط١، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر.

ويحتوي الكتاب على مقدمة تاريخية كتبها الدكتور بشير نافع، تطرق فيها بالبحث عن السلفية من مظانِّها الفكرية وجذور الظاهرة السلفية، كما يحتوي كذلك على دراسة لماجد عزام عن السلفية في فلسطين، واقعها وآفاقها، ويُبيِّن فيها أن السلفية قد تستطيع القيام بعملية هنا أو هناك، لكنها لن تستطيع أن تتحدي حماس أو أن تُشَكِّل بديلًا مقنعًا يُكسبها المصداقية، وهي - بالتأكيد - لن تتحول إلى رقم صعب أو جدي في المعادلة الفلسطينية التي ما زال العامل الوطني هو الغالب والمسيطر عليها، كما رصد الكاتب الاتجاهات السلفية في كل الأقطار العربية.

٨- شحادة، مروان، (٢٠١٠): "تحولات الخطاب السلفي والعلاقات الدولية" دراسة حالة تنظيم القاعدة، "١٩٩٠– ٢٠٠٧" رسالة ماجستير جامعة آل البيت، الأردن.

تُبيِّن أن تنظيم القاعدة قام بالفعل بإحداث تحول أو تغيير في الخطاب السلفي، بحيث أصبحت الحركات السلفية الجهادية التي تحمل ذلك الخطاب لاعباً أساسياً في حقل العلاقات الدولية، وأثرت –بعمق - على بنية العلاقات الدولية، ودلالة ذلك؛ جملة المؤشرات التي تناولتها الدراسة على مستوى الخطاب، وعلى مستوى نشاطات الحركات السلفية الجهادية؛ من هجمات وعمليات عسكرية غير تقليدية زعزعت الأمن والاستقرار المحلي والإقليمي والدولي، وأضحت الحركات السلفية الجهادية من أكثر الفصائل والجماعات فاعلية في عدم الاستقرار، والأمن والسلم الدوليين.

كما أظهرت الدراسة أن تنظيم القاعدة هو الثمرة الطبيعية للحركات السلفية الجهادية، التي أنتجت رؤية أحادية للعالم، بتقسيمه إلى فسطاطين ومعسكرين، وفق رؤية طهورية تستند إلى القرآن والسنة، والتراث الفقهي الإسلامي لمفهوم الجهاد، وتتغذى على رمزية الشهادة، والتي تطورت في ظل ظروف وملابسات دولية وإقليمية ومحلية، وعملت على إعادة صياغة العالم، تأسيسًا على مفهوم "دار الكفر" و "دار الإسلام"، و هو أحد أبواب الجهاد والسير تاريخيًا وفقهيًا؛ والتي لعب سيد قطب دورًا أساسيًا في التأسيس له من خلال وصف العالم المعاصر بـ "الجاهلية"؛ لفقدان الحاكمية، الأمر الذي آذن بانقلاب الديار، وتوسيع مفهوم الجهاد كأيديولوجيا وحيدة لإعادة "الخلافة"، وتطور إلى قتال العدو الداخلي، ثم امتد ليشمل العدو البعيد، وكانت هجمات ١١أيلول/ سبتمبر، تتويجًا لجملة التنظيرات التي اعتبرت أمريكا "دار حرب"، والعالم ساحة مفتوحة للعنف والقتل.

وتُثبت الدراسة أن واقع الخطاب السلفي الجهادي اليوم تهيمن عليه نزعة تسييسية عنيفة، وذلك بخلاف الخطاب السلفي التقليدي والإصلاحي الذي اعتمد خطاباً سلفياً دعوياً سلمياً يقوم على التدرج ولا يتبنى العنف والقوة كآلية للتغيير، سواءً من خلال نظرية التربية والتصفية التي تبنتها السلفية الألبانية، أو نظرية الإصلاح المجتمعي الثقافي التي تبنتها السلفية الإصلاحية.

٩- حجازي، أكرم، (٢٠٠٦): رحلة في صميم عقل السلفية الجهادية (القاعدة نموذجًا)، القدس العربي، الأردن.

يشيد الباحث بالقاعدة التي تقوم بالتعبئة على مستوى الأمة، من خلال أن فلسطين أصبحت في مرمى القاعدة.

التعقيب على هذه الدراسة: من اللافت أنَّه بعد عقدٍ من الزمان لم نرَ موقفًا رسميًّ اتجاه التجمعات السلفية في قطاع غزة، ولم نرَ التبني من قبل القاعدة حيث تم

ارتكاب مجزرة مسجد ابن تيمية والصبرة ولم تنطق القاعدة ببنت شفة، ولم تطلق رصاصة واحدة على إسرائيل من قبل أجنحة القاعدة المفترضة في فلسطين.

١٠- آل سلمان، مشهور، (٢٠٠٢): السلفيون وقضية فلسطين، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، الطبعة الأولى، نابلس، فلسطين.

يحاول الكاتب أن يثبت أن عزالدين القسام كان سلفيًّا، وكذا الشيخ كامل القصاب، من خلال محاربتهم للبدع، ويوضح أنه كان متأثرًّا بالوهابية.

ويليه فتوى مثيرة للجدل للشيخ الألباني بوجوب هجرة أهل فلسطين من بعد الاحتلال الإسرائيلي في (١٩٤٨م) واعتبارها ديار كفر، ولم تعد دار إسلام ومقام للمسلمين، ويليه كذلك فتوى بتحريم العمليات "الاستشهادية" "الانتحارية" ضد إسرائيل للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

يعتبر هذا الكتاب مخطوطة نادرة، ويحتاج إلى نقاش علمي ومنهجي مع أتباع الفكر السلفي على اعتبار أن مسألة صمود الشعب الفلسطيني وبقائه على أرضه ومقاومة العدو هي أهم ركيزة في مواجهة الاحتلال.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أولاً-أوجه الاتفاق: اتفق البحث مع البحوث السابقة من الناحية الموضوعية؛ من حيث: الحديث عن السلفية –الجهادية، وعن أهمية البحث في الفكر السلفي الجهادي من خلال الفكر والممارسة، ومحاولة البحث عن الخيط الرفيع بين هذه الأفكار ومحاولة تظهيرها إلى المتلقي.

ثانيًا- أوجه الاختلاف: يختلف هذا البحث مع غيره من البحوث السابقة في كونه يُركِّزُ على موضوع محدد، وهو الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة، متناولًا الإجابة عن سؤال المقاومة والسلطة من المنظور السلفي الجهادي بشكل مركّز، ويُفَكِّك البحث الرؤية السلفية الجهادية للدولة الحديثة بشكل منهجي، وليس بشكل انتقائي للمواضيع أو بشكل تجزيئي لمواقف السلفية الجهادية تجاه قضايا شتى.

فقد كان البحث مركزًا على قضية فلسطين من منظور الفكر السلفي الجهادي، متمثلًا في سؤال المقاومة وسؤال السلطة، مع التطرُّق للفرص والتهديدات، والتداعيات والمآلات، والرؤية الاستشرافية.

ثالثاً: الإضافة والجديد في هذا البحث:

في تقديري يُعَدُّ هذا البحث إضافة جديدة في الحديث عن السلفية الجهادية ولا سيما في:

١. البعد التأصيلي لهذه الأفكار وروافدها الفكرية الأصيلة، وتصنيف مدارسها وشيوخها، وسماتها،

٢. يُعدُّ البحث جديدًا في تناول سؤال المقاومة من المنظور السلفي، وتأخر السلفية الجهادية في الإجابة عن هذا السؤال.

٣. أن الرؤية الشرعية للسلفية الجهادية لقضية فلسطين تتعارض تقريبًا مع كل الفصائل الوطنية والإسلامية العاملة في الساحة الفلسطينية.
٤. أن الدراسات السابقة كانت من خارج قطاع غزة المحاصر، ولم تُعايش هذا الفكر ولم تَعِشْ أزمات الحصار والحروب والتوتر الأمني في قطاع غزة.

الفصل الثاني

السلفية الجهادية، لماذا وكيف؟

الفصل الثاني

السلفية الجهادية، لماذا وكيف؟

المقدمة:

هذه الأفكار انقسمت وتشظَّت في سياق جدل الفكر الذي انقسم من حول السلطة، بشكل لافت، حيث إن المذاهب الفقهية الإسلامية والمدارس الفكرية في غالبيتها انقسمت من حول السلطة، ورؤيتها للسياسة والحكم والدولة؛ لذلك هذا الجدل الفكري الضارب في أعماق التراث الفقهي والتاريخ الإسلامي، كان لابد من إطلالة تاريخية على تطور هذه الأفكار، على مدار قرون حملت معها الكثير من أفكار زمانها ومن ثقافة المكان وأصبح التاريخ الإسلامي مثقلًا بالقصص والروايات والاختلافات وذلك لثراء التجربة وغزارتها.

إن الجدل القائم بين فهم النص وتأويله والواقع وتفسيراته وفهمه عبر مدركات العقل أفرزت جدلية كبيرة بين النص والواقع، وبين الواقع والمثال، وبين حقيقة النص وقدرة العقل على معرفة كُنْه النص

إن الجدل القائم بين فهم النص وتطبيقاته في الواقع هو الذي أفرز الاجتهادات المتعددة داخل الأديان وداخل الدين الواحد وداخل المذهب الواحد وداخل التيار الفكري الواحد الذي ينشطر إلى تيارات وأفكار متباعدة أو متقاربة أحيانًا؛ إنه العقل الذي يمارس دوره في فهم النص وينتج تأويلات وتلوينات فكرية؛ لذلك كان العقل – ومازال في المدرسة الإسلامية - مثيراً للجدل والتساؤل، وما كتاب الغزالي "تهافت الفلاسفة" إلا خير دليل على عقدة بعض علماء الإسلام من العقل، وردُّ ابن رشد على الغزالي في كتابه: "تهافت التهافت" دليل آخر على أزمة العقل المسلم قديمًا وحديثًا في فهم النص وتنزيله على الواقع.

لقد ظهر أحمد بن حنبل متأخرًا وحاول أن يعيد الفقه إلى أصوله، إلى منابع صدر الإسلام وفهم الصحابة "كتاب وسنة بفهم سلف الأمة" أي السلف الصالح، وربما يكون محقًا في أحد مبرراته؛ لظهور أفكار منحرفة خرجت عن الأصول الإسلامية، ولاسيما في العقائد وأصول الدين، أما التأويلات الدنيوية فجُعِلت رهينةً للتجربة التاريخية للسلف الصالح مما أصاب المجتمع الإسلامي بالجمود والتشرذم والانقسام حول السلطة بين رؤية معاصرة واقعية، ورؤية ماضوية.

المبحث الأول

السلفية وتطورها التاريخي

السلفية المُؤَسِّسَة "السلفية التاريخية":

السلفية التاريخية أو الآباء المؤسسون الذين شَقُّوا هذا الطريق عبر التاريخ الإسلامي وعبر مدارس الحديث و الفقه الإسلامي بدأت من أحمد بن حنبل، الذي يعتبر بحق رائد المدرسة السلفية في الفقه وعلم الحديث، والذي عاصر محنة خلق القرآن في العهد العباسي والتي سُجِن بسببها، وَوُرِّث هذا العلم و هذا النهج من بعده، حيث خبت وقمعت هذه المدرسة إلى أن انهارت الدولة العباسية نتيجة لغزوات التتار، حيث توافق انهيار الدولة العباسية مع فساد وانحلال فكري كبير في آخر عصر الدولة، مما جعل ابن تيمية يُحَمِّل وجود التيارات الفكرية والمذهبية الأخرى سبب سقوط بغداد وهزيمة المسلمين، ولكن هذا النهج الحنبلي والتيمي لم يَرُقْ لحكام ذلك الزمان، وتم اعتقال ابن تيمية إلى أن توفي في السجن، ومَرَّت قرون إلى أن ظهر محمد بن عبد الوهاب الذي حارب البدع وحارب الطاغوت بالتحالف مع آل سعود، فهؤلاء يُعتبرون هم آباء ورواد النهج السلفي المؤسس (أبو زهرة، ١٩٨٩، ص١٨٧).

روافد السلفية التاريخية:

هناك العديد من الروافد للسلفية التاريخية، وهناك تداخل لهذه الروافد، حيث يظهر الفكر السلفي في ظل أزمة الدولة في الغالب؛ و هو فكر يحاول أن يجيب عن تساؤلات الأزمة بطريقة ما، حيث إن البيئة المأزومة تعكس ذاتها على بعض مفكري، السلفية و يتم تقديم إجابات مُشَوَّهة عن تساؤلات الواقع بطريقة خاطئة، وتبقى الروافد الأساسية للسلفية وهي:

أولاً- روافد سياسية: عندما تكون الدولة هزيلة وفاشلة، ويكون هناك انقسام سياسي وعدم استقرار أمني يندفع هذا الفكر ليملأ الفراغ السياسي، كما أن لهذه الروافد تجليات سياسية أخرى من قمع وعنف الدولة وتهميش الآخر، ولا تمتلك الدولة أدوات وقنوات للحكم الشرعي، مما يؤدي إلى تكون جيوب اجتهادية خارجة عن الإجماع السياسي، والتي تلجأ إلى العنف والعمل السري (نافع، ٢٠١٤، ص٢٨).

ثانيًا- روافد اقتصادية: إن الفقر والعوز واحتكار رأس المال العام في يد قلة تدفع كثيرًا من الفقراء للُّجوء إلى الحركات والتيارات السلفية (سلام، ٢٠١٥)،

وإن التهميش وغياب التنمية الاقتصادية والبطالة تشكل بيئة خصبة إلى التطرف، وإن التفاوت الطَّبَقِي بين الأغنياء والفقراء يجعل المجتمع غير مستقر، والصراع يشتد بين من يملك كل شيء ومن لا يملك شيئًا.

ثالثًا- الرافد الاجتماعي: البحث عن الانتماء في حالة تفكك المجتمع السياسي، والبحث عن هوية كلية أو جزئية تدفع الكثير من الحالمين والمحرومين من الالتجاء إلى هذه الحركات، حيث تصبح هوية الفرد عقيدته، كما أن بعض الشرائح الاجتماعية التي تعاني من اختلال اجتماعي وتَفَكُّك أسري تلجأ إلى هذه التيارات؛ مثل: الأيتام والأرامل والمجرمين بعد التوبة وعابري السبيل والصعاليك الذين يبحثون عن انتماء يُعيد تعويضهم النفسي عن المجتمع الذي نبذهم، حيث يتم تشكيل رغبة دفينة لتدمير هذا المجتمع من خلال التكفير أو التفسيق الذي يخلق مبرراً لممارسة العنف وتحطيمه وبناء مجتمع متخيل أكثر عدالة وأكثر رحمة (المولى، ٢٠٠٧).

رابعاً- رافد سيكولوجي: ومُؤَدَّاه: أن يكون الفرد مسرورًا بفروق صغيرة تميزه وتميز المجموعة التي ينتمي إليها عن الآخرين؛ فهو ارتماء لذيذ في المجموعة التي ترمز إلى الحضن الطيب، وكل مجموعة دينية أو عرقية أو سياسية أو مهنية أو طبقية، يكتنف أفرادها شيئاً من مشاعر الفروق النرجسية يشعر أفرادها أنهم أفضل وأرفع شأنًا من الآخرين (الركابي، ٢٠١٠).

رواد السلفية التاريخية:

تعبر السلفية التاريخية عن اتجاه ديني إحيائي يضع نصب اهتمامه قضية الهوية الخاصة وتميزها وطهوريتها، ويعتصم بالنص الوارد عن السلف، ويركز اهتمامه على قضايا الاعتقاد ومسائل العبادات المتعلقة بها (أبو رمان، ٢٠١٤، ص٢٢٤)، وهناك الكثير من رواد الفكر السلفي الذي انفتح على النص وعلى الماضي؛ ليذهل منه وليشكل له اعتصامًا مطلقًا بالنص وبِحَرْفِيَّتِه، ويتمثل السلف الصالح في الصورة والسيرة والسريرة؛ هذا التمثل والتقمص أعطى للماضي وللنص أكثر مما يستحق، وعاش عزلة عن الواقع والعقل بشكل كبير نسبيًّا، وقد كان لهذه المدرسة السلفية رواد أمثال أحمد بن حنبل، وتلميذه ابن القيم، وابن كثير، والذهبي، وابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب.

الرائد المؤسس المحدث الفقيه - ابن حنبل -:

أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (١٦٤-٢٤١هـ/٧٨٠-٨٥٥م) فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة

والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي(الموسوعة الميسّرة للمذاهب، ٢٠٠٣، ص١٢٧)، اشتهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، وكان معروفاً بالأخلاق الحسنة؛ كالصبر والتواضع والتسامح، وقد أثنى عليه كثير من العلماء منهم الإمام الشافعي بقوله: «خرجتُ من بغداد وما خلَّفتُ بها أحداً أورع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل، ويُعدُّ كتابه "المسند" من أشهر كتب الحديث وأوسعها. وُلد أحمد بن حنبل سنة ١٦٤ هـ في بغداد ونشأ فيها يتيماً، وقد كانت بغداد في ذلك العصر حاضرة العالم الإسلامي، تزخر بأنواع المعارف والفنون المختلفة، وعندما بلغ أربعين عاماً في سنة ٢٠٤هـ جلس للتحديث والإفتاء في بغداد، وكان الناس يجتمعون على درسه حتى يبلغ عددهم قرابة خمسة آلاف. اشتهر ابن حنبل بصبره على المحنة التي وقعت به سنة ٢١٢ هو التي عُرفت باسم "فتنة خلق القرآن"؛ و هي فتنة وقعت في العصر العباسي في عهد الخليفة المأمون، ثم المعتصم والواثق من بعده؛ إذ اعتقد هؤلاء الخلفاء أن القرآن مخلوق مُحْدَث-و هو رأي المعتزلة- ولكن ابن حنبل وغيره من العلماء خالفوا ذلك، فحُبس ابن حنبل وعُذِّب، ثم أُخرج من السجن و عاد إلى التحديث والتدريس، وفي عهد الواثق مُنع من الاجتماع بالناس، فلما تولى المتوكل الحكم سنة ٢٣٢هـ أنهى تلك الفتنة إنهاءً كاملاً، وفي شهر ربيع الأول سنة ٢٤١ هـ، مرض أحمد بن حنبل ثم مات، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة (أبو زهرة، ١٩٨٩، ص٤٨٥).

فقهه وأصول مذهبه:

إن أصول الاستنباط التي اتَّبعها أحمد بن حنبل وبنى فتاويه عليها، ثم صارت أصولاً للمذهب الحنبلي وأصحابه من بعده هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفتوى الصحابي، والإجماع، والقياس، والاستصحاب، والمصالح، والذرائع. و قد ذكر ابن القيم أن الأصول التي بنى عليها الإمام أحمد فتاويه خمسة و هي (الموسوعة الميسّرة، ٢٠٠٣، ص ١٢٩-١٣٠).

أولاً- النصوص (الكتاب والسنة) فإذا وجد النص أفتى بموجبه، ولم يلتفت إلى ما خالفه، ولذلك قدّم النص على فتاوى الصحابة.

ثانياً- ما أفتى به الصحابة ولا يُعلم مخالف فيه، فإذا وجد لبعضهم فتوى ولم يعرف مخالفاً لها لم يتركها إلى غيرها.

ثالثاً- إذا اختلف الصحابة تخيَّر من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة.

رابعاً- الأخذ بالحديث المرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه.

خامساً- القياس؛ فإذا لم يكن عند الإمام أحمد في المسألة نص، ولا قول الصحابة أو واحد منهم، ولا أثر مرسل أو ضعيف، ذهب إلى القياس (أبو زهرة، ١٩٨٩، ص٥٤٣).

سبب عدم انتشار المذهب الحنبلي:

أولًا- ما يصدق عليه قول بعض المؤرخين أنه جاء بعد أن استحوذت المذاهب الثلاثة التي سبقته في الأمصار الإسلامية قلوب أكثر العامة؛ فكان في أكثر نواحي العراق مذهب أبي حنيفة، وفي مصر المذهب الشافعي والمالكي، وفي المغرب والأندلس المذهب المالكي بعد مذهب الأوزاعي.

ثانياً- أنه لم يكن من أتباع مذهبه قضاة، والقضاة إنما ينشرون المذهب.

ثالثًا- شدَّة الحنابلة على أهل البدع والضلالات، وتمسكهم بالأمر عن الوقوع في المأثم واتباعا منهم لأصلهم الذي تمسكوا به أكثر من سواهم وهو سد الذرائع، وفي هذا الصدد حكى ابن الأثير في كتابه الكامل قصة فتنة الحنابلة وما حصل منهم في سنة ٣٢٣هـ وفيها عظم أمر الحنابلة، وقويت شوكتهم؛ فإن وجدوا نبيذاً أراقوه، وإن وجدوا مغنيّة ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا في البيع والشراء، ومشى الرجال مع النساء والصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه مَن هو، فأخبرهم، وإلاّ ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة، وشهدوا عليه بالفاحشة (أبو زهرة ،١٩٨٩،ص ٥٤٣).

رابعًا- إضافةً للضغوط التي مارستها "الدولة العثمانية" على أتباع المذهب الحنبلي حتى تلاشوا من موطنهم الأم أولاً "بغداد" ونواحيها، ثم "الشام" وغيرها من البلاد الأخرى، وهذا سبب سياسي قوي الأثر إذا ما أخذ في الاعتبار اغتنام شدة تمسك الحنابلة في التشهير من قبل خصومهم بمذهبهم الذي كان بمثابة المرتع الخصيب للمناوئين له أو قُل: للذين يهدفون لإحلال مذاهبهم محله.

من هنا تضافرت عوامل عدة على محاصرته في كل مكان؛ فتلك الأسباب مجتمعة ضيقت الخناق على انتشاره بين المسلمين، ولم نسمع بغلبته على ناحية إلا على "البلاد النجدية" وكثير من نواحي "الجزيرة العربية" الآن، وعلى "بغداد" في القرن الرابع، واستفحل أمره منذ حوالي ٣٢٣ هجري على ما تقدم (أبو زهرة، ١٩٨٩، ص ٥٤٣).

الرائد المُنهِج ابن تيمية:

اسمه ونسبه: هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية

الحراني -والتي تتبع المذهب الحنبلي-وقيل: إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء؛ فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً له فقال: يا تيمية، يا تيمية، فلقب بذلك. (أبو زهرة، ١٩٨٩، ص٦٠١) وقيل: إنه كردي (قضايا إسلامية معاصرة، ٢٠١٤) وقيل: إنه ينتسب إلى قبيلة عربية قيسية، من بني نُمَيْر بن عامر بن صعصعة من قيس غيلان بن مُضر(أبو زهرة، ١٩٨٩، ص٦٠٢).

مولده ونشأته: ولد تقي الدين أحمد بن تيمية يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول ٦٦١هـ الموافق ٢٢ يناير ١٢٦٣م في حران وعاش فيها إلى أن أتم سنَّ السابعة في سنة ٦٦٧ هـ، حيث بدأت التهديدات المغولية والفظائع التي ارتكبتها تلك الجيوش بالظهور، بشكل ألزم العديد من الأهالي بالنزوح إلى مناطق أكثر أمنًا؛ فهاجرت أسرة ابن تيمية حاملة متاعها إلى دمشق (موقع ابن تيمية)، وبها كان مستقر العائلة، حيث طلب العلم على أيدي علمائها منذ صغره، فنبغ ووصل إلى مصاف العلماء من حيث التأهل للتدريس والفتوى قبل أن يتم العشرين من عمره (الغصن، ٢٠٠٨، ص١٥)

- **عصره:** لابد من وقفة سريعة وموجزة نتناول فيها بيان عصر ابن تيمية وبيئته، وكيف توالت الأحداث، وتتابعت الأزمات، وأسهمت في بلورة شخصيته ونشوء أفكاره؛ ذلك لأن بيان العصر والبيئة التي يعيش فيها أي مفكر أو عالم أمرٌ في غاية الأهمية؛ لأن أي عالم لابد من أن يؤثر ويتأثر بذلك العصر وتلك البيئة التي يعيش فيها.

لقد كانت الحياة الفكرية تعج بالتيارات والاتجاهات الفكرية من معتزلة وأشاعرة ومتصوفة ومتكلمين وفلاسفة ومذاهب إسلامية أخرى وتتسم بالتعصب والتحيز الفكري والتقليد (أبو زهرة، ١٩٨٩، ص٦٤٢) والاعتماد على الأهواء والعقل، حيث اعتبر ابن تيمية أن جميع تلك الاتجاهات لا تعبر عن صريح وصحيح الإسلام، وأن في عقيدة التوحيد لديها خللاً بشكل نسبي من طائفة إلى أخرى ومن مذهب لآخر، يصل أحيانًا إلى حدِّ التفسيق والتبديع، وأحيانًا إخراجٌ من الملة، حيث اعتبر العودة إلى الأصول الإسلامية والرجوع إلى السلف الصالح مخرجًا من هذه الفوضى الفكرية، وبهذا الطرح يكون ابن تيمية معارضًا للجميع ويحتكر تأويل النص، وترتَّب على ذلك خروج على الإجماع في بعض الفتاوى التي جلبت له المتاعب والسجن (أبو زهرة ،١٩٩٨، ص ٦٤٣).

واضح أن ابن تيمية برز في الثلث الأخير من القرن السابع، والثلث الأول من القرن الثامن، وقد توالت على الإسلام والمسلمين في هذه المدة المصائب والمحن، وكان منها - كما ينقل ابن الأثير -"ظهور هؤلاء التتار فقد احتل التتار بغداد وقتلوا أهلها وأبناءها، وسلبوا ونهبوا ديارها وممتلكاتها؛ فأزيلت معالم الحضارة والثقافة الإسلامية منها، مما كان له الأثر الكبير في حياة مصر والشام وسائر بلاد الإسلام (موسى، ١٩٦٢، ص١٥)؛ فالتمزق والفرقة في كل مضامين الحياة أصاب كيان

الدولة الإسلامية في مشرقها ومغربها آنذاك، وقد تفرق أبناؤها إلى شِعَبٍ وفرق ومذاهب عدة، وتدهور حال الأمة سياسياً واجتماعيًّا (أبو زهرة٢، ١٩٥٨، ص١٢٥).أما من الناحية الاجتماعية فإن ابن تيمية عاش في مجتمع بعيد كل البعد عن أن تجمعه وحدة اجتماعية أو دينية؛ لها أسسها وقواعدها التي يتحاكم الناس بموجبها، مما يجعل أفراد المجتمع وحدة لها أسسها وأهدافها وغاياتها المشتركة، بل كان مجتمعاً متنافراً ومتباعداً من جميع النواحي (موسى، ١٩٦٢، ص٢٥).

علمه واجتهاده:

من خلال البحث في شخصية ابن تيمية وجد انه ذو شخصية شجاعة، دافعت عن الإسلام والمسلمين، وعملت على وحدة الكلمة والصف، وأمرت بأوامر الله، وانتهت عن نواهيه؛ لتخليص الدين الإسلامي وتصفيته من البدع والانحرافات، والرجوع به إلى سيرتِه الأولى، وقد ذكر المؤرخون الكثير من هذه المحن، ومنها: ما ذكره ابن الوردي في تاريخه من أن الإمام ابن تيمية ، قد أصدر فتاوى ودخل في مسائل كبار لا تحتملها عقول أبناء زمانه ولا علومهم؛ كمسألة التكفير في الحلف بالطلاق، ومسألة أن الطلاق بالثلاثة لا يقع إلا واحدة، أي إن الطلاق عندئذ لا يقع، ولكنه يلزم الحالف عند الحنث كفارة اليمين. (تاريخ ابن الوردي، ١٩٩٦، ص٢٨٨)

فَشَنُّوا عليه حربًا لا هوادة فيها وكَفَّرُوه بها؛ فاعتقل بقلعة دمشق سنة ٧٢٦ هـ، وكانت وفاة ابن تيمية سَحَر ليلة عشرين من ذي القعدة سنة٧٢٨ هـ (أبو زهرة، ١٩٨٩، ص٦٢٧).

منهجه:

أولًا- منهجه في العقيدة:

كما رآه الغصن (٢٠٠٨، ص ٢٨):

١ - تعظيم نصوص الشريعة، وإجلالها، والصدور عنها.

٢- دعم النصوص الشرعية، وتأييدها بأقوال سلف الأمة.

٣- تقرير العقيدة بأسلوب ميسّر، وعبارات واضحة.

٥- شمولية عرض العقيدة وتقريرها في كتبه رحمه الله.

ثانيًا- منهجه في الفقه (مجموع الفتاوي، (٣٦٣/١٠)

١- الالتزام بالكتاب والسنة وآثار السلف.

٢- فهم النصوص على مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مع الاستعانة بفهم السلف.

٣- تحقيق مقاصد الشارع بجلب المصالح ودرء المفاسد.

٤- الدعوة إلى التفقه في دين الله ونبذ الجمود.

٥- مراعاة الأصول والقواعد العامة.

٦- موافقة المعقول للمنقول وشمولية النصوص للأحكام.
٧- التسهيل والتيسير مالم يكن مانع شرعي.

ثالثًا: العقل عند ابن تيمية:

- الناحية الأولى: في كتابه الرد على المنطقيين: يقول "العقل في لغة المسلمين مصدر عقل يعقل عقلًا، و هو أيضًا غريزة في الإنسان" فسمَّاه من باب الإعراض لا من باب الجواهر القائمة بنفسها، أما عند الفلاسفة فهو من النوع الثاني أي القائم بنفسه"(الزين، ص١٨٢-١٨٣).ولم يعترف ابن تيمية بالأحاديث النبوية التي تذكر العقل بمعناه الفلسفي وترفعه إلى أعلى مراتب القداسة وتجعله مسلطاً بأمر الله على شؤون الناس وأمورهم، وعدَّ هذه الأحاديث موضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ومن تلك الأحاديث: ما نُسِب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أول ما خلق الله العقل، قال له أقْبِل، فأقبل، ثم قال :أدْبِر فأدبر، فقال: وعزتي ما خلقت خلقًا أكرم عليَّ منك، بك آخذ وبك أعطي، وبك الثواب وبك العقاب (ابن تيمية، ١٩٥١، ص٣٢٧).
- الناحية الثانية: ابن تيمية ومحاولة التوفيق بين العقل والنقل: إن أجل وأعظم ما توصل إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كل ما كَتَبَ وأَلَّف هو أن صريح المعقول لا يخالف صحيح المنقول بل يوافقه، حتى جعل ذلك عنوانًا لأحد كتبه "موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول" وكذلك كتابه الأشهر "درء تعارض العقل والنقل"، ولعل بعضهم –وللأسف-لا يفهم منهج ابن تيمية ويعده منهجًا معتمدًا جُلَّ الاعتماد على النص، وأنه أهمل العقل في منهجه ومؤلفاته ودراساته، وهذا خطأ صريح وقع -ويقع فيه-دَارِسُو فكر ابن تيمية، ولعل الحقيقة في منهجية هذا الفكر تَكْمُن في انطلاقه من نقطتين أساسيتين؛ هما:

النقطة الأولى: (إن صحيح النقل لا يتعارض قطعًا مع صريح العقل).**والنقطة الأخرى مقارنة**؛ فتكامل الوحي والعقل في منهج المعرفة لدى ابن تيمية؛ ليؤدي إلى اليقين الصادق والنتائج التي توصل إليها، وبهذا يكون ابن تيمية قد نجح في التقليل من حدة الخلاف بين العقل والنقل؛ فهو لا يَثِق في العقل مطلقًا ولا يشك فيه مطلقًا، بل يجعله إحدى طرق العلم الصحيحة، وليس هو الطريق الوحيدة إلى اليقين(زيدان، ١٩٩٨، ص١٨٨).

يُعدُّ ابن تيمية الذي بَلْور وأدلج فكر ابن حنبل في منظومة فكرية متكاملة وشاملة تجيب عن التساؤلات في تفسير العلاقة بين الإنسان والآخر والوجود

والطبيعة؛ فإن كان ابن حنبل يُعتبر فقيهًا ومحدث السلفية، فإن ابن تيمية يعتبر المفكر الأكبر للسلفية والمؤدلج الذي صاغ أفكار ابن حنبل وأفكاره في منظومة سَتُحَلِّق عاليًا في عالم الواقع على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من خلال صياغة الوسائل والأدوات التطبيقية للفكر السلفي.

فإن كان ابن حنبل وابن تيمية مُنَظِّري ومُفَكِّرَيْ السلفية، فإن ابن عبد الوهاب هو المفكر التطبيقي الذي وضع هذا الفكر حيِّز التنفيذ، وهو ما سيكون له شأن كبير في بناء أول دولة إسلامية ذات مذهب حنبلي في العصر الحديث، وتم توضيح هذا الأمر في الفرع القادم من خلال الحديث عن محمد بن عبد الوهاب(أبو زهرة، ١٩٨٩، ص٦٤٠).

المُظهر التطبيقي محمد بن عبد الوهاب(١٧٠٣م -١٧٩١م):

هو عالمُ دينٍ سنيٌّ حنبليُّ المذهب، يعتبره أتباع دعوته من مجددي الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية؛ حيث شرع في دعوة المسلمين للتخلص من البدع والخرافات وتوحيد الله ونبذ الشرك، وُلد في العيينة وسط نجد سنة ١٧٠٣م(روضة الأفكار لابن غنام، ٢٥/١).

سافر إلى مكة والمدينة؛ لتحصيل المزيد من العلم عبر منهج التلقي عن مشايخه، والتقى في سفره بالعديد من العلماء، توجه إلى الإحساء فأخذ عن شيوخها، وزار البصرة وبغداد؛ حيث اطلّع على علوم التصوف وفلسفة الاستشراق، وأذكر على كثير من العلماء ما سمعه من العلوم التي لا تتفق مع الإسلام -حسب فقهه للإسلام-وشرع في الدعوة إلى العودة إلى الإسلام كما فهمه العرب الأوائل.(أدونيس، ١٩٨٣، ص٢٣).

عقيدته: كان محمد بن عبد الوهّاب يدعو الناس إلى عقيدة التوحيد، ولذلك سمى أتباعه هذه الدعوة بالدعوة السلفية نسبة إلى السلف الصالح، وكان جُلُّ دعوته إعادة الناس إلى تحقيق التوحيد ونبذ الشرك الذي كَثُر آنذاك؛ مثل: التعبد بالقبور والتقرب للأصنام والأشخاص، والبناء على القبور والتعامل بالسحر وغيرها من مظاهر البدع، والتي تنافي عقيدة التوحيد في دين الإسلام، ويرى أعداؤه ومنتقدوه أنه أنشأ طائفة أو فكرة متشددة لتفسير الإسلام، مما أدى إلى عدم التهاون مع مخالفيهم في الدين أو في المذهب، بل ضخموا المسائل الفرعية المختلف فيها إلى درجة التكفير والتفسيق (ابن بشر، ١٩٨٣، ص ٥٦).

دعوته: قام محمد بن عبد الوهّاب بدعوة المسلمين للتخلص من البدع والخرافات وتوحيد الله عز وجل. وقد كان كتاب التوحيد أحد مؤلفاته الذي ساق فيه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،.كان على محمد بن عبد الوهّاب محاربة كل هذه البدع والضلالات -حسب رأيه-من خلال غزو هذا الفكر

بفكر جديد، وكان لفكر ابن تيمية دور عظيم في اتجاهات دعوة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهّاب، وقد تصدى الكثيرون للدعوة في مطلعها. (الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، ٢٠١٦).

بدأت الدعوة في لين ورفق من ابن عبد الوهّاب بين أتباعه ومريديه، وفي بلدته العيينة؛ إلا أنه لقي معارضة شديدة من بعض المذاهب وكَثر أعداؤه لاختلاف المصالح. ولكن الشيخ لم يهدأ واستعمل كل الوسائل لنشرها.

ومن أبرز معتقداته:

كما ذكرت في،(الميسرة، ٢٠٠٣، ص١٦٤) وهي كالتالي:

- توحيد العبودية، ومحاربة الطواغيت.
- منعه شد الرحال للقبور الأولياء حيث مَنَعَ مِن شدِّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة كما جاء في الحديث الصحيح.
- منع البناء على القبور وكسوتها وإسراجها وما إلى ذلك.
- إنكار البدع: أنكر الشيخ البدع والمحدثات في الفروع؛ كالاحتفال بالمولد النبوي، والتذكير قبل الأذان، والصلاة على الرسول بعد الأذان جهراً.

تحالفه ومبايعته ل محمد بن سعود:

قال محمد بن سعود له: يا شيخ محمد أبْشِر بالنُّصْرة وأبشر بالأمن وأبشر بالمساعدة، فقال له الشيخ: وأنت أبشر بالنصرة أيضًا والتمكين والعاقبة الحميدة؛ هذا دين الله مَنْ نَصَرَه نصره الله، ومن أيَّده أيَّده الله، وسوف تجد آثار ذلك سريعًا، فقال: يا شيخ سأبايعك على دين الله ورسوله، وعلى الجهاد في سبيل الله، ولكنني أخشى إذا أيدناك ونصرناك وأظهرك الله على أعداء الإسلام أن تبتغي غير أرضنا، وأن تنتقل عنا إلى أرض أخرى، فقال: لا؛ أبايعك على هذا، أبايعك على أن الدم بالدم، والهدم بالهدم، لا أخرج عن بلادك أبداً، فبايعه على النصرة، وعلى البقاء في البلد، وأنه يبقى عند الأمير يساعده، ويجاهد معه في سبيل الله، حتى يظهر دين الله، وتمت البيعة على ذلك (الميسرة، ٢٠٠٣، ص١٦١) وتوافد الناس إلى الدرعية من كل مكان، ولم تزل الدرعية موضع هجرة يهاجر إليها الناس من كل مكان، وتسامع الناس بأخبار الشيخ، ودروسه في الدرعية ودعوته إلى الله وإرشاده إليه؛ فأتوا زرافات ووحدانًا، فأقام الشيخ بالدرعية مُعَظَّمًا مُؤيَّدًا محبوبًا منصورًا، ورتب الدروس في الدرعية في العقائد، وفي القرآن الكريم، والتفسير، والفقه، والحديث، ومصطلحه، والعلوم العربية، والتاريخية، وغير ذلك من العلوم النافعة (أبو طامي، ١٣٩٣هجري، ص٦٧).

دخلت الدعوة في إطار التنفيذ ونجحت شيئاً فشيئاً ودخل الناس في دعوة التوحيد، ودخل أتباع الشيخ مكة وأرادوا أن يخلصوا الدين من البدع فهدموا كثيراً من

القباب الأثرية في مكة؛ كقبة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، وقبة كانت على المكان الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وقبة مولد أبي بكر وعلي، وفي المدينة رفعوا بعض الحلي والزينة الموضوعة على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أثار غضب كثير من الناس، وبُرِّر غضبهم رغبة من هؤلاء الناس في الحفاظ على معالم التاريخ، ولأن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم رمز للعاطفة الإسلامية وقوة دولة المسلمين(موقع ابن باز، ٢٠١٦).

ولم يهتم أتباع محمد بن عبد الوهّاب بذلك بل اهتموا بعقيدتهم وإزالة البدع، والرجوع إلى الأصول في دينهم، وكان الاهتمام الأكبر بأخلاق الناس وعقيدتهم والشروع في تقويتها وترسيخها وإزالة الرواسب منها. وفي وقت سيادة الدعوة بقيادة السلفيين قَلَّت المشاكل في مجتمع الجزيرة، فانعدمت السرقات وحوربِ الفجور وشرب الخمور، وأصبحت الطرق أكثر أمناً وأماناً بعد أن كانت مصدر متاعب للناس وحركتهم؛ حيث السطو والسرقات قبل انتشار السلفيين ودعوتهم، وأصبحت منطقة الجزيرة بمثابة منطقة جهاد بالنسبة للسلفيين مما أثار انتباه العالم الخارجي لهذه الدعوة الإسلامية الخطيرة الجديدة في ذلك الوقت(الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، ٢٠١٦).

منهجه الدعوي:

تلخص بالنقاط التالية (الطريفي، ٢٠١٠، ص٣١-٣٢):

١- العناية بتوحيد العبادة.
٢- الولاء والبراء من مقتضيات كلمة التوحيد.
٣- تعديل جملة الصحابة – رضي الله عنهم -، والتنويه بفضائلهم وفضائل سائر أئمة العلم.
٤- نبذ البدع والخرافة.
٥- الجهاد ماض إلى يوم القيامة، مع أنه لا يكاد يتوافر جهاد صحيح في العصر الحاضر في نظر هذه المدرسة.
٦- التأكيد المستمر على طاعة أولي الأمر في المعروف.
٧- تفويض أولي الأمر في التنظيمات والترتيبات الإدارية.
٨- التحذير من كافة أساليب المعارضة للسلطة.
٩- رفض القوانين الوضعية.
١٠- عدم الخوض في القضايا السياسية الشائكة.
١١- التفاعل الحذر والمتأني مع القضايا المستجدة.

سمات السلفية المؤسسة:

لخص أبو طه (٢٠١٥، ص٧) السمات كالتالي:

١- المرجعية النصّيّة قبالة العقل والتوسل بالنص الشرعي (القرآن والسنّة الصحيحة)؛لإلغاء العقل.
٢- أولوية الماضي على الحاضر وعيًا وتجربة؛ لخيرية القرون الأولى، فيتم تقديم فَهْم الصحابة والسلف في تفسير النص الشرعي، وكذلك تجربتهم.
٣- السنيّة: تضخيم مرجعية السنة النبوية على حساب النص القرآني.
٤- التوحيد: الإيمان بأركان التوحيد الثلاثة؛ توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.
٥- ظاهرية الاعتقاد: الإيمان بالسمعيات كلها والتسليم بدلالات المعتقدات الظاهرة دون تأويل.
٦- الاتباع وترك الابتداع: كل جديد بدعة، أما التجديد فهو تطهير الدين مما لحق به من بدع.
٧- السلفية وموقفها من الدولة؛ إما بالقطيعة وإما تحالف عضوي، وهذا تطرف تجاه الدولة سواء أكان بالموافقة أم بالمفارقة.
٨- احتكار النص وتأويله وتلوينه بصبغة الخبرة التاريخية.

والسلفية كبُنْية معرفية تتسم بهذه السمات المتقدمة تؤول إلى بذية ذهنية تتسم في العموم بالنصية في التلقي والتأويل، ووجوب الاتباع، وجواز التقليد، والتوحّد في الرأي، ونبذ الخلاف مطلقًا.

السلفية التقليدية:

ظروفها التاريخية: إن الدولة السعودية منذ أول عهدها قامت على فكر الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، واستمر ذلك حتى عهد الدولة السعودية الثالثة التي جدد بناءها الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود، وبرغم أن هذه الدولة في عهدها الجديد جاءت وفق مواصفات الدولة الحديثة، إلا أنها لم تنفك عن مبادئ دعوة ابن عبدالوهاب، بل هي في حقيقة أمرها امتداد فكري وتاريخي للدولة السعودية الأولى والثانية، والفارق الجوهري بين القديم والجديد هو آليات التطبيق وأساليبه وفق متطلبات المرحلة، مع شيء من تغير الأحكام المستندة إلى المصلحة أو العرف، ومن دلائل انتماء هذه الدولة الحديثة الحقيقي للإسلام، تبني فكر ابن عبدالوهاب، وأنها دولة فكرية وليست علمانية (الطريقي، ٢٠٠١، ص٣٤).

١- تصريحات الملك عبدالعزيز في جميع المناسبات والخطابات بذلك.

٢- تأكيده على أهمية قيام الشعائر الإسلامية وعدم التفريط فيها؛ كالصلاة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣- عدم التسامح مع ما يخلّ بأصول الدين وقواعده.
٤- محاربة البدع والخرافات.
٥- قيام القضاء على الشريعة الإسلامية، وإسناده إلى أهل العلم المتأهلين لهذا.
٦- تنفيذ الحدود الشرعية.
٧- تشجيع العلم الشرعي، ونشر علوم السلف.
٨- السلوك الشخصي للملك عبدالعزيز، المطبوع بالديانة وحسن السمت، كما يشهد بذلك معاصروه. والمملكة العربية السعودية الحاضرة هي -بلا شك- امتداد لدولة المؤسس عبدالعزيز.

ويرى الباحث أن السلفية التقليدية: هي الوارثة للسلفية التاريخية المُؤسِسة، مع الأخذ بعين الاعتبار الخط الوهابي أكثر من الخط الحنبلي التيمي، بمعنى الدمج والمزواجة بين السلطة الدينية والسلطة المدنية وطاعة ولي الأمر، حيث يعتبر هذا الأمر هو المحدد والمعيار الذي يمكن الاستناد إليه في تصنيف الاتجاهات السلفية داخل المنهج السلفي، كما أخذت بمقتضيات السياسة المحلية والدولية من انفتاح نسبي في مجتمع محافظ يتسم - إلى حد كبير - بالتقليدية، وتقديس الآباء والتراث، والوقوف على الأطلال.

السلفية التقليدية ابتداءً، هي ذلك المنهج الذي يركز على "التصفية والتربية"، بحسب تعبير عالم الحديث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الذي يركز اهتمامه على تصفية العقيدة وإشاعة فقه معين يقول إنه: "يستند إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة"، مع تركيز أكبر على السنة.

وتعد مقولة "من السياسة ترك السياسة" واحدة من أهم مقولاته، في حين يدعو المسلم إلى طاعة ولي الأمر، أهم ما يميز السلفية التقليدية عن اتجاهات السلفية الأخرى هي طاعة ولي الأمر بشكل صارم، (الجزيرة نت، ٢٠١١).

روافد السلفية التقليدية:

أولًا- السلفية المؤسسة: وتعبر عن اتجاه ديني إحيائي يضع نصب اهتمامه قضية الهوية الخاصة وتميزها وطهوريتها، ويعتصم بالنص الوارد عن السلف، ويركز اهتمامه على قضايا الاعتقاد ومسائل العبادات المتعلقة بها (أبو رمان، ٢٠١٢، ص٢٢٤).

ثانيًا- قيام الدولة السعودية الثالثة: هناك كثير من السلفيات، ولكن ما يُمَيز السلفية التقليدية هو وجود دولة تتبنى هذا الاتجاه، حيث رَعَتْه وطَوَّرته ووَظَّفتْه فيما يخدم رؤيتها السياسية، فقد جرى تقاسم المجال العام والمجال الخاص بين آل

سعود وآل الشيخ منذ تأسيسها، وذلك بتولي آل الشيخ للجانب الديني، وآل سعود للجانب السياسي، واستند موقف السلفية الوهابية من السلطة السياسية على موقف السلفية التاريخية العام الداعي إلى وجوب طاعة الحكام. (الطريفي، ٢٠١٠، ص ٣٤).

ثالثًا- نظرية السيفين: ازدواجية السلطة؛ طرحت الكنيسة فكرة (الولاء المزدوج) والتي تدور حول وجوب خضوع المسيحي لنوع من الولاء المزدوج انطلاقًا من ازدواج طبيعته؛ فالإنسان يتكون من روح وجسد، والروح تتوجه بالولاء نحو خالقها والذي تظهر سلطته في الأرض من خلال الكنيسة، أما الجسد فيتوجه بولائه إلى السلطة الدنيوية ممثله في الحكومة الإمبراطورية. إذن فهناك سلطتان منفصلتان كلاهما يتمتع بتنظيم خاص به، وله مجاله الخاص(رمضان، ٢٠١٣).حيث إن شعار المملكة سيفان وبينهما نخلة دلالة على تكامل سيف السلطة الدينية المتمثلة بالنهج والفكر الإسلامي السلفي مع سيف السلطة السياسية، وكل منهما له مقبضه الخاص، حيث إن الخط السياسي الأميري في ذرية محمد بن سعود، والخط الديني المشيخي في ذرية ابن عبد الوهاب إلى الآن(الميسرة، ٢٠٠٣، ص٣٥).

رابعًا-عبقرية المكان: الصحراء والانعزال النسبي عن الحواضر الإسلامية؛ كبغداد ودمشق والقاهرة وتحديدًا في الدرعية، التي تقع في قلب الصحراء والأراضي الشاسعة؛ حيث لا يرى الإنسان في الصحراء إلا ذاته والخالق والطبيعة التي تقهره بكل مفرداتها، في هذه البيئة تتجلى فكرة الخالق الواحد الأحد والذي يشعر الإنسان بالعجز والقصور أمام هكذا مشهد، مما يجعله جافيًا بسيطًا، وثقافة الأعراب هي ثقافة مبتورة عن نوازع الحضارة، حيث إن مكة والمدينة حواضر مدنية نسبة إلى أي مدينة أخرى في بلاد نجد والحجاز، و يعتبر هذا الوادي القاحل بيئة طاردة للإنسان وقاسية، مما يجعل الإنسان متعلقًا بالقوة وأسباب الرزق التي دفعت العرب قبل الإسلام إلى عبادة "هُبَل" على اعتبار أنه يجلب الأمن والرزق والنصر، لذلك هذا الإنسان الأعرابي في الصحراء الممتدة التي لا يرى فيها إلا ذاته والبيئة الدالة على عظمة الله تجعله يلتزم الخضوع والتلقي عن الآباء المؤسسين الذي خبروا تجربة الصحراء والبيئة القاسية، وكذلك تعلم فنون الحرب والغزو والسلب.

إن عبقرية المكان ساهمت في تشكيل العامل الذاتي، والعامل الموضوعي المجتمعي غير ذي بال، حيث لم يكن اهتمام كبير باتجاه المجتمع بقدر ما كان الاهتمام بتوحيد الخالق المنعم المؤمن الرزاق متجاهلة - إلى حد كبير - الاهتمام

بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والاعتراف بالآخر والتكامل معه (الأنصاري، ١٩٩٥، ص٥٥).

رواد السلفية التقليدية (طاعة ولي الأمر):

أولًا-الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ(١٨٩٣ -١٩٦٩م): رئيس الإفتاء في السعودية سابقاً، اسمه محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، أبوه هو القاضي إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وأمه هي الجوهرة بنت عبد العزيز الهلالي من عرقة من المزاريع من بني عمرو من تميم (الفهد، ١٤٢٠ هجري).

ثانيًا- عبد العزيز بن عبد الله آل باز (٢٢ نوفمبر ١٩١٠ - ١٣ مايو ١٩٩٩): قاض وفقيه سعودي، ولد في الرياض لأسرة علم، وتلقى علومه من مشايخ وعلماء بلدته، شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ ١٩٩٢م حتى وفاته(الإخوان ويكبيديا، ٢٠١٦)، يعد ابن باز أحد كبار علماء السنة في عصره، وحظي بإكبار وإجلال كل مشائخ عصره في أرجاء العالم الإسلامي، أما علماء السلفية فيعتبرونه إمام عصرهم؛ فهذا محمد ناصر الدين الألباني يقول: هو مجدد هذا القرن، ويقول عبد الرزاق عفيفي: ابن باز طراز غير علماء هذا الزمان، ابن باز من بقايا العلماء الأولين القدامى في علمه وأخلاقه ونشاطه. وابن باز هو الوحيد الذي لم يكن من ذرية ابن عبد الوهاب الذي تولى منصب المفتي في المملكة(صيد الفوائد، ٢٠١٦).

ثالثًا-عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ التميمي: من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو من مواليد مكة المكرمة بتاريخ (٣٠ نوفمبر، ١٩٤٣م). وهو مفتي المملكة العربية السعودية وتوفي والده وهو صغير لم يتجاوز الثامنة من عمره، وهو الآن المفتي العام للملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة (موقع المفتي، ٢٠١٦).

انقسام السلفية التقليدية:

ويرى الباحث انه من خلال عباءة السلفية التقليدية نتجت هناك اجتهادات جديدة تجيب عن تساؤلات في الحقل الإسلامي؛ ولاسيما بعد سقوط القدس في(١٩٦٧م) ومحنة الإخوان في عهد عبد الناصر، واحتلال الكويت، والغزو الأمريكي للعراق، وفتوى ابن باز بجواز الاستعانة بالأجنبي، مما دفع إلى سلفيات جديدة انقسمت من حول السلطة، ومما يميز هذه السلفيات انقسامها ليس على فكرة التوحيد فقط، كما كان سابقًا لدى السلفية التقليدية والتاريخية، بل زيدت قضية ماهية الدولة والسلطة

والمشاركة السياسية والجهاد، مما أدى إلى انقسام أو بالأحرى توالد اتجاهات جديدة في المدرسة السلفية "السعودية" ومن أبرز هذه الاتجاهات:

١- السلفية السرورية "الحركية": تضافرت مجموعة عوامل صبغت السلفية التقليدية بصبغة جديدة؛ منها: وجود كم كبير جدًّا من الإخوان المسلمين الذين التجأوا إلى المملكة السعودية في الستينات إبّان محنة الإخوان في مصر وسوريا، حيث يمكن اعتبار أن السرورية هي سلفية تقليدية أصبحت صبغة على جوهر الإخوان المقيمين بالمملكة، مما أنتج تيارًا هجينًا يجمع بين نظرية الإخوان المرتكزة على العمل السياسي الحركي وتوحيد ابن تيمية؛ بمعنى المزاوجة بين فكر الإخوان والسلفيين بإضفاء صبغة السلفية على بعض الإخوانيين، الأمر الذي أدَّى إلى تشويش في كثير من أمور الحياة الدعوية في المملكة، مما دفع الأمير نايف بن عبد العزيز لاتهام الإخوان بأنهم سبب التوتر الأمني في المملكة(الجزيرة نت، ٢٠١٤) ، وللألباني فتوى أخرى تعتبرهم خوارج (البيضاء، ٢٠٠٩)، وتنتسب إلى آراء كل من سيد قطب ومحمد سرور زين العابدين الفكرية ونظرتهم للمجتمع المسلم ونظريات حسن البنا الحركية-ونحن لسنا بصدد الحديث عن هذا التيار- و هذا الاتجاه يختلف عن المنهج الإخوانية والسلفي التقليدي؛ فهو يقوم على المزج بين شخصيتين إسلاميتين مهمَّتيْن هما: ابن تيمية وسيد قطب؛ فقد أخذوا من ابن تيمية موقفه السلفي الصارم من المخالفين للسنة من الفرق والمذاهب الأخرى، وبالتالي فهم استمدُّوا من ابن تيمية المضمون العقدي. وأما سيد قطب فأخذوا منه ثوريته وآمنوا إيماناً تاماً بمقولة الحاكمية لديه (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٤).

٢- السلفية الجامية أو التيار الجامي: هو تيار محلي داخل خريطة الإسلاميين في السعودية، يُطلق على شعبة من شُعَبِ التيَّار السلفي، ويتميز بخواص كثيرة؛ أهمها: العداء لأي توجه سياسي مناوئ للسلطة، انطلاقاً مما يعتقدون أنه منهج السلف في السمع والطاعة وحرمة الخروج على الحاكم بناءً على مذهب الحنابلة والأوزاعي الذين يحرمون الخروج على الحاكم الجائر وإن خالف في هذا بعض الحنابلة-مثل: ابن رجب الحنبلي، وأبو الوفاء علي بن عقيل، وأبو الفرج ابن الجوزي، وعبد الرحمن بن رزين؛ الذين يرون مشروعية الخروج، ناهيك عن أبي حنيفة والشافعي ومالك وابن حزم الذين يجيزون الخروج على الحكام الظلمة.(بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٤) وبداية نشأتهم تقريباً كانت في عام ١٤١٢ هـ في المدينة النبوية وكان المنشأ الأول لها محمد بن أمان الجامي الذي توفي قبل عدة سنوات وكان مدرساً في الجامعة الإسلامية في قسم العقيدة، وشاركهُ لاحقاً في التنظيرِ لفكر الجامية ربيع بن هادي المدخلي و هو مدرس في الجامعة في كلية الحديث وأصوله من منطقة جازان و هي

تصوب ولي الأمر في كل الأحوال وتبرر سلوك الدولة وهي قريبة إلى حد كبير من السلفية التقليدية (بوابة الحركات الإسلامية ، ٢٠١٤).

٣- السلفية العلمية: السلفية العلمية، إحدى فصائل التيار السلفي، وهي فصيل سلمي معتدل، يحمل أطروحة دعوية علمية وعظية بالأساس؛ لتعليم الناس كل أمور الإسلام، أو باختصار هم علماء أو طلبة علم أهل السنة والجماعة(أبو رمان، ، ٢٠١٢، ص٢٣٢).

٤- السلفية الجهادية: كانت حرب الخليج الثانية عام (١٩٩٠م إلى عام ١٩٩١م) نقطة الانطلاق الحقيقية لهذا الخط الفكري، حيث برز في البداية كتعبير عن الهزة العنيفة التي تعرض لها الحقل الديني في المملكة العربية السعودية الذي تهيمن عليه المؤسسة الوهابية المتحالفة تاريخيًا مع الأسرة الحاكمة-آل سعود- نتيجة القرار الذي اتخذه الملك فهد بن عبد العزيز في أغسطس عام (١٩٩٠م) باستقدام قوات أجنبية-قوات التحالف-لتحرير الكويت من القوات العراقية والدفاع عن المملكة في حال أقدم العراق على اجتياحها. اشتعلت شرارة الصراع بين هيئة كبار العلماء وبعض العلماء الرافضين لموقفها؛ منهم حمود بن عقلاء الشعيبي صاحب القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار، وهناك آخرون؛ مثل: سفر الحوالي، سلمان العودة، علي الخضير، وليد السناني؛ الذين اتخذوا منذ اللحظة الأولى موقفاً معارضاً لا ترى له نهاية لأي دور عسكري أجنبي في الأحداث، وهو الموقف الذي اتسم بحدة فاقت توقعات النظام نفسه خاصة بعد أن وصل الأمر إلى حد تكفيره مباشرة على الملأ.

كانت هذه اللحظة هي محدد البروز الأول للسلفية الجهادية في التسعينيات من القرن الماضي كخط فكري يقوم على مواقف ومقولات محددة مرتبطة بسياقات صراع النفوذ في منطقة الخليج، ثم بعد ذلك توسعت مشاريعه وانتشرت أفكاره ومقولاته في كل أنحاء العالم بسبب ارتباطه العضوي بتجربة تنظيم القاعدة -كان ابن لادن أحد الفاعلين في الانشقاق المذكور- الذي يعتبر ممثله الشرعي، حيث استند إلى منظومته الفكرية الصِّدَامِيَّة؛ لتأطير مسارات المواجهة التي بدأها منذ منتصف التسعينيات سواء مع نُظُم الحكم القائمة في البلدان العربية والإسلامية-العدو القريب- أو مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية-العدو البعيد-وكانت لحظة الذروة تفجيرات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية، وما تلاها من تفاعلات دولية لا يزال كثير منها ممتداً في الزمان والمكان(رؤيا ، ٢٠١٤).

السمات العامة للسلفية التقليدية:

وتتلخص هذه السمات العامة في جملة من النقاط كالتالي (أبو اللوز، ٢٠١٣)

١ـ الاعتناء بمسألة التوحيد ومحاربة البدع.
٢ـ تصلّب الخطاب والتشدّد وتقديم النقل.
٣ـ مرجعيتهم السلفية المؤسسة.
٤ـ النصوصية والحرفية والتأويل والتلوين.
٥ ـ طاعة ولي الأمر: "لا نكران ولا هجران ولا خروج".
٦ـ لا جهاد إلا بولي أمر والعنف تحتكره الدولة.
٧ـ العمل الخيري من خلال الجمعيات.

ومن خلال النظر والتحليل يتبين أن رواد السلفية المشهود لهم بالعلم والريادية يوجد بينهم قاسم مشترك؛ بين ابن حنبل وابن تيمية في موقفهما من الدولة، حيث إنهم قضوا سنين عمرهم في السجون ولا سيما ابن حنبل، حيث اتسمت فترة حكم المأمون والمعتصم والواثق منذ عام ٦١٢ هجري إلى عام ٦٣٢ هجري بالتوتر والإقامة الجبرية والسجن والمنع من الدروس في المسجد الذي أفضى بقطيعة شبه تامة مع مؤسسات الدولة، بعكس المذاهب الفقهية الأخرى، مما ينعكس على التلاميذ الذين جاؤوا متأخرين ومقلدين في حالة قطيعة مع الدولة والبعد عن السلطان والإمارة واعتبارها في إحدى صورها مفسدة لا يجوز اقتراب الزُهاد والعُباد منها.

هذا التوتر والقطيعة تشرَّبها أيضًا ابن تيمية الذي كان في مواجهة المؤسسات الرسمية للدولة والتيارات الفكرية والمذاهب الفقهية الأخرى، وكان ابن تيمية حنبليًا في مواجهة اتجاه الدولة، وكأنه يمارس الوصاية على السلطة وعلى الدولة التي ما لبثت أن وضعته في السجن إلى أن توفي في سجن القلعة في دمشق، واقع الحال أن ابن تيمية وابن حنبل يمثلان ظاهرة مضادة لفكرة الدولة وعدم القدرة على التكيف السياسي والفقهي مع اتجاهات الدولة مما دفع الدولة إلى البطش بهم وسجنهم وتفكيك مذهبهم.

أما ابن عبد الوهاب الذي استفاد من تجربة ابن حنبل وابن تيمية توافق مع الدولة بالكلية، وتقاسم المجال العام مع آل سعود، حيث اعتبر أن للإمارة مجالها العام، والدين والتدين له مجاله الخاص، وحدد العلاقة الجدلية للدين بالسياسة، وكيف يتموضع الدين في الدولة ضمن مكانة محفوظة ومتوازنة وعضوية ووظيفية في منظومة متكاملة وفاعلة ومؤثرة ومسيطرة وخادمة.

هذا الدرس المستفاد تفوق به ابن عبد الوهاب على ابن حنبل وابن تيمية، مقدمًا نظرية السلطة الدينية والسلطة الدنيوية في منظومة فكر سياسي، واحد منسجم ومتكامل وغير صراعي مما أدى إلى قيام أول دولة إسلامية ذات مذهب حنبلي في تاريخ الإسلام، حيث يكون المذهب الحنبلي المذهب الرسمي للدولة، وهذا بحق، يعتبر إنجازًا فكريًّا لافتًا لمحمد بن عبد الوهاب في صياغة النظرية السياسية للدولة

بالمزج بين مُكَوِّنَيْين يَبْدُوَان ظاهريًّا مختلفين في منظومة تصالح بين تيار الدنيا مُمَثَّلًا برعاية شؤون الناس، وتيار الدين الذي يرعى شؤون دينهم.

وتأسيسًا على ما سبق، نتج جدل فكري بين مُكَوِّنَيْن أساسين؛ وهما: سلفية ابن حنبل وابن تيمية المضادة في بعض جزئياتها لماهية الدولة وسلوكها السياسي الذي سيؤطر إلى فكر السلفية الجهادية، حيث يعتبر ابن تيمية الأب الروحي لهذا التيار، أما ابن عبد الوهاب فيعتبر الأب والمؤسس للسلفية التقليدية التي جعلت من ولي الأمر قطب الرحى، وطاعته واجبة، ولا ينبغي الخروج عليه ، حيث يعتبر طاعة ولي الأمر من صميم الدين، ولا ينبغي الخروج عليه طبقًا لمذهب السنة والجماعة، وهذا يؤسس إلى دولة الاستقرار، ويكون الدين خادمًا ومخدومًا في إطار الدولة الواحدة.

مثال: إن خادم الحرمين؛ أي: الملك كرمز سياسي خادم للدين "الحرمين"، ويكون الدين مخدومًا من قِبَل مؤسسات الدولة، كما أن الملك ليس له إمامة الدين، وإنما إمامة الدين لها مشيختها، ولا يخوض رجل الدين في السياسة.

الدرس المستفاد من تجربة ابن حنبل وابن تيمية كان كارثيًّا على مستقبلهما الدعوي والسياسي، حيث إنهما كانا في حالة قطيعة وتصادم مع مؤسسات الدولة وأجهزتها وتوجهاتها السياسية؛ إذ قضى ابن حنبل ما يقارب عقدين من الزمان في حالة قطيعة مع الدولة ومؤسساتها وسُجن وعُذِّب؛ لأنه لم يكن على مذهب الخلفاء العباسيين، كما أن ابن تيمية توفي في السجن. ولقد استفاد ابن عبد الوهاب من هذه التجربة وتحالف مع السلطة من خلال تقاسم المجال العام بين الدين والسياسة، وهذا يعتبر درسًا مهمًّا استطاع من خلاله تأسيس دولة سلفية برعاية المملكة العربية السعودية.

السلفية المؤسسة تبقى ملهمة لكل السلفيات اللاحقة، ويعتبر الآباء المؤسسون هم المرجع الذي ذهل منه علماء السلفية الحالية، لا ينبغي الخروج على الحاكم والصدام مع السلطة، ولا خروج ولا جهاد إلا بولي أمر، ومعظم تجارب ومحاولات الخروج كانت نتائجها كارثية وعديمة الإنجاز.

المبحث الثاني

السلفية النهضوية الإصلاحية

السلفية النهضوية الإصلاحية:

من بواكير الصدام والتماس مع الغرب الحداثي في مطلع العصر الحديث الذي تجلى في الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م، وتآكل السلطة العثمانية على العالم العربي، وقيام الدولة المصرية الحديثة في عصر محمد علي في بداية القرن التاسع عشر، جعلت من هذا الاحتكاك العسكري والحضاري شرارة فكرية في العالم العربي، ولاسيما مصر والشام، مما أدى إلى رغبة وتحدٍّ نهضوي، وإن محمد علي الذي بعث البعوث العلمية إلى فرنسا، ومنهم رفاعة الطهطاوي هو أحد الاستجابات للتحدي الغربي، وكما استعان بخبراء فرنسيين؛ لتحديث الجيش المصري، وأجهزة الدولة، وأساليب الري والعمران، ولكن كل هذا التحديث ومحاولات النهضة كانت منقوصة؛ لأنها لا تملك القوة (الصلابي، ٢٠٠١، ص٤١٥ -٤١٦) الدافعة للحضارة العربية المتآكلة، وتركت الرجل العثماني المريض، وبدأت تساؤلات النهضة، السلفية النهضوية الإصلاحية جاءت ضمن سياق حداثي–عقلاني.

"كل هذه الحركات التي سبقت الحداثة تمتاز بأنها حركات جعلت الهم الديني أساس عملها ولب أهدافها. ويشمل ذلك كل الحركات حتى الحركات التي اتخذت منحى سياسيًّا؛ مثل: السنوسية والمهدية والوهابية. ولم يكن من بين هموم هذه الحركات الاضطلاع بإصلاح اقتصادي أو سياسي أو اجتماعي(أحمد، ٢٠١٠) مما جعل مفكري النهضة وعلماء الإسلام أن يقدموا إجابات تستند إلى فكر المقاصد للشاطبي، والارتكاز على الفكر الإسلامي السلفي؛ أي: الدمج بين الأصالة والمعاصرة، بين النقل والعقل بين هوية تاريخية أصيلة ومتطلبات حضارية ماسة وتحدٍّ حداثي من قبل منجزات الحضارة الغربية. من اللحظة الأولى كان العقل

والواقع حاضرًا في السلفية النهضوية الإصلاحية، ومن رواد هذا التوجه: جمال الدين الأفغاني؛ الذي أعطى للعقل والعمل السياسي حَيِّزًا واسعًا، ومحمد عبده ذو البعد التربوي والعقلاني في فكره، ومحمد رشيد رضا ذو النزعة السلفية، وسأفصل بشيء من الإيجاز عن كل رائد منهم، وإسهاماته باختصار

رواد السلفية النهضوية الإصلاحية:

أولًا- جمال الدين الأفغاني: هو محمد جمال الدين ابن السيد صفتر الحسيني أو الأفغاني أو الأسد آبادي (١٨٣٨ – ١٨٩٧م)، أحد الأعلام البارزين في النهضة المصرية، ومن أعلام الفكر الإسلامي المجددين (طاهر، ٢٠١٢)، كانت الإشكالية الرئيسة التي هيمنت على تفكيره؛ إشكالية حضارية أكثر منها سياسية "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ "وكان الجواب بأنَّ ما أصاب المسلمين من ضعف وتخلف، هو نتيجة تراخيهم في التمسك بالدين الصحيح.

إن "صدمة الحداثة" ستعمل على تحديث السلفية الوهابية، ولكن ليس في السعودية التي لم تتعرض لمثل هذه الصدمة (التي رافقت الاستعمار) بل في مصر، وبالضبط انطلاقًا من حملة نابليون عليها. وكان ذلك مع محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م) الذي أسس السلفية النهضوية الإصلاحية، مع جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧م) الذي كان يجوب أقطار المشرق مستنهضًا شعوبه وحكامه لمقاومة الغزو الاستعماري، خاصة منه الإنجليزي الذي اصطدم معه الأفغاني في شبه القارة الهندية(الجابري، ص١٧).

ثانيًا- الشيخ محمد عبده: (١٨٤٩م – ١٩٠٥م) عالم دين، وفقيه ومجدد إسلامي مصري، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي، ومن دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين؛ تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري، وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر.(سبع، ٢٠١٥). شارك في ثورة أحمد عرابي ضد الإنجليز على الرغم من أنه وقف منها موقف المتشكك في البداية؛ لأنه كان صاحب توجه إصلاحي يرفض التصادم، إلا أنه شارك فيها في نهاية الأمر، وبعد فشل الثورة حُكِم عليه بالسجن، ثم بالنفي إلى بيروت لمدة ثلاث سنوات، وسافر بدعوة من أستاذه جمال الدين الأفغاني إلى باريس سنة ١٨٨٤م، وأسس صحيفة العروة الوثقى، وفي سنة ١٨٨٥م غادر باريس إلى بيروت، وفي

العام نفسِه أسس جمعية سرية بالاسم ذاته، العروة الوثقى(الناصر،٢٠٠١، ص٤١)

وقد تأثر به العديد من رواد النهضة مثل عبد الحميد بن باديس ومحمد رشيد رضا وعبد الرحمن الكواكبي وسعد زغلول وعزالدين القسام (موسوعة التأريخ والتوثيق الفلسطيني، ٢٠١٥).

كانت حركة الأفغاني وعبده، الفكرية والدعائية والعملية، نقلة نوعية في مسار الحركة السلفية، تربطها بـ"الوهابية" علاقات اتصال وانفصال، كانت متصلة بها، بل وتمتدُّ لها، على صعيد محاربة البدع المتمثلة في الطرقية وفكرها ومسلكياتها، بوصفها انحرافًا عن إسلام "السلف الصالح". ولكنها قفزت بها قفزة نوعية حينما أكدت في الوقت نفسه على أن هذه البدع وهذا الانحراف عن الإسلام الصحيح هما السبب الحقيقي فيما أصاب المسلمين من تأخر وانحطاط، مقارنة مع الغرب القوي المتحضر. إن فكرة "التقدم" التي كانت غائبة في فكر ابن عبد الوهاب أصبحت الآن الفكرة المركزية في سلفية الأفغاني وعبده. أضف إلى ذلك أن "الآخر" الذي كان محصورًا عند ابن عبد الوهاب في الأتراك المحتلين أو المهددين باحتلال الجزيرة العربية، قد صار الآن طرفًا يقع خارج "دار الإسلام"؛ إنه الغرب الاستعماري الذي يحتل أجزاء واسعة من العالم الإسلامي ويطمح إلى السيطرة على ما تبقى، بما في ذلك "الرجل المريض"، الإمبراطورية العثمانية التي تنظر إليها السلفية النهضوية هذه المرة على أنها الممثلة لـ "الخلافة الإسلامية" التي يجب استنهاضها وتقويتها وطلب المعونة منها للوقوف في وجه الاستعمار الغربي (الحوار المتمدن، ٢٠١٢).

ثالثًا-الشيخ محمد رشيد رضا: (١٨٦٥-١٩٣٥م) عالم ومفسّر ومفكر وكاتب وأديب وصحفي إسلامي، ولد بالقلمون بالشام، وهو من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري (بن طراد، ٢٠١٣). أنشأ مدرسة دار الدعوة والإرشاد لتخريج الدعاة المدربين لنشر الدين الإسلامي، وجاء في مشروع تأسيس المدرسة أنها تختار طلابها من طلاب العلم الصالحين من الأقطار الإسلامية، ويعتبر حسن البنا أكثر من تأثر برشيد رضا (بوابة الحركات الإسلامية ، ٢٠١٦).إن رشيد رضا يمثل خاتمة لمرحلة بارزة في تطور الفكر الإسلامي، وهي مرحلة الحركات الإصلاحية التي يؤرخ لها منذ انطلاقة جمال الدين الأفغاني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ويطلق عليها تاريخياً مرحلة الفكر الإسلامي الحديث، كما يمثل رشيد رضا من جهة أخرى، اتصالاً زمنياً بمرحلة أخرى في تطور الفكر الإسلامي، وهي المرحلة التي تشكّلت

موضوعياً بعد نهاية الدولة العثمانية سنة ١٩٢٤م، ويطلق عليها تاريخياً بمرحلة الفكر الإسلامي المعاصر(زكي، ٢٠١٠)، محمد رشيد رضا الذي بدأ يتحول تدريجيًّا من منهج المدرسة العقلية إلى منهج السلف، ولعل بداية التحول أعقبت وفاة أستاذه محمد عبده؛ فقد صار يهتم بطبع كتب السلف في مطبعة المنار، مثل كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب ونحوهم، هذا التحول الذهني والمنهجي عند رشيد رضا، من الانحياز إلى الفكر الإصلاحي الذي يشغل بقضية النهضة والتقدم والتمدن وبالشأن العام في إطار الأمّة، إلى الانحياز للفكر السلفي الذي يشغل بقضية العقيدة وبالشأن الخاصة في إطار الطائفة (الدرر السنية، العدد٨٩٧) ارتبط رشيد رضا بروابط مع المملكة العربية السعودية الوليدة آنذاك، وكانت له صداقات وطيدة مع علمائها وأمرائها(مفكرة الإسلام، ٢٠١٦)، ثم ألقى بهذه البذرة إلي تلميذه حسن البنا الذي خالف شيخه في فروع بسيطة، لكنه كان حسن الذكر للسيد رشيد مقرًّا له بفضله في تقويم الصحوة الإسلامية، بل وبعثها من بعد سكن وراحة بال(بوابة الحركات الإسلامية ، ٢٠١٦)، كما ذكر في مذكرات الدعوة والداعية أنه كان يلازمه ويحضر دروسه ويعتني بمجلته "المنار" حتى أنه استمر في إصدارها بعد وفاة الشيخ رشيد رضا ، لقد تسللت السلفية للإخوان المسلمين عبر محمد رشيد رضا الذي يعتبر الجسر الذي مرَّت من فوقه الأفكار السلفية الوهابية (سالم، ٢٠١٥، ص ٢٣٤).

وهكذا يتبين أن السيد رشيد رضا هو صاحب مدرسة كبرى تسمى بمدرسة المنار التي مزجت بين عقلانية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وبين المدرسة النصية المتمثلة في الوهابية ومدرسة الحديث.

انقسام السلفية النهضوية:

من هاتين المدرستين بَلْوَر السيد رشيد رضا فكرته، وعمل على تطويرها وإحكامها. ولقد امتاز منهجه بالعقلانية، بمعنى أنه خفف حدة الخلاف القائمة بين أهل الرأي وأهل الحديث، وبين العقلانيين–المعتزلة-والنصوصيين–السلفيين (سالم، ٢٠١٥، ص٥١٠).

إن ثالوث الإصلاح ممثلًا بهؤلاء الرواد الثلاثة: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده ورشيد رضا هم قادة الفكر الواعي في مطلع القرن العشرين، وبعد وفاة محمد عبده انقسمت هذه السلفية إلى سلفية وطنية تحررية؛ من رموزها سعد زغلول ولطفي السيد وعلي عبد الرزاق و طه حسين، وسلفية إصلاحية تزعَّمها ومهَّد لها محمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب (سالم، ٢٠١٥، ص٢٢٨)، ويرى الباحث انقسام الرؤية النهضوية إلى رؤية سلفية وطنية "تحررية" تؤسس للدولة الوطنية مهتمة

بحدود الوطن ووحدة التراب، ورؤية إسلامية تأخذ بعين الاعتبار المعاداة للتغريب والحداثة، والإيمان بالأممية الإسلامية، وتطبيق والتركيز على حدود الشريعة، وتوحيد الله، والمزج بين العمل السياسي والتربوي.

سلفية وطنية (تحررية):

هي السلفية التي تعتبر امتدادًا لسلفية الأفغاني في مقاومة الاستعمار، وكانت في نهاية القرن التاسع عشر وفي مطلع القرن العشرين حركات سلفية تحررية مقاومة للاستعمار ومنها الحركات الإسلامية السلفية ذات النزعة الوطنية التي قاومت الاستعمار في مطلع القرن العشرين.

كما أن هناك منظرين آخرين مثل: علال الفاسي وعبدالرحمن بن باديس ومحمد الطاهر بن عاشور من المغرب العربي وغيرهم ساهموا في تطوير السلفية الوطنية، وبناء هوية وطنية منسجمة مع الدين وتحديات الواقع ومتطلبات مقاومة الاستعمار (الدرر السنية، العدد٨٩٧)، ومن أعلام هذه المدرسة؛ الشيخ: محمد مصطفى المراغي وكان من أكبر تلاميذ محمد عبده، ومنهم محمود شلتوت، وأحمد المراغي، وعبد العزيز جاويش، ومحمد فريد وجدي وغيرهم.

كما أن هناك بعض اجتهادات محمد عبده وكبار تلاميذه، مما خالفوا فيه الجمهور مع فتح باب الاجتهاد العصري، أدت إلى ظهور طبقة من تلامذة الشيخ، كان لها انحرافات حادة في مجال الأسرة، مثل قاسم أمين في كتابه (المرأة الجديدة) و(تحرير المرأة). وعلي عبد الرزاق في السياسة الشرعية؛ إذ دعا إلى فصل الدين عن الدولة على غرار النصارى (موسوعة الفرق، العدد٨٩٧).

السلفية الإصلاحية (الإخوان)

أولًا- حسن البنا: (١٩٠٦-١٩٤٩م) مؤسس جماعة الإخوان المسلمين والمرشد الأول لها. ولد بالمحمودية في محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية.

والده: الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي، وكان الشيخ أحمد من علماء الحديث؛ فقد رتب مسند الإمام أحمد بن حنبل، وخرَّج أحاديثه، وشرح ما يحتاج إلى بيان، وسمّاه (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٩٥٧م).

أكمل دراسته في دار العلوم بالقاهرة بتفوّق سنة ١٩٢٧م وكان على صلة بمحب الدين الخطيب، وكان يلتقي بجمهرة من العلماء الفضلاء في المكتبة السلفيّة أثناء تردده عليها.

أسّس (جماعة الإخوان المسلمين) سنة ١٩٢٨م، وأعاد إصدار (جريدة المنار) بعدما توقفت، وعمل من أجل المشروع الإسلامي لمقاومة الاستعمار، ومحاولات قهر الشعوب المسلمة، وبشّر بالدولة الإسلاميّة في صورة الخلافة.

ألَّف(الرسائل) و (أحاديث الجمعة) و(المأثورات) وكتاب سيرته الذاتية (مذكرات الدعوة والداعية) وأوكل إليه أبوه كتابه "مقدّمة الفتح الرباني" مع ترجمة مؤلف أصل الكتاب الإمام أحمد بن حنبل، فكتب في مناقبه وسيرته، ومحنته، وما يتعلق بمسنده، ومنزلته عند المحدّثين، فأجاد.

اغتالته حكومة إبراهيم عبد الهادي في القاهرة ليلة ١٢ شباط ١٩٤٩م بعد مقتل رئيس وزراء مصر محمود النقراشي، الذي أصدر القرار بحل (جماعة الإخوان المسلمين) استطاع حسن البنا أن يجمع بشكل انتقائي، وأن يختار ما يخدم وجهة نظره وما يخدم مشروعه الإصلاحي مقتبسًا من المدارس والتيارات الفكرية والفقهية والايدلوجية رؤية حركية هدفها الوصول إلى الحكم (الرسائل، ص١٧٠).

التعريف: الإخوان فكرة إصلاحية شاملة

كان من نتيجة هذا الفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية، وأصبح كل مصلح مخلص غيور يجد فيها أمنيته، والتقت عندها آمال محبي الإصلاح الذين عرفوها وفهموا مراميها، إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية، - وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية (الرسائل، ١٩٩٢، ص١٥٦).

وهكذا نرى أن شمول معني الإسلام قد أكسب الفكرة شمولاً لكل مناحي الإصلاح، ووجه نشاط الإخوان إلى كل هذه النواحي، وهم في الوقت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرها يتجهون إليها جميعاً ويعلمون أن الإسلام يطالبهم بها جميعاً (الرسائل، ١٩٩٢، ص١٥٧).

١- الإخوان المسلمون والخلافة: والإخوان المسلمون يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم، وهم مع هذا يعتقدون أن ذلك يحتاج إلى كثير من التمهيدات التي لا بد منها، وأن الخطوة المباشرة لإعادة الخلافة لابد أن تسبقها خطوات تمهيدية (البنا، ١٩٩٢، ص١٧٨).

٢- الإخوان المسلمون والحكم: الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنًا من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع؛ فالإسلام حكم وتنفيذ (لرسائل ، ١٩٩٢، ص١٧٠).

٣- الإخوان وقضية فلسطين: لقد اعتنى الإمام البنا بقضية فلسطين اهتمامًا ماديًّا وإعلاميًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا؛ فلقد قضى الإمام البنا جزءًا كبيرًا من حياته مدافعًا عن فلسطين بقلمه ولسانه وماله ونفسه حتى قضى شهيدًا (صالح ، ٢٠١٢)، لقد بدأ البنا اهتمامه بالقضية منذ عام ١٩٣١م

عندما أرسل برسالة إلى مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني يثني على جهوده ومواقفه العظيمة تجاه القضية الفلسطينية، كما حث أعضاء المؤتمر الإسلامي الأول على العمل بجد لقضية فلسطين ومجاهدي الإخوان في فلسطين. (صالح ، ٢٠١٢).

٤- الجهاد عند الإخوان: أريد بالجهاد الفريضة الماضية إلى يوم القيامة، وأول مراتبه إنكار القلب، وأعلاها القتال في سبيل الله، وبين ذلك جهاد اللسان والقلم واليد وكلمة الحق عند السلطان الجائر، ولا تحيا دعوة إلا بالجهاد، وبقدر سُمُوّ الدعوة وسعة أفقها، تكون عظمة الجهاد في سبيلها، وضخامة الثمن الذي يطلب لتأيدها، وجزالة الثواب للعاملين. وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم: (الجهاد سبيلنا) (الرسائل ،١٩٩٢ ، ص١٩٧).

ثانيًا- أبو الأعلى المودودي (١٩٠٣-١٩٧٩م):ولد بحيدر أباد بالهند، من أسرة مسلمة محافظة اشتهرت بالتدين والثقافة، لم يعلّمه أبوه في المدارس الإنجليزية واكتفى بتعليمه في البيت. درس على أبيه اللغة العربية والقرآن والحديث والفقه. عمل بالصحافة وأصدر مجلة ترجمان القرآن، وأسس الجماعة الإسلامية عام ١٩٤١م.

اعتقل في باكستان ثلاث مرات، وحكم عليه بالإعدام عام ١٩٥٣ ميلاديا ثم خفف حكم الإعدام إلى السجن مدى الحياة نتيجة لردود الفعل الغاضبة والاستنكار الذي واجهته الحكومة آنذاك، ثم اضطروا بعد ذلك إلى إطلاق سراحه. كما تعرض المودودي لأكثر من محاولة اغتيال، وله مؤلفات كثيرة العدد؛ فقد تجاوزت الستين كتابًا (مركز الفتوى، ٢٠١٣).

حدد أبو الأعلى المودودي عددًا من المرتكزات الفكرية منذ إنشاء الجماعة الإسلامية، ويمكن التعرف إلى تلك المرتكزات (أنفاس نت، ٢٠١٠).

المرتكزات الفكرية عند أبي الأعلى المودودي كما وردت في (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٤):

١- الحاكمية لله: فالله قمة الكون خلقه ويحكمه ويسيطر عليه، والأنبياء هم المعلنون عن هذه الحاكمية، وتتضمن الحاكمية رفض حاكمية البشر وضرورة الثورة عليها.

٢- التنزيل والنص: وتشدد المودودي فيما يعتقده من ضرورة الاعتماد على سلطة النص، وحده المتمثل في "قال الله" و"قال الرسول".

٣- الثنائيات المتصارعة: تمسك المودودي بوجود ثنائية الخير والشر، الحق والباطل، الصواب والخطأ، الهداية والضلال، الإيمان والكفر، الإسلام والجاهلية، الإسلام والغرب.

٤- منهج الانقلاب: أكد المودودي على ضرورة التغيير بالقوة لحسم الصراع بين ثنائية الخير والشر والإسلام والجاهلية.
٥- الإيمان والطاعة: تشمل الخضوع للأوامر والنواهي، وطبقًا لهذا الخضوع تتحدد درجات الجهاد، ثم الهجرة، ثم بداية الحرب مع البيئة المحيطة؛ ابتداءً من المنزل حتى المجتمع.
٦- المحارم والطقوس: الحجاب والستار والمحرم علامات مميزة للجماعات الدينية تخصها عن غيرها من الجماعات، تأكيدًا للهوية الدينية.

ثالثًا- سيد قطب: (١٩٠٦-١٩٦٦م): أديب ومنظر إسلامي مصري، وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين، ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة، ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٣)، ولد في قرية موشا بأسيوط، والتحق بدار العلوم وتخرج عام ١٩٣٣م، عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين، وفي عام١٩٥٠م انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وخاض معهم نشاطهم السياسي الذي بدأ منذ عام ١٩٥٤م إلى عام ١٩٦٦م، وفي ١٩٥٤ تم اعتقال السيد قطب مع مجموعة كبيرة من زعماء "الإخوان المسلمين"، وحُكِم عليه بالسجن لمدة (١٥) سنة، ولكن الرئيس العراقي عبد السلام عارف تدخّل لدى الرئيس المصري جمال عبد الناصر، فتم الإفراج عنه بسبب تدهور حالته الصحية سنة ١٩٦٤ (الشاملة، ٢٠١٦)، وفي سنة ١٩٦٥ اعتقل مرة أخرى بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم واغتيال جمال عبد الناصر، وحوكم بتهمة التآمر وصدر الحكم بإعدامه، وأُعدِم عام -١٩٦٦م (الجزيرة نت، ٢٠١٦).

ومن أبرز مرتكزات فكره كما وردت في كتاب: معالم في الطريق:

١. جاهلية المجتمع: إن العالم يعيش اليوم كله في "جاهلية" من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها؛ جاهلية لا تخفف منها شيئًا هذه التيسيرات المادية الهائلة، وهذا الإبداع المادي الفائق (قطب، ١٩٩٩، ص٦).
٢. الحاكمية لله: هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية، وهي الحاكمية؛ فالجاهلية تسند الحاكمية إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أربابًا، لا في الصورة البدائية الساذجة التي عرفتها الجاهلية الأولى، ولكن في صورة ادعاء حق وضع التصورات والقيم، والشرائع والقوانين، والأنظمة والأوضاع، بمعزل عن منهج الله للحياة (قطب ، ١٩٩٩، ص٨).

٣. الجهاد: يوجه الضربات للقوى السياسية التي تُعَبِّد الناس لغير الله التي تحكمهم بغير شريعة الله وسلطانه-والتي تحول بينهم وبين الاستماع إلى "البيان" واعتناق "العقيدة" بحرية لا يتعرض لها السلطان، ثم إن الجهاد يقيم نظامًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا يسمح لحركة التحرر بالانطلاق الفعلي-بعد إزالة القوة المسيطرة-سواء أكانت سياسية بحتة، أم متلبسة بالعنصرية، أم الطبقية داخل العنصر الواحد! (قطب ، ١٩٩٩، ص٣٩).

٤. المفاصلة والتمايز والانعزال "المادي والمعنوي": إن المجتمع المسلم إنما ينشأ من انتقال أفراد ومجموعات من الناس من العبودية لغير الله -معه ومن دونه -إلى العبودية لله وحده بلا شريك له، ثم من تقرير هذه المجموعات أنها تقيم نظام حياتها على أساس هذه العبودية، وعندئذ يتم ميلاد جديد لمجتمع جديد، مشتق من المجتمع الجاهلي القديم، ومواجه له بعقيدة جديدة، ونظام للحياة جديد، يقوم على أساس هذه العقيدة، وتتمثل فيه قاعدة الإسلام الأولى (قطب، ١٩٩٩، ص٥٣).

٥. الطليعة والجيل القرآني الفريد: جيل خالص القلب، والعقل، والتصور، والشعور، والتكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي.

٦. الاستعلاء بالإيمان: حالة الاستعلاء التي يجب أن تستقر عليها نفس المؤمن إزاء كل شيء، وكل وضع، وكل قيمة، وكل أحد؛ الاستعلاء بالإيمان وقيمه على جميع القيم المنبثقة من أصل غير أصل الإيمان؛ الاستعلاء على قوى الأرض الحائدة عن منهج الإيمان، وعلى قيم الأرض التي لم تنبثق من أصل الإيمان، وعلى تقاليد الأرض التي لم يصغها الإيمان، وعلى قوانين الأرض التي لم يشرعها الإيمان، وعلى أوضاع الأرض التي لم ينشئها الإيمان(قطب، ١٩٩٩،، ص١٠٤).

٧. الدين رابطة فوق كل رابطة وجنسية الإنسان دينه: المجتمع الإسلامي وحده هو المجتمع الذي تمثل فيه العقيدة رابطة التجمع الأساسية، والذي تعتبر فيه العقيدة هي الجنسية التي تجمع بين الأسود والأبيض والأحمر والأصفر والعربي والرومي والفارسي والحبشي وسائر أجناس الأرض في أمة واحدة؛ ربها الله، وعبوديتها له وحده، والكريم فيها هو الأتقى، والكل فيها أنداد يلتقون على أمر شرعه الله لهم، ولم يشرعه أحد من العباد!(قطب، ١٩٩٩،ص٦٧)وإن وطن المسلم الذي يحن إليه ويدافع عنه ليس قطعة أرض، وجنسية المسلم التي يُعرَف بها ليست جنسية حكم، وعشيرة المسلم التي يأوي إليها ويدفع عنها ليست قرابة دم، وراية المسلم التي يعتز بها ويستشهد تحتها ليست راية قومية (قطب، ١٩٩٩، ص٨٩).

انقسامات السلفية الإصلاحية:

بعد مرحلة الصدام الدامي بين النظام الناصري وجماعة الإخوان في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، طوال عقدين من الزمان، وحجم العنف الذي مورس ضد عناصر وأقطاب وقيادات الإخوان في السجون جعل البعض منهم يتجه نحو العنف، وبدأت تنظيرات عنفية مرتكزة على مبدأ التغيير بالقوة، وطرح نظرية إسلامية سياسية بديلة عن النظرية القومية، ولقد كان أبرز منظري هذا التوجه سيد قطب وتحديدًا في كتابه:(معالم في الطريق) الذي ضمَّنه أفكاره والذي كان سببًا في إعدامه؛ لأنه شكل منهجًا للانقلاب على النظام الناصري، وعليه تم منعه من النشر، ونُفِّذ فيه حكم الإعدام سنة ١٩٦٦م (البنا، ١٩٩١، ص٨٩)، شهدت مصر في نهاية عقد الستينات من القرن الماضي صعودًا واضحًا لجماعات العنف، ومن هذه الجماعات: جماعة المسلمين(التكفير والهجرة) وجماعة الفنية العسكرية وتنظيم الجهاد

هذه الجماعات التي ظهرت وتأثرت بشكل كبير بكتابات المفكر الإخواني سيد قطب فضلًا عن كتابات أبي الأعلى المودودي، وأكدت على ضرورة استخدام القوة في مواجهة السلطة الحاكمة وتغييرها بالقوة (البنا، ١٩٩١، ص٩٢).

١-تنظيم الفنية العسكرية: أسس تنظيم الفنية العسكرية على يد صالح سرية في أوائل عام ١٩٧٣، ولقد جمع صالح سرية بين فكرة حزب التحرير الإسلامي في الاستيلاء على السلطة، وفكرة الحاكمية لله من خلال التأثر بأفكار سيد قطب، إلا أنه اختلف عن حزب التحرير في عدم إيمانه بالتدرج في السيطرة على جهاز الدولة من خلال إعداد الفرد، مرورًا بإعداد المجتمع وانتهاءً بإقامة الدولة الإسلامية، مشيرًا إلى أن الاتجاه الصحيح يكمن في اختصار تلك المراحل من خلال الانقضاض على سلطة الدولة ذاتها بالانقلاب (منيب، ٢٠١٠، ص١٠٨).

٢-تنظيم الجهاد: أُسِّس تنظيم الجهاد في الإسكندرية على يد محمد عبد السلام فرج عام ١٩٧٩م وأسس التنظيم بطابع عسكري؛ لغرض مقاومة السلطة الحاكمة في مصر وتغييرها بدعوى أن الحكومة أسهمت في انتشار الفساد والرشوة والسرقة في المجتمع المصري، وابتعدت عن تطبيق شرع الله، وهناك من يرى أن التنظيم يعد امتدادًا لتنظيم الفنية العسكرية (صيام، ١٩٩٤، ص٣٦).

٣- جماعة المسلمين (التكفير والهجرة): نشأت فكرة جماعة المسلمين في السجون المصرية بعد عام ١٩٦٦م من بعض السجناء المتأثرين بأفكار سيد قطب، وجاء الإعلان عنها بعد إطلاق سراحهم عام ١٩٧١م، أُسِّست

جماعة المسلمين على يد شكري مصطفى في أسيوط، وقد أطلقت عليها وسائل الإعلام تسمية جماعة (التكفير والهجرة)، كانت غاية الجماعة تكمن في البدء بتكوين المجتمع الإسلامي الذي بدأ به جماعة الإخوان المسلمين، ولكن على أسس جديدة، ومختلفة تتمحور حول فكر التكفير والحاكمية، وبوسيلة مغايرة تتمثل في التمييز بالإسلام عن المجتمع الكافر (صيام، ١٩٩٤، ص٦٩).

٤- الجماعة الإسلامية: جماعة دعوية نشأت في الجامعات المصرية أوائل السبعينيات من القرن العشرين تدعو إلى "الجهاد" لإقامة "الدولة الإسلامية" وإعادة "المسلمين إلى التمسك بدينهم وتحكيم شرع الله"، ثم الانطلاق لإعادة "الخلافة الإسلامية من جديد" (الميسرة ٢٠٠٣، ص٣٤٨) إلا أنها تختلف عن جماعات الجهاد من حيث الهيكل التنظيمي وأسلوب الدعوة والعمل بالإضافة إلى بعض الأفكار والمعتقدات، وتنتشر بشكل خاص في محافظات الصعيد وبالتحديد أسيوط والمنيا وسوهاج (مذيب، ٢٠١٠، ص ١٤٤).

واستخدمت الجماعة القتال في مصر ضد رموز السلطة وقوات الأمن المصري طوال فترة الثمانينيات وفترات متقطعة من التسعينيات، لكن بعد ضربات أمنية متلاحقة من قبل الأمن المصري والتي شملت اعتقال معظم أعضاء الجماعة وضرب قواعدها؛ فإن الجماعة حالياً ليس لها أي وجود يُذكَر، ومؤخراً صدر تقرير لمجلة فورين بوليسي الأمريكية وضع مصر في المرتبة الثالثة على قائمة الدول الأشد مكافحة للإرهاب والأكثر خطرًا على الإرهابيين (الخطيب، ٢٠١٥).

٥- حزب التحرير الإسلامي: أُسِّس على يد القاضي الفلسطيني تقي الدين النبهاني سنة ١٩٥٢م، وهو تنظيم لا عنفي، يعتبر التفكير والدعوة والعمل السياسي السلمي الوسيلة إلى إقامة الخلافة الإسلامية، وجاء كردَّة فعل على ضياع فلسطين وعلى أسلوب الإخوان في الدعوة والسياسة حسب مبدأ التدرج؛ حيث إن الحزب لا يؤمن بالبرلمانات والديمقراطية (الميسرة، ٢٠٠٣، ص٣٤٠).

ويبدو للباحث أن المدرسة السلفية الإصلاحية "الإخوانية" امتازت بالخطاب الشعبي البسيط الذي يخاطب الجميع، وهو خطاب ذو رؤية شمولية؛ كما عرَّفها البنا ودمجت بين التربية والسياسة والمقاومة، ولكنها تميزت بتوتر مع الدولة ومؤسساتها؛ حيث قتل حسن البنا (الذي بدأ إصلاحيًّا وانتهى بالجهاز الخاص)على يد القصر ردًّا على اغتيال النقراشي باشا، أيضًا مارست العنف في الداخل، من خلال الجهاز الخاص، واتسمت هذه السلفية بالتوتر مع الدولة التي ما لبثت أن فتكت بها في العصر

الناصري، وأما القطب الآخر أبو الأعلى الذي يعتبر رائد فكرة الحاكمية لله، وسيد قطب رائد فكرة الجاهلية الذي بدأ بالعدالة الاجتماعية في الإسلام، والإسلام والسلام العالمي، لينتهي بالمعالم في الطريق.

ومن خلال ما سبق تتضح لنا صورة مفزعة من خلال رواد مدرسة ومنظري السلفية الإصلاحية؛ البنا، والمودودي، وقطب تتمثل في منظومة فكر جديد ظهر في أواخر الستينات، وشمل صدامًا مع الدولة، وتكفير النظام، وتجهيل المجتمع، والتنظير للعنف والتكفير، والتنظيمات التي جاءت في أواخر الستينات كانت تطبيقا لهذه الأفكار والرؤى والنظريات.

لقد اعتبرت الجماعة الإسلامية فكرة الهجرة المكانية بديلًا عن الهجرة الشعورية للإخوانية، واعتبرت التكفير مبررًا للهجرة والقطيعة والمفاصلة مع المجتمع، أما تنظيم الفنية العسكرية فتأثر بفكرة الانقلاب الإسلامي لأبي الأعلى المودودي ومصطلحاته الأربعة من خلال: "رسالة الإيمان" لصالح سرية، كما أن الجهاد يُنظر لجهاد العدو القريب والعدو البعيد، ويُقصَد بالعدو القريب: الدولة العربية المشركة الطاغوتية، والعدو البعيد: الصليبية والصهيونية، وإن فكرة الخلافة التي اعتبرت قطب الرحى في فكر حزب التحرير سيكون لها شأن كبير في لحظة لاحقة عند الحديث عن السلفية الجهادية.

كل ما سبق من حديثٍ عن السلفية الإصلاحية المصرية، والسلفية التقليدية السعودية من انقسامات وانشقاقات سيكون خميرة فعّالة، وحافزًا ثوريًّا لبلورتها في نظرية جديدة تُعرف بالسلفية الجهادية.

ومن اللافت أن السلفية الإصلاحية في لحظة انقسامها كان فيها أسماء فلسطينية؛ كصالح سرية، وتقي الدين النبهاني، وفتحي الشقاقي، وأحمد سالم الرحال،

المبحث الثالث

السلفية الجهادية

السلفية الجهادية:

مصطلح أطلق منذ نهاية الثمانينيات على بعض جماعات الإسلام السياسي، والتي تتبنى الجهاد منهجاً للتغيير، تم بروزه كتيار فكري مميّز في عهد أنور السادات، ويُعلن هذا التيار أنه يتبع منهج سلف المسلمين الأوائل وأن الجهاد أحد أركانه، ويعتبر الجهاد وجوباً عينياً على المسلمين ضد العدو المحتل، وضد النظام الحاكم المبدل للشريعة الإسلامية والذي يحكم بالقوانين الوضعية أو النظام الواغل في الظلم والقهر؛ فالسلفية الجهادية عبارة عن جماعات أو أفراد حملوا فكرة الجهاد المسلح ضد الحكومات القائمة في بلاد العالم الإسلامي، أو ضد الأعداء الخارجيين، وحملوا فكراً محدداً يقوم على مبادئ الحاكمية وقواعد الولاء والبراء، وأساسيات الفكر الجهادي السياسي الشرعي المعاصر كما هو مفصّل ومعروف في أدبياتهم (السوري، ص٦٥٨).

روافد الفكر السلفي الجهادي:

أولًا- نكسة ١٩٦٧م: احتلال القدس والأراضي العربية، وهزيمة التيار القومي، وتشتُّت ما بقي من شعب فلسطين الذي أصبح مادة وخامة لكل حركات التحرر والتمرد في العالم (الأمين، ٢٠١٠)

ثانيًا- توقيع اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل ١٩٧٩م:ما اعتبره كثير من الإسلاميين خيانات حدثت أثناء وبعد حرب ١٩٧٣م، وتوقيع اتفاق كامب ديفيد في ١٩٧٩م، ما أدى إلى مقتل السادات في ١٩٨١ على أثر هذه الاتفاقية (الشقاقي، ١٩٨٨، ص٥٨).

ثالثًا- الاستبداد والإقصاء: فشل بناء دولة المواطنة، والاستئثار بالسلطة والثروة من قبل الحزب الواحد والقبيلة الحاكمة وحلفائها في السلطة (الأنصاري، ١٩٩٥، ص ١٧٦).

رابعًا- فشل الدولة الوطنية: في التنمية والتحرير والوحدة العربية وفشل الديمقراطية كما حدث في الجزائر ومصر وفلسطين وسوريا واليمن...

خامسًا- هيمنة الغرب الحضارية: وسطوته الأمنية والعسكرية، ونفوذه السياسي في المنطقة العربية وسلبه لثروات العرب.

سادسًا- توفر البيئة الحاضنة: في أفغانستان والعراق بعد احتلالهما وترحيل كل الجهاديين إليها لعدم السماح بالمواجهة مع إسرائيل من دول الطوق.

سابعًا- بعض الإرث الثقافي الإسلامي: العنفي والانقسامي والمغلق، وبعض المشايخ الضالة والفكر المنحرف

ثامنًا- العولمة المدججة بالهوية العالمية: لليبرالية الأمريكية متجاوزة الهوية المحلية؛ جعلت ردة الفعل عكسية باتجاه الإرهاب والعنف المعولم (الجابري، ١٩٩٥، ص١١).

تاسعًا- لحظة المخاض في التسعينات: يعتبر التمرد من قبل سلفيي السعودية على السلفية التقليدية في التسعينات، وانفجار السلفية الإصلاحية المصرية ووصولها إلى طريق مسدود في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، وإعلان أمريكا الحرب على أفغانستان، ووجود المجاهدين العرب على رأسهم الفلسطيني عبدالله عزام، تكون قد تشكَّلت الرؤوس الثلاثة المؤسِّسة للسلفية الجهادية برؤوسها الثلاث، أسامة بن لادن، وأيمن الظواهري، وعبدالله عزام في أدبيات الفكر السلفي، كما ظهر مصطلح ثالوث الكفر: الإمبريالية الصليبية، والصهيونية اليهودية، والأنظمة العربية الطاغوتية، ويجب مواجهة هؤلاء جميعًا، ولكن السلفية انقسمت إلى اتجاهات وجبهات متباينة؛ فمنهم: مَنْ قاتل الروس أو الأمريكان كعدو بعيد، ومنهم مَن قاتل

النظام العربي كعدو قريب، واللافت أنه لم يتبنَّ أحد من هؤلاء السلفيين قتال الصهيونية (الشقاقي، ١٩٨٨، ص٦٠).

ويرى الباحث أن هذه النظرية وهذا الفهم العقيم لنظرية الجهاد وتصنيف الأعداء إلى عدو قريب وبعيد، جاء من وعي مأزوم، يفكر بلغة بسيطة، حيث لم يرى احتلال إسرائيل إلى فلسطين وانتهاك المقدسات وتشريد الشعب الفلسطيني، فجاءت إسرائيل في منطقة الظل بين العدو القريب والعدو البعيد، حيث لم تظهر أولوية مقاومة إسرائيل في أدبيات السلفية – الجهادية، وبقيت إسرائيل من المسكوت عنه في هذا الطرح ، ويؤكد الباحث إن حركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني إجابات على هذا الغياب والتحدي من خلال تبني فتحي الشقاقي إلى نهج الجهاد المسلح ضد الاحتلال الإسرائيلي في ثمانينات القرن المنصرم دونما تأجيل أو تعطيل.

رواد الفكر السلفي الجهادي:

الفكر السلفي الجهادي ليس نسخة واحدة، وهو عرضة للانقسام؛ ولا سيما أن البنية الأساسية للفكر ليست خالصة من الشوائب؛ فهي لديها مكونات تاريخية متباينة من الفقه والعقائد، وهذا الفكر له مُنَظِّرون من مشارب فكرية مختلفة وبيئات ثقافية وجنسيات مختلفة، ويتعرض للضربات المتلاحقة ومقتل قياداته، وحظوظ النفس في الزعامة والقيادة تمزقه.

لذلك سيبقى الفكر السلفي الجهادي عرضة للتشظي والانقسام والتوالد وتجديد جلده تماشيًا مع المتغيرات الأمنية، وأخذ شكل الفقاقيع التي تنتهي وتظهر بشكل جديد، والتفاعل مع الظروف السياسية.

إن الرواد كُثر، ولكن يكفي أن أتحدث عمن أسهم في وضع الأسس الفكرية والتنظيمية، وكانت له بصمة واضحة، مع التنويه إلى أن الفكر السلفي الجهادي ينقسم إلى ثلاثة أجيال:

الجيل الأول: المنظر للجهاد العالمي (جدلية العدو القريب والبعيد):

١- عبد الله عزام (١٩٤١-١٩٨٩م): شخصية سلفية إخوانية، من قادة المقاتلين في أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي وبدعم سعودي عربي وأمريكي، يُوصف بأنه رائد الجهاد الأفغاني ومن أعلام جماعة الإخوان المسلمين، وُلد عبد الله عزام في جنين بفلسطين (بوابة الحركات الإسلامية ، ٢٠١٦م) وانتسب إلى الأزهر فحصل على شهادة الماجستير في أصول الفقه عام ١٩٦٩م وعاد سنة ١٩٧٠م إلى الأردن؛ ليعمل مدرساً في كلية الشريعة

بعمان، وابتعث من قبل الكلية إلى الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه، سنة ١٩٧٣م.
وفي عام ١٩٨٠م صدر قرار الحاكم العسكري الأردني بفصله من عمله في الكلية، فانتقل إلى السعودية للتدريس في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وانتُدِب سنة ١٩٨١م إلى الجامعة الإسلامية الدولية بإسلام آباد للتدريس حسب طلبه ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني، وبعد انتهاء مدة الإعارة رفضت جامعة الملك عبد العزيز تجديد العقد، فقدَّم الشيخ استقالته وتعاقد مع الرابطة عام ١٩٨٤.
بدأ عبد الله عزام في العمل الجهادي مع المجاهدين الأفغان عام ١٩٨٢م، وقد قام عام ١٩٨٤م بتأسيس "مكتب الخدمات"، ثم قدم استقالته من الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وتفرغ للعمل الجهادي، وبينما كان الشيخ في طريقه إلى مسجد "سبع الليل" في بيشاور لإلقاء خطبة الجمعة، مرت سيارته من فوق لغم، فقتل في ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩م (بوابة الحركات الإسلامية ، ٢٠١٤م).اشتدت الخلافات بين قادة الجهاد في أفغانستان حول الخطوة التالية بعد الانتهاء من تحرير أفغانستان؛ ففيما كان يرى الظواهري وأسامة بن لادن أن الحكومات العربية (العدو القريب) والولايات المتحدة الأمريكية (العدو البعيد) يجب أن تكون الهدف التالي، كان عبد الله عزام يعتقد أن فلسطين يجب أن تكون قبلة المجاهدين المسلمين، وقد بدأ عزام بالفعل بالإعداد لذلك من خلال البدء بتدريب عناصر في أفغانستان وباكستان استعدادًا لإرسالهم إلى فلسطين للمقاتلة مع حماس، إلا أن اغتياله حال دون وقوع ذلك، وهذا ما يجعل بعض المراقبين يعتقدون بأن الظواهري أو إسرائيل أو كليهما معاً قد يكونان ضالعين في اغتياله (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٤).
ويرى الباحث أن اجتهاد عبدالله عزام يأتي من انطلاق الرؤية للوطن الإسلامي الواحد "ولا فرق بين قطر وقطر ، أو بين طاغية ومحتل" ، و هذا اجتهاد يحتاج إلى مناقشة بالدليل والحجة ، حيث اعتبر هذا النهج والهجرة المكانية ، طريقا ونهج لتنظيم الدولة في ٢٠١٤ م الذي هاجر إليه كثير من الجنسيات للقتال في صفوفه في دولة العراق والشام "داعش".
٢ – أيمن الظواهري: قيادي بارز في تنظيم القاعدة (قاعدة الجهاد)، كان الرجل الثاني بعد أسامة بن لادن، وبمقتل الأخير أصبح زعيمًا للقاعدة التي تصنف كمنظمة إرهابية، كما تزعم تنظيم الجهاد الإسلامي العسكري المحظور في مصر. وُلِد أيمن الظواهري في عام ١٩٥١م في حي المعادي الذي تقيم فيه العائلات الغنية والعريقة بالقاهرة، درس الطب وحصل على ماجستير

جراحة من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٨م، شارك منذ منتصف السبعينات في تأسيس الجماعة الإسلامية التي كانت تضم أيضًا جماعة الجهاد(منيب، ٢٠١٠، ص١٠٤) حتى عام (١٩٨١م)، ألقي القبض عليه في العام نفسه، وتبين أنه عضو في خلية سرية تكونت عام(١٩٦٨م)، وكان الظواهري أمير التنظيم والمشرف على التوجيه الفكري والثقافي للجماعة.

بحلول عام ١٩٧٩م، انضم الظواهري إلى منظمة الجهاد الإسلامي وانتظم فيها إلى أن أصبح زعيم التنظيم ومن المسؤولين على تجديد الدماء الجديدة في صفوف التنظيم(أحمد، ١٩٩١، ص١٢)، وحينما اغتال خالد الإسلام بولي الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات، نظمت الحكومة المصرية حملة اعتقالات واسعة وكان الظواهري من ضمن المعتقلين، إلا أن الحكومة المصرية لم تجد للظواهري علاقة بمقتل السادات، وأُودِع الظواهري السجن بتهمة حيازة أسلحة غير مرخصة، وفي سنة ١٩٨٥ أُفرِج عنه، فسافر إلى المملكة العربية السعودية ليعمل في إحدى المستشفيات، ولكنه لم يستمر في عمله هذا طويلًا. وبعد ذلك سافر إلى باكستان ومنها لأفغانستان حيث التقى أسامة بن لادن وبقي في أفغانستان إلى أوائل التسعينات، حيث غادر بعدها إلى السودان ولم يغادر إلى أفغانستان مرة ثانية إلا بعد أن سيطرت طالبان عليها، وبعد منتصف التسعينات اتحدت جماعة الجهاد الإسلامي مع جماعة القاعدة وإعلان الظواهري وأسامة بن لادن تشكيل "الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين (CNN، ٢٠١٠) تأثر الظواهري بأسامة بن لادن الذي ساهم في تحويله من العمل في مناصرة القضية الأفغانية وجمع التبرعات لصالحها إلى مقاتل يقود المتطوعين ويدربهم لقتال ما أسموه بـ"الكفر" في كل مكان بالعالم، ذلك التأثر جعل الظواهري يوقف العمل العسكري بمصر ليتوجه نحو ضرب المصالح الأميركية في أنحاء العالم(CNN، ٢٠١٠)، وقد بدأ هذا التحول لدى ابن لادن والظواهري بعد عودتهما إلى أفغانستان من السودان عام ١٩٩٦م بالتنسيق والتعاون مع حركة طالبان التي استولت على الحكم في كابول.

ثم أعلن الظواهري وابن لادن مسؤولية تنظيم القاعدة عن تفجيرات ١١ سبتمبر التي شكلت تحولًا كبيرًا في سياسة الولايات المتحدة الخارجية(العاصمة، ٢٠١٥م)، ووضعت الاثنين على قائمة المطلوبين والأكثر خطرًا على أمن البلاد.

في عام ٢٠١١م، استطاعت الولايات المتحدة قتل أسامة بن لادن في ٥/٢ /٢٠١١م، ليصبح أيمن الظواهري رئيسًا لتنظيم القاعدة خلفًا لأسامة بن لادن.

للظواهري العديد من المؤلفات؛ منها: فرسان تحت راية النبي، الحصاد المرّ (الإخوان المسلمين في سبعين عامًا)، الولاء والبراء؛ عقيدة منقولة وواقع مفقود، الكتاب الأسود؛ قصة تعذيب المسلمين في عهد مصر المسلمة بين سياط الجلادين وعمالة الخائنين، شفاء صدور المؤمنين، التبرئة (الشبكة الوطنية الكويتية، ٢٠١٠).

٣-أسامة بن لادن (١٠ مارس ١٩٥٧م – ٢ مايو ٢٠١١م):نجل الملياردير محمد بن عوض بن لادن. درس في جامعة الملك عبد العزيز في جدة وحصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد؛ ليتولى إدارة أعمال شركة ابن لادن، وتُقدَّر ثروة عائلته بقرابة سبعة مليارات دولار(وال ستريت جورنال، ٢٠١٤) فمكنته ثروته وعلاقاته من تحقيق أهدافه في دعم المجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان (اسما نيوز، ٢٠١١م)، وهو مواطن سعودي من أصل حضرمي، وهو مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة-وهو تنظيم سلفي جهادي مسلح أنشئ في أفغانستان سنة ١٩٨٨م.

في سنة ١٩٨٨م، بلور أسامة بن لادن عمله في أفغانستان بإنشاء سجلات القاعدة لتسجيل بيانات المسلحين، وانضم إليه المتطوّعون من "مركز الخدمات" من ذوي الاختصاصات العسكرية والتأهيل القتالي، وأصبحت فيما بعد رمزًا لتنظيم المسلحين، بعد أن ساهم في انسحاب القوات السوفييتية عن أفغانستان(المصدر نفسه، ٢٠١١م) ثم زجَّ ابن لادن بتنظيم القاعدة في حروب ضد أعتى قوتين في العالم وهما الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، حيث حارب الاتحاد السوفييتي إبان غزو أفغانستان وحارب الولايات المتحدة حينما غزت العراق وأفغانستان، وأعلن بالاشتراك مع أيمن الظواهري عام ١٩٩٨م الجبهة العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبين والتي نجم عنها لاحقاً ما يسمى الحرب على الإرهاب (سما نيوز، ٢٠١٥).

الجيل الثاني: المنظر إلى فكر الدولة والحاكمية:

١-أبو مصعب الزرقاوي: هو أحمد فضيل نزّال الخلايلة، انقطع عن الدّراسة بعد أن أكمل الثّاني ثانوي، وعمل موظفًا في بلدية الزّرقاء، وفي عام ١٩٨٤ دخل الجيش بحسب قانون التّجنيد الإجباري لمدة عامين، ودخل في هذه الفترة بمرحلةٍ من عدم الاتزان والطّيش، دخل بعدها في مرحلة الالتزام الدينيّ، وفي عام ١٩٨٩مغادر إلى أفغانستان عن طريق بيشاور في باكستان، إلا أنه لم يشارك في الجهاد ضدّ السوفييت الذين غادروها قبل وصول الزّرقاوي، وفي بيشاور تعرَّف الزرقاوي على أبي محمد المقدسي، وعمل لفترةٍ في مجلة، وقد تلقى في أفغانستان تدريباتٍ عسكريّةٍ في عدَّة معسكرات، وخاصة معسكر "صدى". عاد إلى الأردن في مطلع عام ١٩٩٣م، حيث التقى بالمقدسي، وعملا معًا على نشر الدّعوة السلفية الجهادية، واعتقل على خلفية الانتماء إلى تنظيم"بيعة الإمام"، وحكم عليه خمسة عشر عامًا، وفي هذه المرحلة أثناء وجوده في السّجن برز الزّرقاوي كقائدٍ ميدانيٍّ، وأصبح أميرًا للمجموعة السلفية خلفًا للمقدسيّ، وفي عام ١٩٩٩م خرج بعفوٍ ملكيٍّ، وغادر في صيف

العام نفسه إلى باكستان ثم أفغانستان، وفي بداية عام ٢٠٠٠م استقر الزرقاوي في منطقة "هيرات"، وأسس بها معسكرًا تدريبيًّا للأردنيين والفلسطينيين (صلاح، ٢٠١٥، ص١٧).

واستقطب عددًا من جنسياتٍ مختلفة، وعقب هجمات الحادي عشر أيلول٢٠٠١م، تنقَّل الزرقاوي بين إيران والعراق وسورية، وفي عام ٢٠٠٢م كان الزرقاوي قد أنشأ شبكته الجهاديّة الخاصة، وأشرف على عملية اغتيال دبلوماسيٍ أمريكيٍ في عمّان بالتّنسيق مع عدد من أنصاره، وفي هذه المرحلة لمع اسم الزّرقاوي، وبعد الاحتلال الأمريكيّ للعراق في آذار ٢٠٠٣م بدأ الزّرقاوي من خلال شبكته بتنفيذ حرب عصابات واسعة، واعتمد تكتيكاتٍ قتاليّةٍ عنيفةٍ، وانضم إليه عددٌ من المقاتلين العرب والأجانب بالإضافة إلى العراقيّين، وكان التحاق الشيخ أبي أنس الشامي بالزّرقاوي حدثًا فارقًا حيث تطوَّرت الشّبكة إلى تنظيم "التَّوحيد والجهاد وكان أبو أنس الشامي هو المسؤول الشّرعي للجماعة.

وفي عام ٢٠٠٤م بدأ الزّرقاوي بتصدير العنف، حيث تم إحباط عملية كبرى عرفت بتنظيم "كتائب التوحيد" كانت تستهدف رئاسة الوزراء في الأردن ومبنى المخابرات، وقد انضم الزّرقاوي وتنظيمه "التوحيد والجهاد" إلى تنظيم القاعدة بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/١٧، (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٤) بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٩م استهدف الزرقاوي ثلاثة فنادق في عمّان بعملياتٍ انتحاريّة متزامنة أدَّت إلى مقتل (٦٠) شخصًا وجرح أكثر من (١٠٠)، وقد تمَّ الإعلان عن مقتل الزَّرقاوي في العراق في التَّاسع من حزيران ٢٠٠٦م، وذلك عن طريق غارةٍ جوية أمريكية (أبو رمان، ٢٠١٢، ص ٢٨٣).

٢- أبو محمد المقدسي: عصام بن محمد بن طاهر البرقاوي، وكنيته أبو محمد، ويشتهر بالمقدسيّ، ويعود نسبه إلى عتيبة، من مواليد قرية برقة من أعمال نابلس في فلسطين، ولد عام ١٩٥٩م، ثم انتقل وهو ابن ثلاث أو أربع سنين مع عائلته إلى الكويت، حيث أكمل بها دراسته الثانوية، ثم درس العلوم في جامعة الموصل شمال العراق، وكانت له صلات ببعض الحركات والجماعات الإسلامية، وخصوصًا السّلفية السُّرُورية، وله علاقة مع جماعة جهيمان، وعددٍ من مشايخ القُطبيّين، تنقَّل بعدها بين الكويت والسعودية، حيث ترسَّخت معرفته بالسّلفية الوهابية، واطلع على تراث أئمة الدَّعوة النَّجدية، سافر إلى باكستان وأفغانستان عدَّة مرات، حيث برز توجهه السلفي الجهادي، وكتب في هذه المرحلة أول وأشهر كتاب له بعنوان: «ملّة إبراهيم» واستقر في الأردن مع عائلته عام ١٩٩٢م، بعد حرب الخليج الثانية، حيث بدأ نشاطه بالدّعوة إلى السلفية الجهادية، وبرزت توجهاته بشكلٍ جليٍّ حيث ألف كتابًا في كفر

الديمقراطية بعنوان "الديمقراطية دين" ودخل في سجالٍ مع أتباع المدرسة السَّلفية التَّقليدية، وعمل على نشر دعوته في كافة المدن الأردنية(أبو رمان، ٢٠١٢، ص٢٤٨).

٣-أبو قتادة الفلسطيني: هو عمر محمود عثمان أبو عمر، من مواليد عام ١٩٦١م، من قرية دير الشيخ من أعمال القدس، وهو أردني من أصلٍ فلسطيني، درس في الجامعة الأردنية - كلية الشريعة- وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة عام ١٩٨٤م، بدأ حياته الدعوية في جماعة التّبليغ والدعوة، ثم انتقل إلى صفوف السلفية الجهادية، وعمل في الجيش الأردني في مجال الإفتاء لمدة أربع سنوات (أبو رمان، ٢٠١٢، ص٢٨٥)، ثم عمل على تأسيس جماعة سلفيّة إصلاحية باسم "حركة أهل السنة والجماعة" في بداية التسعينيات، وعقب حرب الخليج الثانية غادر إلى ماليزيا، ومن ثم ذهب إلى باكستان حيث تبلور انتماؤه للسلفية الجهادية، وفي عام ١٩٩٤م استقر في بريطانيا كلاجئٍ سياسي، وفي لندن برز كمنظرٍ للسّلفية الجهادية، وأصدر نشرة "الأنصار" وهي نشرةٌ مخصّصةٌ لمساندة "الجماعة الإسلامية المسلحة" في الجزائر، ثم أصدر مجلة المنهاج المختصة في نشر تراث السلفية الجهادية والتي ساندت "الجماعة الإسلاميّة المقاتلة" في ليبيا، ثم أصدر مجلة «الفجر» في وقت اتهم في الأردن بالانتماء إلى تنظيم "الإصلاح و التَّحدي" عام ١٩٩٨م، وحكم عليه غيابيًّا خمسة عشر عامًا، واتهم بالانتماء إلى تنظيم القاعدة في الأردن مع المقدسي عام ٢٠٠٠م، بما يعرف بمؤامرة الألفية.

وعقب أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١م، اعتقل على خلفيَّة قانون مكافحة الإرهاب الجديد في بريطانيا، ثم أفرج عنه لعدم توفُّر الأدلة بتورطه في هذه الهجمات، وقد عرف إعلاميا بالأب الرُّوحي لتنظيم القاعدة في أوروبا وشمال أفريقيا، واعتقل مرة أخرى عام ٢٠٠٥م، وقد طالبت الأردن بتسلُّمه من بريطانيا، إلا أن أبا قتادة كسب قضيّة عدم ترحيله، وأطلقت السلطات البريطانية سراح أبو قتادة بتاريخ ٦/١٧/ ٢٠٠٨م، وذلك وفق شروطٍ قاسية، ثم أعادت اعتقاله ثانية. وقد ألّف أبو قتادة عدّة مؤلفات في التّنظير للسلفية الجهادية، ومنها: الجهاد والاجتهاد: تأملات في المنهج، وله عشرات الرَّسائل والمقالات؛ منها: الإسلام وأمريكا، وسرايا الجهاد، والعولمة، ولماذا الجهاد؟، ومعالم الطائفة المنصورة (أبو رمان، ٢٠١٢، ص٢٨٥).

الجيل الثالث: المطبّق لفكر الدولة:

يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصارًا بـ "داعش"، وهو تنظيم مسلَّح يتبع الأفكار السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم-إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفراده وينتشر

نفوذه بشكل رئيس في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في دول أخرى؛ هي: جنوب اليمن، وليبيا، وسيناء، والصومال، وشمال شرق نيجيريا، وباكستان. وزعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي.

لقد انبثق تنظيم "داعش" من تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسه وبناه أبو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤، عندما كان مشاركًا في العمليات العسكرية ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتعاقبة في أعقاب غزو العراق عام ٢٠٠٣م خلال ٢٠٠٣-٢٠١١م حرب العراق وذلك جنبًا إلى جنب مع غيرها من الجماعات السنية المسلحة؛ مثل: مجلس شورى المجاهدين والتي مهَّدت أكثر لقيام تنظيم دولة العراق الإسلامية (تيل جراف، ٢٠٠٨).

وابتداءً من عام ٢٠١٤م، وتحت قيادة زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي، انتشر التنظيم بشكل ملحوظ، وكان لتنظيم الدولة (داعش) صلات وثيقة مع تنظيم القاعدة حتى شباط/فبراير عام ٢٠١٤، حيث إنه بعد صراع طويل على السلطة استمر لمدة ثمانية أشهر، قطع تنظيم القاعدة كل العلاقات مع جماعة داعش، حيث تعتبر القاعدة داعش تنظيمًا "وحشيًّا" (United Fact، ٢٠١٤) كان الهدف الأصلي لداعش هو إقامة الخلافة (العربية، ٢٠١٤) وفق ما يدَّعون، في المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق. وبعد مشاركته في الحرب الأهلية السورية، توسع هدفه ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في سوريا. وقد أعلنت الخلافة يوم ٢٩ يونيو من عام ٢٠١٤، وأصبح أبو بكر البغدادي، الآن يعرف باسم أمير المؤمنين، إبراهيم الخليفة، والجماعة قد تم تغيير اسمها إلى "الدولة الإسلامية" فقط (الاندنبندنت، ٢٠١٤).

سمات السلفية الجهادية:

تمتاز السلفية الجهادية في مضمون خطابها الديني والسياسي؛ فهي تستند في مقولاتها النظرية إلى مفاهيم دينية؛ كالإيمان، والحاكمية، والولاء والبراء، والطاغوت، والجهاد في مواجهة؛ فالخطاب السلفي الجهادي يقدم نفسه باعتبارها لفرقة والطائفة المنصورة، والسلفية الجهادية تعتبر نفسها تقع على عاتقهم مسؤولية الحفاظ على أعضائها، وأتباعها هم الفرقة الناجية منذ تحولت دار الإسلام إلى دار كفر وتطبيقه في تجديد الدين وإحيائه، والعمل على انهيار دولة الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، عن طريق الهجمة الاستعمارية، والتي عملت على تجزئة العالم الإسلامي وزرعت الكيان الصهيوني في فلسطين.

أولًا - المفاهيم المفتاحية:

تقوم تصورات السلفية الجهادية على مفاهيم رئيسة حاكمة، تُمثِّل البنية الأساسية لخطابه، وقد لعب كل من أبي محمد المقدسي وأبي قتادة الفلسطيني دوراً

حيوياً في التأسيس لمشروعية هذا التيار ولمقولاته النظرية المتمايزة عن التيارات والجماعات الإسلامية الأخرى، فيما كان عبد الله عزام بتبنيه لأفكار سيد قطب حول «الجهاد» قد سبقهم في وضع اللبنات الأولى لأهمية الحاكمية والجاهلية وغيرها من المفاهيم على الساحة. تتضافر المفاهيم المفتاحية لدى السلفية الجهادية لتشكل مجتمعة نسقاً فكرياً متكاملاً ينسج التصورات الكونية والاجتماعية والسياسية لأفراد التيار السلفي الجهادي، والملامح العامة لخطابه السياسي (أبو رمان، ٢٠١٢، ص٣٢٧):

١. تمثيل لأهل السنة والجماعة، وامتداد لأهل الحديث.
٢. يضع مسألة تحكيم الشريعة الإسلامية في صلب عقيدته الدينية والسياسية (الحاكمية الإلهية)، معتبراً أنّ من لا يلتزم بها، كما هو حال النظم العربية والإسلامية اليوم، كافراً.
٣. (الطاغوت)، ينبغي الخروج عليه، من خلال تشكيل حركة جهادية تُعبّأ للسير في هذا الطريق.
٤. تتآلف وتتمايز في هويتها الفكرية والحركية في الساحة (عقيدة الولاء والبراء).
٥. تتخذ من القتال المسلح استراتيجية وحيدة لمواجهة هذه الحكومات (فريضة الجهاد).

ثانيًا - الخصائص والسمات الأساسية للسلفية الجهادية كما يراها (أبو رمان، ٢٠١٢، ص٣٢٨)

١. التأسيس للمشروعية الدينية والتاريخية-الانتساب لأهل الحديث.
٢. الحاكمية الإلهية مقابل الجاهلية المعاصرة.
٣. كفر الديمقراطية والمجالس النيابية.
٤. الكفر بالطاغوت، ونزع الشرعية الدينية والسياسية عن الحكومات.
٥. التنشئة السياسية وتعزيز الولاء للتيار (الولاء والبراء).
٦. تقسيم للدول والمجتمعات؛ إلى دار إسلام ودار كفر، وتسويغ العديد من الأحكام والفتاوى.
٧. الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.
٨. الجهاد، العمود الفقري لأيديولوجيا التيار.

ويرى الباحث أن انقسام السلفية التقليدية " السعودية " من حول السلطة إلى تيارات سلفية كما بينا في المبحث الأول وانقسمت السلفية النهضوية الإصلاحية من حول مفهوم شرعية احتكار العنف وأدواته وتوظيفه ، بمعنى آخر حول مفهوم الجهاد ومقاومة الاستعمار الأوربي و والاحتلال الصهيوني في فلسطين ، لقد انقسمت السلفية النهضوية " المصرية " إلى جماعات إسلامية تؤمن بالعنف، في مواجهة شرعية الدولة ، وبعدما ضاقت السبل على هذه التيارات جميعاً، وجدت بيئة حاضنة

في أفغانستان في بداية التسعينات من القرن الماضي، وهناك تبلورت النواة الأولى للسلفية الجهادية، حيث أن السلفية الجهادية، ليست صورة واحدة ، بل هناك تيار الجهاد الإسلامي العالمي المتمثل في تنظيم القاعدة وتيار الدولة والخلافة "داعش ".

كما يلاحظ وجود أسماء فلسطينية في هذا التيار كأمثال عبدالله عزام وأبي محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، وربما يعتبر حالة التشرد والتهجير من فلسطين على يد الاحتلال الإسرائيلي، حافزاً لهذا التيار لبناء دولة الخلافة التي تحرر البلاد والعباد

ويخلص البحث إلى تشكيل خريطة للتيارات السلفية وتداخلاتها و روافدها التي انبثقت وتشظت من حول السلفية المؤسسة والتي تعتبر ملهمة لكل السلفيات اللاحقة.

الفصل الثالث

السلفية الجهادية وسؤال المقاومة

الفصل الثالث

السلفية الجهادية وسؤال المقاومة

المقدمة

إن قضية فلسطين لم تغب عن الطرح القومي، حيث اعتبرت قضية فلسطين قضية قومية مهمة وأن مصر بزعامة جمال عبد الناصر قاومت الاحتلال الصهيوني وكان شعارهم "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة" واعتبرت "إن الوحدة طريق التحرير "، كما أن تشكيل حركة فتح في حاضنة مصرية – قومية كان شعارها "التحرير طريق الوحدة "، يتضح أن فلسطين وتحريرها كان هاجسا للحركة القومية العربية والوطنية.

كما أن حركة الإخوان المسلمين لم تغفل عن قضية فلسطين من أجندتها الجهادية ، حيث كانت طلائع الإخوان في فلسطين (صالح، ٢٠١٢)، وما يلفت النظر أن التيار السلفي لم يكن له حضور في الساحة الفلسطينية، وساحة مقاومة الاحتلال الصهيوني في هذه الفترة ظهرت مقاومة الحركة الجهادية بزعامة الشيخ المجاهد عزالدين القسام والذي استشهد عام ١٩٣٥م في أحراش يعبد في جنين (العيلة، د.ت، ص٢٧)، ورفاقه الذين تصدَّوا للصهيونية والاحتلال البريطاني (العيلة، د.ت، ص٢٧)، كما أن الحاج أمين الحسيني المفتي العام للديار الفلسطينية كان عنوانًا جامعًا للحركة الوطنية الفلسطينية، وكذلك الشهيد عبد القادر الحسيني الذي شغل زعيم منظمة الجهاد المقدس واستشهد في معركة القسطل سنة ١٩٤٨م.

إن القضية الفلسطينية كانت تتحرك تحت سقف رموز إسلامية، وشخصيات إسلامية مشيخية، وذات رؤية إسلامية للصراع مع الصهيونية ولم يكن هناك حاجة لاستدعاء الأفكار السلفية ؛ لذلك صنف التيار السلفي عزالدين القسام كرمز سلفي (آل سلمان، ٢٠٠٦، ص٦).

المبحث الأول

السلفيون وسؤال المقاومة

إطلالة تاريخية:

بعد احتلال إسرائيل أرض فلسطين اشتد المدُّ القومي، وكانت المواجهة مع إسرائيل مهمة النظام العربي الرسمي؛ ولاسيما قلب العروبة –مصر بزعامة جمال عبد الناصر، حيث كانت المواجهة في عامي ٥٦ و٦٧، وكان للنظام صولات وجولات مع جماعة الإخوان ، في هذه الأثناء تمت القطيعة، واتسعت الفجوة بين التيار القومي-والتيار الإسلامي (ماردیني، ١٩٨٦، ص١٢١)،

إن الحركات الإسلامية وجدت فرصتها سانحة لقيادة الجماهير بعد سقوط و هزيمة التيار القومي في حرب يونيو ١٩٦٧م، وتزامنت مع إعدام سيد قطب، ومحنة الإخوان.

ومن خلال سؤال المقاومة تم تصنيف الحركات الإسلامية ا في قطاع غزة، مع العلم أن الحركات الإسلامية جميعًا حركات سلفية، إن محاولة احتكار السلفية هي محاولة مغشوشة وبائسة، ولكي نصل إلى مقصد البحث عن الفكر السلفي الجهادي ومحدداته كان ما يميز الفكر السلفي الجهادي عن غيره من الأفكار الأخرى أربعة أصول؛ وهي: التوحيد، والجهاد، والهجرة، والحاكمية ، لقد كان في قطاع غزة اكثر من اتجاه بعد حرب ١٩٦٧م، وكان أهمها:

أولًا- اتجاه التأجيل-الإخوان المسلمون-جماعة المجمع.

ثانيًا- اتجاه التعجيل– الجهاد الإسلامي.

ثالثًا- اتجاه التعطيل-حزب التحرير، والدعوة والتبليغ. والسلفية.

اتجاه تأجيل المقاومة (الإخوان المسلمون):

تعد مقاومة الإخوان المسلمين في عصر المؤسس حسن البنا موقفًا متقدمًا لحركة الإخوان في مواجهة المشروع الصهيوني، حيث شاركت كتائب الإخوان في مواجهة بواكير الاستيطان في فلسطين، (غانم، ٢٠١١، ص١٧٤) ، ولكن كل هذه البطولات جاءت قبل قيام دولة إسرائيل، ولكن جوهر البحث يتطرق إلى سؤال المقاومة بعد قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨م، وسقوط ما تبقى من القدس ففي١٩٦٧م، حيث إن حركة الإخوان في مصر عانت من محنة نظام عبدالناصر، ، وغاب التيار الإسلامي طيلة فترة حكم الرئيس عبد الناصر، وفي مرحلة حكم الرئيس السادات

تمت المصالحة بين الإخوان والنظام، وخرجت قياداتها من السجون، وبدأت تنشط في الساحة المصرية (علي، البوابة، ٢٠١٥م)، وانعكس ذلك على قطاع غزة الذي يرتبط بحكم الجغرافيا، والثقافة، وبدأت تنشط جماعة الإخوان في غزة في بداية السبعينات، وتم تشكيل المجمع الإسلامي١٩٧٣م (الشيخ خليل، ٢٠١١، ص١٢٢) والجمعية الإسلامية، فاقتصر النشاط على الدعوة، لهذا كان لابد من تأجيل المواجهة مع إسرائيل، والهروب بالصراع إلى الأمام والرهان على عامل الوقت وتوفر الظروف الموضوعية التي تمكن الإخوان من تحقيق برنامجهم.

فمنذ قيام إسرائيل في ١٩٤٨م حتى ١٩٨٧ملم يكن هناك أي عمل إسلامي جهادي للمشروع الصهيوني على مدار أربعة عقود، مع الفهم والتحليل للظروف التي أحاطت بالعمل الإسلامي، ولكن الحقيقة الموضوعية أنه لم يكن هناك جهاد ومقاومة من منظور الإخوان، واكتفت جماعة المجمع بالنشاط الدعوي والسلمي، باستثناء محاولات أحمد ياسين في جمع السلاح للمقاومة في ١٩٨٤، وإضراب الأطباء في ١٩٨١، ومحاولات منظمة الجهاد والدعوة "مجد" وكلها محاولات سبقت انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس عام ١٩٨٧م (الحايك، ٢٠٠٣، ص١٢) وهذا مؤشر إدانة؛ لتخلف الإخوان عن فهم مجريات الصراع التي سبقتها في إدارة الحالة الفلسطينية من قبل فصائل منظمة التحرير، حيث جاءت حماس بعد ٢٢ سنة من انطلاقة فتح، و٢٠ سنة من احتلال القدس. وتأسيسًا لنظرة جديدة لحماس نجد:

أولًا- حماس وخيار المقاومة: نتيجة اعتبارات داخلية؛ كانطلاقة الانتفاضة، وانطلاقة الجهاد الإسلامي، وحالة المخاض الداخلي في المجمّع الإسلامي؛ انطلقت حركة المقاومة الإسلامية حماس في ١٩٨٧/١٢/٨م، وبهذا التاريخ تكون حماس دخلت حلبة المواجهة المسلحة مع إسرائيل من خلال الانطلاقة، وتأسيس الجناح العسكري لها؛ كتائب عزالدين القسام (الميثاق، ١٩٨٨، ص١).

ثانيًا- حركة حماس حركة سلفية في أحد أبعادها: لأن جماعة الإخوان جماعة سلفية(البنا، ١٩٩٢، ص١٥٧)، كما أن المادة الثانية من ميثاق حماس تقول: إن حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة الإخوان المسلمين، كما أن المادة الخامسة من الميثاق نفسه تعتبر الإسلام منهجًا يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية والسلف الصالح.

ويعتبر محمود الزهار أن حماس حركة سلفية (الزهار، يوتيوب، ٢٠١٥) والدكتور صالح الرقب وزير أوقاف حكومة حماس الأسبق يعتبر جذورها سلفية (الرقب، المثقف الجديد، ٢٠١٠) وهكذا تبين سلفية حماس المنهجية، وليس ادعاءً.

ثالثًا- تبني الجهاد والمقاومة: فقد نصَّ الميثاق في المادة الخامسة عشرة بأن الجهاد لتحرير فلسطين فرض عين، ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد، وهكذا يتبين أن الجهاد هو الطريق، ويتبين أن مصطلح السلفية-الجهادية بشكل شذرات موجود في منهج حماس التعبوي، ولكن كمصطلح فكري موحد، وتيار سياسي هي بعيدة كل البعد عن هذا الطرح، ولا تؤمن بأطروحات السلفية الجهادية، ولا سيما منها مفهوم الهجرة وإقامة الخلافة في المدى الحالي والمنظور، وإن كانت تطرح ذلك ولكن بعد زوال الباطل؛ كما في المادة التاسعة من الميثاق.

اتجاه تعجيل المقاومة: الجهاد الإسلامي:

نشأت حركة الجهاد الإسلامي كثمرة حوار فكري، وتدافع سياسي شهدته الحركة الإسلامية الفلسطينية أواخر السبعينات، وقادته مجموعة من الشباب الفلسطيني في أثناء وجودهم للدارسة الجامعية في مصر، وكان على رأسهم مؤسس حركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحي الشقاقي والشيخ عبد العزيز عودة (أحمد، ١٩٩٧، ص٤٧).

نتيجة للحالة التي كانت تعيشها الحركة الإسلامية في ذلك الوقت من إهمال للقضية الفلسطينية كقضية مركزية للعالم الإسلامي، والحالة التي عاشتها الحركة الوطنية من إهمال الجانب الإسلامي لقضية فلسطين وعزلها عنه، تقدمت حركة الجهاد الإسلامي، كفكرة ومشروع في ذهن مؤسسها الدكتور فتحي الشقاقي، حلًا لهذا الإشكال.

في أوائل الثمانينات وبعد عودة الدكتور فتحي الشقاقي وعدد من إخوانه إلى فلسطين، تم بناء القاعدة التنظيمية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وبدأ التنظيم خوض غمار التعبئة الشعبية والسياسية في الشارع الفلسطيني إلى جانب الجهاد المسلح ضد إسرائيل ، حلًا وحيدًا لتحرير فلسطين. (احمد،١٩٩٧، ص٤٥).

حيث تمحورت أطروحات الجهاد الإسلامي حول ثلاث قضايا:

أولًا- فلسطين القضية المركزية للحركة الإسلامية: المسألة الفلسطينية بالنسبة إلى الحركة الإسلامية التقليدية تعتبر مسألة فرعية، مثلها مثل أي مشكلة يعيشها الوطن الإسلامي؛ فهم لم يجدوا أي تمييز بين قضية فلسطين وأي قضية أخرى، مثل قضية المسلمين في الفلبين أو كشمير، ويرون أن لا حل للقضية الفلسطينية إلا بعد إقامة دولة إسلامية خارج فلسطين، وهذه الدولة الإسلامية؛ إذا قامت؛ هي التي ستأخذ على عاتقها مسؤولية رفع راية الجهاد وتتقدم لتحرير فلسطين، حيث إن التحليل للتاريخ والواقع والقرآن يجعل من فلسطين قضية مركزية، (الشقاقي، ١٩٨٨، ص ٣٨).

ثانيًا- الجهاد الآن: كانت الحركة الإسلامية التقليدية تعتبر أن قضية التوحيد وقضية قيام حكم الله في الأرض قضية كلية وقضية فلسطين قضية فرعية، ولابد من قيام الدولة الإسلامية أولًا وقيام الخلافة، وولي الأمر يُجَيِّش الجيوش، ويعقد ألوية الجهاد، ومن ثم يحرر فلسطين، اعتبر الجهاد الإسلامي واجب لا يمكن تأجيله أو تعطيله (الشقاقي، ١٩٨٨،ص٣٧)

ثالثًا- جدلية الإسلام وفلسطين: كانت الحركة الوطنية تتجه إلى فلسطين بدون أن يكون الإسلام ضمن المحتوى النضالي والكفاحي، والحركة الإسلامية تنشد قيام الدعوة دون الاتجاه إلى فلسطين، فجاءت حركة الجهاد لتأخذ الإسلام منطلقًا، وفلسطين هدفًا، والجهاد وسيلة. (لمؤتمر العلمي، ٢٠١٢، ص٢٧٢).

رابعًا- ميثاق العمل الإسلامي: مع العلم أن هذا الميثاق ميثاق الجماعة الإسلامية المصرية (المفاهيم العامة، ٢٠١١، ص٧).

١- غايتنا: رضا الله تعالى بتجريد الإخلاص له سبحانه، وتحقيق المتابعة لنبيه صلى الله عليه وسلم.

٢- عقيدتنا: عقيدة السلف الصالح جملةً وتفصيلاً.

٣- فهمنا: نفهم الإسلام بشموله كما فهمه علماء الأمة الثقات المتبعون لسنته صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم. كما أن هناك من يعرف حركة الجهاد في كراس محاضرات حركة الجهاد الإسلامي، وهي حركة إسلامية سنية إحيائية تجديدية سلفية جهادية متنورة (عليان، ٢٠١٦، ص١)، وهكذا يتبين أن الجهاد الإسلامي يتقاطع مع السلفية والجهاد في أحد أبعاده الفكرية والسياسية (أحمد، ١٩٩٧، ص٧١١).

تعطيل المقاومة:

قبل الجدل الفكري والسياسي والجهادي كانت الحركة الإسلامية يعتريها حالة من الجمود وداء الخوف وتعيش التعطيل والتأجيل للجهاد بفقه جامد ، إلى أن جاءت حركة الجهاد الإسلامي التي فجَّرت صاعق المقاومة في معركة الشجاعية في ٦-١٠-١٩٨٦م، حيث ما ميز هذه المعركة أنها كانت ضمن منظور إسلامي جهادي، بعد أربعة عقود من قيام دولة إسرائيل، هذه المعركة لها ما بعدها؛ إذ أصبح هناك تيار جهادي في الحركة الإسلامية، هذا التيار الجهادي الفلسطيني ذو الرؤية الإسلامية، يُعتبر تواصلًا للانطلاقة الجهادية القسامية في ثورة العام ١٩٣٦م، حيث كتب سميح حمودة في كتاب (الوعي والثورة) عن عزالدين القسام بإيعاز من الشهيد فتحي الشقاقي، وتم إهداء هذا الكتاب إليه (حمودة، ١٩٨٦).

إلا إن الجسم الأكبر من الحركة الإسلامية تأخر عن ركب الجهاد والمقاومة لعدة اعتبارات؛ منها: اعتبار فكري، أو ارتباط بالتنظيم الأم، أو ارتباط مع دعوات إقليمية، ولكن انقسمت الاجتهادات في الساحة الإسلامية الفلسطينية إلى ثلاثة اتجاهات؛ اتخذت من تعطيل الجهاد في فلسطين مبدأ، ويعود ذلك إلى اجتهادات متباينة، ومن هذه الاتجاهات المعطلة:

١- التبليغ والدعوة:

هي جماعة إسلامية من أهل السنة والجماعة، نذرت نفسها للدعوة بالحسنى والزهد في الدنيا، وأسلوبها يعتمد على الترغيب والترهيب والتأثير العاطفي. بدأت دعوتها في الهند، والآن تنتشر في معظم البلاد العربية والإسلامية، وتقوم الجماعة بأمرين أساسين؛ الأول: هو تبليغ من لم تَبْلُغْه الدعوة الإسلامية، وهدايته إلى الإسلام بالسماحة واللطف، والثاني: هو دعوة العاصين من المسلمين إلى الصلاة بوصفها عماد الدين، ثم يخرجون بهم للدعوة في سبيل الله أياماً ليروا صورة من صور إيمانهم وإخلاصهم والمحبة بينهم (الهلالي، ٢٠٠٤، ص٤٧١).

و يعود تأسيس جماعة التبليغ والدعوة إلى الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (١٣٠٣ – ١٣٦٤ هـ)، والذي وُلد في كاندهلة، وهي قرية من قرى سهارنفور بالهند، ومركزها في دلهي، ولا يُعرف إلا القليل عن مؤسسها، وكان أبو الحسن علي الحسني الندوي ، أحد أصدقائه المتواصلين معه منذ التقائهما عام ١٩٣٩م، ويذكر أن الجماعة تأسست عام ١٩٢٦م، حيث كان مؤسسها محمد إلياس أول أمير لها حتى وفاته، ثم ابنه محمد يوسف، ثم إنعام الحسن(الهلالي، ٢٠٠٤،، ص٤٧١).

لقد انتشرت الجماعة سريعًا في الهند، ثم في باكستان، و بنغلاديش، وانتقلت إلى العالم الإسلامي والعالم العربي حيث صار لها أتباع في سوريا والأردن وفلسطين ولبنان ومصر والسودان والعراق والسعودية والمغرب وقطر، وبعد ذلك انتشرت دعوتها في معظم بلدان العالم، ولها جهود في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في أوروبا الأمريكيتين (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٤).

أما الفرع الفلسطيني من جماعة التبليغ والدعوة، فقد انتشرت في فلسطين منذ أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، على يد عدد من الدعاة الفلسطينيين؛ أشهرهم: الشيخ علي الغفري، الذي يعرف بأمير الجماعة في قطاع غزة، (الاخبار،٢٠٠٧)

واهم ركائز جماعة التبليغ والدعوة

أولًا-لا حديث في السياسة:

لا يتدخل أفراد جماعة التبليغ في السياسة إطلاقًا، ولا يتحدثون عن الجهاد أو الحثّ عليه، إنما يركزون كل جهدهم على دعوة الناس إلى الالتزام بالعبادات

والأخلاق الإسلامية، وحثهم على "الخروج في سبيل الله" -على حد تعبيرهم -لدعوة الناس وفق منهجهم.

للجماعة مساجد معروفة في فلسطين تتبع لها وتشرف عليها، كما أنها تشرف على عدد من المدارس الدينية، يتم التركيز على تدريس العلوم الشرعية فيها، والمركز الرئيس للجماعة في قطاع غزة مسجد كبير وسط القطاع (يعرف بمسجد الدعوة)، يُعقَد فيه اجتماع أسبوعيًّا كل خميس لأفراد الجماعة. (دنيا الوطن، ٢٠٠٧).

ثانيًا-لا حديث عن الجهاد:

ومع أن الجماعة لا تتحدث في الجهاد، إلا أن ذلك لا يمنع أن يخرج منها من ينتمي إلى حركات فلسطينية إسلامية؛ مثل: حماس والجهاد الإسلامي، وقد شارك بعضهم في عمليات مقاومة للاحتلال، وذلك كون الجماعة لا تفرض شروطًا على الراغبين في الانضمام إليها.

ثالثًا: الخروج في سبيل الله:

قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م، كان أفراد الجماعة يجوبون كافة أنحاء فلسطين بدون أية معوقات إسرائيلية، أو من قبل السلطة الفلسطينية، تقوم الجماعة بجولات جماعية على مساجد وأحياء قطاع غزة تسمى "الخروج"، والتي تستمر من (٣) أيام إلى (٤٠) يومًا، وربما تستمر أربعة شهور تدعو الناس لمشاركتها في هذا الخروج، ويشارك أعضاؤها أحيانًا في السفر خارج البلاد للقيام بالدعوة في بلاد أخرى (الأخبار، ٢٠٠٧، ص ٤٨٧).

ويأخذ بعض علماء فلسطين على جماعة التبليغ أنها غير شمولية؛ فهي تقتصر على حد قولهم على جزء من الدين تتمسك به، وتركز فقط على أمور العبادة الشكلية، وتترك باقي الأمور المتعلقة بنواحي الحياة الأخرى، كما يأخذ العلماء عليها أيضًا فصل الدين عن السياسة، وجعلهم "الترتيب" الذي يحددونه في الخروج متعبِّدًا به، وتفضيلهم "الخروج" على كثير من العبادات؛ كالجهاد وطلب العلم، وجرأة بعضهم على الفتوى والتفسير والحديث، وتفريط بعضهم في حقوق أسرته.(صيد الفوائد، ٢٠١٦).

٢- حزب التحرير:

أولاً: التعريف: حزب سياسي مبدؤه الإسلام؛ فالسياسة عمله، وهو يعمل بين الأمة ومعها لتتخذ الإسلام قضية لها، وليقودها لإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله إلى الوجود، حزب التحرير هو تكتل سياسي، وليس تكتلاً روحياً، ولا تكتلاً علمياً، ولا تعليمياً، ولا تكتلاً خيرياً، والفكرة الإسلامية هي الروح لجسمه، وهي نواته وسرّ حياته، تكتل سياسي إسلامي يدعو إلى إعادة

إنشاء دولة الخلافة الإسلامية وتوحيد المسلمين جميعاً تحت مظلة دولة الخلافة (موقع حزب التحرير، ٢٠١٦).

ثانياً: وسائله: ينشط حزب التحرير في المجالات السياسية والإعلامية، وفي مجال الدعوة الإسلامية، وبناءً على منشورات الحزب فإنه يتخذ من العمل السياسي والفكري طريقاً لعمله، ويتجنب ما يسميه بـ"الأعمال المادية" مثل الأعمال المسلحة لتحقيق غايته. تأسس حزب التحرير في القدس منذ مطلع عام ١٩٥٣على يد القاضي تقي الدين النبهاني، بعد تأثره بحال العالم الإسلامي إثر سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية في إسطنبول عام١٩٢٤م (موقع حزب التحرير، ٢٠١٦)

ثالثاً: تقسيماته ومسمياته: تُسمى القيادة السياسية في حزب التحرير بـ"الإمارة" يتولاها "أمير الحزب" الذي يتم انتخابه داخلياً، طبقاً لآليات حزبية معينة، وتكون مدة إمارته غير محدودة، وإمارته تكون عالمية، بمعنى أنه أميرٌ على كل أفراد الحزب في جميع أنحاء العالم، وكان النبهاني هو الأمير المؤسس، وبقي يقود الحزب حتى وفاته عام ١٩٧٧م (أمين، ١٩٨٦، ص٩٢) أما أميره الحالي فهو عطا الرشتة فلسطيني من مدينة الخليل (موقع حزب التحرير، ٢٠١٦).

رابعاً: الأولوية للعمل السياسي: يتخذ حزب التحرير من العمل السياسي والفكري طريقة للوصول إلى غايته، اقتداءً برسول الله محمد أثناء عمله في المرحلة المكية التي سبقت هجرته إلى المدينة المنورة، وتأسيس الدولة الإسلامية فيها.

خامساً: انتشاره: ويتخذ الحزب من البلاد الإسلامية مجالاً لعمله لإقامة دولة الخلافة، ولديه ناطقون رسميون في عدد من البلاد الإسلامية، والكثير من المكاتب الإعلامية، وللحزب انتشار واسع في العالم، وأبرزها فلسطين ولبنان ودول شرق آسيا، وبعض الدول الغربية؛ كالمملكة المتحدة وأستراليا. والحزب محظور في معظم الدول العربية والإسلامية، وفي ألمانيا وروسيا(مجلة الوعي، العدد ٢٣٤).

سادساً: نشاطه: أما نشاط حزب التحرير في فلسطين فإنه لا يتبنى الكفاح المسلح باللغة الوطنية ولا الجهاد بمفهومه الشرعي، وعليه فإن الحزب لا يرى الجهاد المسلح طريقة معتبرة لتحرير فلسطين، ويعتبر قضية الخلافة هي القضية الأساسية، وقطب الرحى في فكر الحزب، وإن احتلال فلسطين جاء بعد سقوط الخلافة، ولكي ترجع فلسطين إلى حاضرة الإسلام؛ فإن الشرط الأول والأساس لتحرير فلسطين هو إقامة الخلافة (العمور، الأخبار،

٢٠١٦)، مع العلم أن مؤسس الحزب فلسطيني، إلا أن فلسطين لا تأخذ خصوصية في فكر الحزب، و تعطيل الجهاد العسكري من أجندته.

٣-السلفيون:

مَن يُطلق عليهم "السلفيون"، أو "أهل الحديث والأثر"، يشكلون نمطًا مختلفًا للتديُّن في فلسطين، وتنتشر أفكارهم بين بعض الشباب الفلسطيني، حيث يتجمعون في حلقات علم ومدارسة حول علماء معينين، يدرسون الحديث الشريف، وتخريجه، والتوحيد، وبعض علوم الشريعة، ويَعتبِر "أهل الحديث" الشيوخ ابن باز وابن عثيمين والألباني مرجعيتهم الأساسية، إلى جانب هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

ويُطْلق المنتمون إلى الدعوة السلفية على باقي الحركات الفلسطينية ذات التوجه الإسلامي لقب "الحزبيين"، ويتهمونهم بتفرقة المسلمين، ويحذرون الناس من الانضمام إلى تلك الحركات ، وكثيرًا ما ينشأ جدال بين المنتمين لحركة حماس وبين من يحملون الفكر السلفي الذين ينتقدون الكثير من الدعاة والعلماء، أمثال يوسف القرضاوي، ومحمد الغزالي، وسيد قطب، وغيرهم.

تقتصر أنشطة السلفيين على حلقات العلم، وطباعة الكتب والمطويات، وبعض الأعمال الخيرية، مبتعدين عن الحديث في السياسة، ومنهمكين في محاربة "البدع"، وحث الناس على التخلص مما يعتبرونه "ممارسات شركية" (الأخبار، العدد٣١٢، ٢٠٠٧).

السمات المشتركة للاتجاهات السلفية:

أولًا-لا للتنظيم الحزبي: "الدعوة السلفية" ليست جماعة بالمفهوم التنظيمي كبقية الجماعات المنتشرة عبر العالم الإسلامي، فالدعوة السلفية ليس لها أسماء يُتعصَّب لها ، ورفض فكرة الأحزاب والجماعات بشكل مطلق، ويعتبرون أن الدعوة دعوة فهم وليست دعوة تكتل عبر الأبدان، "دعوة تسعى إلى إرجاع الناس إلى فهم الذبي صلى الله وعليه وسلم وفهم الصحابة، بدون تحزبات".

وعن نظرة الدعوة السلفية إلى الجماعات العاملة داخل الإطار الحزبي- تنظر إلى هؤلاء على أنهم إخوة مسلمون "لا نكفرهم أبدًا، ولكنهم وقعوا في خطأ التحزب وتفرقة الدين بشتى المسارات(رسائل أهل السنة، العدد ٥٥، ٢٠٠٦).

ثانيًا- لا جهاد إلا بولي أمر: وحول موقف الدعوة السلفية من الجهاد المسلح لتحرير فلسطين، الجهاد لا بد له من جيش، ولا بد له من أمير، حتى تحصل ثمرة الجهاد (الأخبار، العدد٣١٢، ٢٠٠٧)

ثالثًا-الأولوية للتوحيد: على رأس أولويات الدعوة السلفية الاهتمام بقضية التوحيد، ونشره بين الناس، ونشر المطبوعات والكتب والشرائط

الإسلامية، وتصفية ما علق بعقائد الناس من شركيات؛ كتعليق التمائم وما شابه هذا، ويُعتبر الشيخ: سمير المبحوح، والشيخ: فؤاد أبو سعيد، والدكتور: سلمان الداية، والشيخ: خالد الدعالسة أهم رموز الدعوة السلفية في قطاع غزة، وكذلك ياسين الأسطل وعبدالله المصري وعمر الهمص(الأخبار، العدد٣١٢، ٢٠٠٧).

ويرى الباحث أن هناك أكثر من إجابة واتجاه على سؤال المقاومة في فلسطين، فمنهم من أجل الجهاد لظرف تكتيكي وسياسي، وعامل ذاتي كجماعة الإخوان والتي تطورت لاحقاً إلى حركة حماس، وأسست جناح عسكري وتبنت العمل المقاوم، وهناك اتجاه الجهاد الإسلامي الذي عجل الجهاد واتخذ من المواجهة المسلحة طريقاً للإجابة عن سؤال المقاومة، وهناك الاتجاه الذي عطل المقاومة كحزب التحرير وجماعة الدعوة والتبليغ والسلفيون، إن السلفية التقليدية "سلفية طاعة ولي الأمر " لا تأخذ من المقاومة وسيلة لها وتعطل المقاومة لأسباب شرعية، لأنه لا جهاد إلا بولي أمر، وهكذا يتعطل الجهاد عند هذا الاتجاه، الذي يعيش حالة مخاض وضغط داخلي وتنظيرات من أجل تبني المقاومة، حيث سيتمخض هذا الجدل إلى بلورة اتجاه سلفي دعوي و سلفية جهادية وهذا ما سنبينه في المبحث الثاني و المبحث الثالث.

المبحث الثاني

الاتجاهات السلفية الدعوية في قطاع غزة

الاتجاهات السلفية في قطاع غزة:

هناك اتجاهان أساسيان للسلفية؛ وهما أولا :السلفية الدعوية ولها صور مختلفة، اكتفت بالعمل في المجال الخيري والإغاثي والدعوي، تاركة المجال العام مفتوحًا دونما الولوج في مجال السياسة، والاكتفاء بصيغة المجتمع المدني الإسلامي، دونما الاصطدام مع السلطة السياسية الحاكمة، أو التدخل في نشاطها أو سياساتها، ومن صورها جمعية دار الكتاب والسنة، والمجلس العلمي للدعوة السلفية، وجمعية ابن باز الخيرية، ثانيا السلفية الجهادية التي انتقلت من المجال الدعوي إلى المجال العام، والتدخل في السياسات العامة بتبنيها للجهاد والقتال، ولم تكتفِ بمهاجمة بدعة الشركيات والقبور، لتنتقل إلى مهاجمة الطواغيت والقصور، ومن صورها: مجموعات محسوبة على القاعدة ومستلهمة لأفكارها، وأخرى ترى في تنظيم الدولة (داعش) المثل الأعلى للإسلام.

رائد السلفية الفلسطينية (الشيخ سليم شراب):

كما أسلفنا سابقًا، فإن الحركة الإسلامية ذات بُعْدٍ سلفي في أبرز تجلياتها، حيث إن الإسلام ارتبط بسيرة السلف الصالح، وجميع التيارات تعود بذاكرتها وحلمها المفقود إلى العصر النبوي والخلافة الراشدة، وهذا من مآثر السلف والأجداد، حيث إن حفظ القرآن لا يتم إلا بسند من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والفقه يتم عن العنعنات والرواة من الصحابة والتابعين؛ فهذا الدين ذو محتوى سلفي "ماضوي" في أحد مصادره التاريخية (نافع، ٢٠١٤، ص٧) وارتبطت مسيرة الدين بالشيوخ الذين كانوا يقودون الرأي العام والجماهير، إن كان في السياسة أو في العلم والتعلم، ولكن كما بينَّا في الفصل الثاني حالة المخاض للفكرة السلفية في مطلع القرن العشرين، حيث كانت المشيخة هي التعبير الأبرز عن ماهية الدين والدعوة والجهاد، ومن هذه الصور على سبيل المثال لا الحصر حركة الشيخ السوري عزالدين القسام، الذي هاجر إلى فلسطين وجاهد الاستعمار البريطاني وطليعة الاستيطان الصهيوني في الثلاثينيات من القرن الماضي، حيث ذكر (أحمد، ١٩٩٧، ص١٨٢)ثماني وثلاثين من إخوان القسام الأربعين كانوا من الشيوخ، وكانت منظمتهم الجهادية (حمودة، ١٩٨٦، ص١٩) تمثيلًا صادقًا عن محتواهم الفكري والتعبوي الإسلامي ذو البعد السلفي (آل سلمان، ٢٠٠٦، ص٦)، وكان القسام ذا نزعة سلفية بمفهومها الجهادي،

والغرض من ذلك التوصيف هو الاستدلال على ارتباط مسيرة الجهاد في فلسطين بالشيوخ والبعد الإسلامي دونما تصنيفات ذات مدلول تقسيمي وتحزبي وتعصبي، كما أن المفتي الحاج أمين الحسيني كان رمزًا وقائدًا للحركة الوطنية على مدار ثلاثة عقود (الموسوعة العربية، ١٩٨٤، ص١٣٨)، حيث إن لقب (المفتي) هو أعلى سلطة دينية ، والحج ذو مدلول ديني واجتماعي، والحسيني ارتبط بآل البيت الذين تعود جذورهم إلى الحسين بن علي، كما أن القائد الشهيد عبد القادر الحسيني زعيم الجهاد المقدس، كان يحمل نفس المضامين الفكرية والعقدية للحركة الوطنية والجهادية الفلسطينية.

وعليه نستطيع القول: إن الحركة الوطنية الفلسطينية على مدار ثلاثة عقود كانت بقيادة الشيوخ وذات مضمون جهادي إسلامي بعيدة عن أي تصنيفات من تصنيفات اليوم، وكانت القضية الفلسطينية ممثلة برموز وقيادات إسلامية ومحط إجماع لمعظم التيارات السياسية، ولكن بعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، ودخول فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي، وتصدي الجيوش العربية لهذا الاحتلال تكون قضية فلسطين تحت وصاية النظام العربي الرسمي، وقد حدثت القطيعة بين القضية الفلسطينية ذات البعد الإسلامي بصعود التيار القومي الناصري إلى الحكم في مصر بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، لتتحول إلى قضية عربية وتصبح الزعامة الناصرية حاملة لواء القومية هي عنوان القضية (يوتيوب، مؤسسة ياسر عرفات ،٢٠١٦)، وتم استبعاد الرموز الإسلامية واستحضارها بشكل رمزي في تكوين منظمة التحرير ذات الخلفية الرسمية للنظام العربي في عام ١٩٦٤م، وتم الإطاحة بالشيخ أمين الحسيني وأحمد الشقيري، وتم الدفع في اتجاه زعامة ياسر عرفات ورفاقه الذي كانوا محسوبين على النظام الناصري القومي (يوتيوب، مؤسسة ياسر عرفات، ٢٠١٦م)، في هذه الفترة كان الصراع على أشده بين النظام الناصري والإخوان المسلمين على مدار عقدي الخمسينات والستينات من القرن الماضي، وتم استبعاد كثير من الرموز الإسلامية والدفع باتجاه حركة فتح واليسار الفلسطيني واستبعاد التيارات الإسلامية، ومن كان يريد أن ينخرط في المقاومة من الإسلاميين لابد أن يعمل ضمن مظلة منظمة التحرير وفصائلها؛ ولاسيما حركة فتح التي احتضنت بعض الشيوخ والمجموعات ذات الميول الإسلامية وحيث كان من المحظور بناء تنظيم إسلامي وبرؤية إسلامية (الخزندار، دنيا الوطن، ٢٠٠٩).

في هذه الأثناء ظهر رائد السلفية الفلسطينية من منظور جديد، حيث دمج بين سلفية الأزهر(المصرية) ذات النزعة الوطنية، وبين سلفية السعودية الوهابية الداعية إلى التوحيد؛ الشيخ سليم سالم سرحان شراب، ولكي نتحدث عن السلفية في قطاع غزة لابد أن نعرج على سيرته، ونتطرق إلى جوانب من حياته ودعوته وفكره ونشاطه النضالي والدعوي، حتى نستطيع تفسير الظاهرة السلفية في قطاع غزة،

ورصد اتجاهاتها ومحتوياتها الفكرية والمؤسساتية (مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦).

أولًا- مولده: ولد الشيخ سليم سالم شراب بمدينة خان يونس بقطاع غزة سنة ١٩٢٦م، وتلقى دراسته الجامعية بالقاهرة بجامعة الأزهر، ومنها حصل على شهادة الإجازة العالية سنة ١٩٥٠م من كلية أصول الدين، وواصل دراسته العليا حتى حصل على الشهادة العالمية مع الإجازة في التدريس في ١٩٥٢م والتي تعادل الماجستير حالياً(مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ،٢٠١٦، ص٦٨).

ثانيًا- أعماله: عمل مدرساً في مدرسة عمر طوسون بالقاهرة بعد تخرجه لمدة سبع سنوات، وفي عام ١٩٥٧م تعاقد مع المملكة العربية السعودية مدرساً، وذلك في معهد المعلمين بمدينة الإحساء وانتقل بعد ذلك إلى المدينة المنورة، وعمل محاضراً في الجامعة الإسلامية، حيث قضى في المملكة العربية السعودية تسع سنوات، ثم عاد إلى أرض الوطن سنة ١٩٦٦م، وعمل في مديرية التربية والتعليم بغزة بقسم المستخدمين، وبعدها عمل مدرساً في معهد فلسطين الديني -الأزهر بغزة، ولقد ساند الشيخ محمد عواد عميد معهد فلسطين الديني الأزهر بغزة-في فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية بغزة، وكان ممن ساهم مساهمة فعّالة في تأسيس الجامعة الإسلامية (الخزندار، دنيا الوطن، ٢٠١٣)، ولعلاقاته الحميدة التي اكتسبها خلال عمله في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كانت له اتصالات حثيثة مع المسؤولين هناك من أجل دعم الجامعة الإسلامية بغزة، حيث تم دعمها مالياً ومعنوياً بناءً على تزكياته وتوصياته، حيث إنه كان من المقربين الشيخ عبد العزيز بن باز (زنون، دنيا الوطن، ٢٠١٢)

ثالثًا- نشاطه الدعوي ودوره في بناء المساجد: لقد كانت مدن وقرى فلسطين تفتقر تماماً للمساجد، سوى المساجد الرئيسة القديمة في وسط كل مدينة أو قرية أو مخيم، والتي يؤمها المصلون البعيدون عن المسجد في يوم الجمعة فقط، لذا كان من أهم أعماله أن شرع في بناء وتأسيس مساجد جديدة في المناطق المأهولة بالسكان ولا يوجد فيها مسجد، بالاعتماد على أهل الحي والمحسنين من الداخل والخارج(مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية،٢٠١٦، ص٢٣٧).

رابعًا- ابتعاث وإرسال الطلاب والطالبات: لقد يسَّر الله تعالى له الأمر، فقام بأخذ موافقة رسمية باعتماده مندوباً للمملكة العربية السعودية بفلسطين من خلال علاقاته المميزة مع الشيخ عبد العزيز بن باز الذي كان رئيساً للجامعة الإسلامية، والذي بدوره زكاه لدى جميع رؤساء الجامعات في المملكة

العربية السعودية وذلك لاعتماد منح دراسية مجانية في كل عام لخريجي الثانوية العامة لدراسة الشريعة وأصول الدين والحديث، فكان يرسل طلبة العلم للدراسة في المملكة العربية السعودية (مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦، ص١٨٣).

خامسًا- علاقاته الخارجية: في سنة ١٩٧٧م كان ممثل فلسطين في المؤتمر العالمي للدعوة والدعاة الذي عقد في المملكة العربية السعودية، حيث ساهم وجوده في هذا المؤتمر في توجيه أنظار المشاركين في المؤتمر من جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي لمساندة القضية الفلسطينية ونصرة وتحرير أولى القبلتين، ودعمهم للدعاة في فلسطين، وله كلمة مدوّنة وزعها على الحضور وقتها(مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦، ص١٣٤).

سادسًا- دعوته في أراضي ال٤٨:لقد كانت له نشاطات واسعة في جميع مدن شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، حيث كان يقوم بزيارات متكررة لمدن وقرى شمال فلسطين لنشر الدعوة، (لافي، الأخبار، ٢٠٠٧).

سابعًا- عقيدته: كان الشيخ سليم سلفي العقيدة، يدعو إلى عقيدة سلف الأمة بيسرها وبساطتها من غير تعقيد، وكان جلّ تركيزه في دعوته إلى التوحيد الخالص وعدم الإشراك بالله في عبادته، وله في ذلك مصنف(مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦، ص١٠٧).

ثامنًا- زهده وورعه وصفاته وأخلاقه: لقد كان زاهداً ورعاً كريماً متواضعاً لين الجانب، يغضب عند رؤيته لمذكر يُرتَكب ويسعى جاهداً لتغييره بيده ثم بلسانه ثم بقلبه، وهذا أضعف الإيمان؛ وكان هيناً ليناً في مواطن اللين (عودة، ٢٠١٤)، يحب الدعابة والنكتة، وكان لا يهتم بالمظهر من الملبس، وكان يقول: الرجل بدينه وأخلاقه وعلمه لا بمظهره وملبسه (مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦، ص٨٢).

تاسعا- نشاطه الجهادي والنضالي: قد كانت حياته حافلة بالعديد من المواقف النضالية، حيث بدأت منذ سنوات تعليمه في جامعة الأزهر بالقاهرة، إذ كان نشطاً في حركة الإخوان المسلمين آنذاك.

وكان عضواً بارزاً ونشطاً في رابطة الخريجين الفلسطينيين الممثلة للتجمع الطلابي الفلسطيني والتي كان لها نشاطات بارزة على الصعيد السياسي للقضية الفلسطينية، ومتابعة شؤون الطلاب الفلسطينيين ومساعدتهم، والتي كانت برئاسة ياسر عرفات، ورفاقه (مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦، ص٢٦٧)، (موقع نقطة، ٢٠١١).

كما وكانت له صولات وجولات مع العدو الإسرائيلي في حرب حزيران سنة١٩٦٧م وبعدها، حيث كان القائد المسؤول في المقاومة الشعبية في منطقة شرق

سكة الحديد في خان يونس-جورت اللوت -قيزان النجار-ومنطقة معن، والتي شُكِّلت بقرار من المغفور له السيد: أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت(مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦، ص٢٧٠).

عاشرا- وفاته: في ١٩٨٦/٣/٥م لبى نداء ربه، إثر مرض عضال لم يمهله طويلاً، حيث أصيب بتضخم في القلب توفي على إثره نتيجة احتسائه سماً على يد أحد الجبناء الخونة أعوان الصهاينة، حسب تقارير الأطباء الذين كانوا يعالجونه في المستشفى(مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦، ٢٧٧).

السلفية الوسطية (دار الكتاب والسنّة):

تعتبر جمعية دار الكتاب والسنة الوارثة لنهج الشيخ سليم شراب؛ حيث إن مقر السينما في خانيونس تحول إلى مقر عام للجمعية(مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦، ص٢٥٠) ، وأصبحت تُدار أنشطة الجمعية من خلال هذا المقر، والكثير من رفاق وأخوة الشيخ سليم مازالوا في الجمعية وعلى رأسهم الشيخ عبدالله المصري رئيس الجمعية الحالي، والكثير من الشواهد و الأنشطة والسياسات والمواقف مازالت تعبر -إلى حد كبير - عن نهج الشيخ وتحمل رؤيته السلفية، ولكن من حول هذا النهج و في أروقة الجمعية كانت تدار نقاشات مهمة حول كثير من المستجدات في الساحة الفلسطينية الغزية؛ ومن هذه المستجدات الانتفاضة في ١٩٨٧م، و قدوم السلطة في ١٩٩٤م وانتخابات التشريعي في ١٩٩٦م، وانتفاضة الأقصى في عام٢٠٠٠م، وأحداث ٢٠٠١/٩/١١م وفوز حماس ذات المرجعية الإخوانية في ٢٠٠٦م، والحروب والانقسام، وأحداث مسجد ابن تيمية وداعش.

من هذه المتغيرات والمحددات ظهرت توجهات جديدة لتجيب عن هذه التساؤلات، مما أظهر تشكيلات سلفية متنوعة ومتباينة ومتناقضة أحيانا، من حول سلفية سليم شراب المتمثلة في جمعية دار الكتاب والسنة –الجمعية الأم للسلفية الفلسطينية في المجتمع الغزي تحديدًا، حيث ظهرت توجهات سلفية جديدة؛ مثل: جمعية المجلس العلمي للدعوة السلفية، وجمعية ابن باز(الأخبار، العدد ٣١٢، ٢٠٠٧) وشخصيات سلفية مستقلة كالشيخ حسن أبو شقرا والشيخ محمد أبو جامع والشيخ سليمان الداية.

أولًا- النشأة والتطور:

تعود نشأة جمعية دار الكتاب والسنة لعام ١٩٣١م، إذ أسس بعض أهل العلم الشرعي تجمعاً شرعياً في خان يونس، واتخذوا من مسجد أهل السنة مقراً ينطلقون منه لتوعية المجتمع المسلم، وإصلاحه من البدع والمخالفات الشرعية التي كانت منتشرة آنذاك، والعمل الحثيث على خدمة المجتمع ومساعدته للنهوض من واقعه المعيشي الصعب (موقع جمعية دار الكتاب والسنة).

وفي عام ١٩٧٤م، جدد أهل السنة نشاطهم بتأسيس لجنة للزكاة والصدقات، بهدف التخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني، والحد من وطأة ظلم الاحتلال، إذ نشطت هذه اللجنة في تقديم كافة أشكال الدعم للأسر المعوزة والفقيرة، واستمرت هذه اللجنة في نشاطها من قبو المسجد حتى عام ١٩٨٦م، إذ تم تغيير مبنى "سينما الحرية" في خان يونس وإحلال دار الكتاب والسنة محله وإقامة مكتبة عامة؛ لخدمة الدارسين والباحثين في العلوم الإسلامية، وتم تكليف الشيخ عبد الله المصري بإدارتها.

وفي عام١٩٩٢م تم فتح أبواب المكتبة من جديد بعد إغلاقها لسنوات من قبل سلطات الاحتلال، التي تعرضت للقائمين عليها بالتنكيل والاعتقال، ومن ثم أصبحت المقر الرئيس لدار الكتاب والسنة (موقع جمعية دار الكتاب والسنة).

ثانيًا- المرتكز الرئيس كما ذكر على (موقع جمعية دار الكتاب والسنة):

١. الرُّجُوعُ إلى القُرآنِ، والسُّنَّة النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وفهمُهُما على النَّهْجِ الذي كانَ عَلَيهِ السَّلَفُ الصَّالِح.

ثالثًا- الهدف الاستراتيجي:

تحقيق العبودية الخالصة لله وحده؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)

رابعًا-وسائل تحقيق الأهداف (عزام، الجزيرة، ٢٠١٣):

- إنشاء المؤسسات الإسلامية مثل: المساجد ودور تعليم القرآن الكريم والسنة والمراكز الثقافية وغيرها.
- إنشاء المؤسسات التعليمية للطلاب والطالبات (رياض أطفال– مدارس– كليات ومعاهد)، وتعويض جوانب النقص الموجودة في المؤسسات الأخرى بالتركيز على تعليم العلوم الشرعية والحاسوب والمهارات اللغوية والنفسية والرياضية والأنشطة اللامنهجية.

المجلس العلمي للدعوة السلفية:

أولًا-التعريف بالمجلس العلمي للدعوة السلفية بفلسطين:

تأسس المجلس العلمي للدعوة السلفية بفلسطين عام ١٩٩٤م، وهو جمعية خيرية مسجلة بوزارة الداخلية تحت رقم (٤٠٢٥)، رئيسها: الشيخ ياسين الأسطل، ونائبه الشيخ فؤاد أبو سعيد(لافي، الأخبار، ٢٠١٣).

١- الهدف العام:

الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتعليم الإسلام للناس خالصاً ربانياً كما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وجاءنا به خالياً من البدع والإضافات البشرية وعلى منهاج السلف الصالح رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين، طائعين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم لولاة أمرنا، والابتعاد عن الغلو والتطرف والتعصب والتحزب السياسي، بل بالسماحة واليسر واللطف وليس بالعنف (يوتيوب، زياد صافي، ٢٠١١).

٢- الوسائل:

- دعوة إلى كلمة التوحيد فهي أساس توحيد الكلمة.
- دعوة إلى العلم النافع والعمل الصالح والأخلاق الكريمة والمعاملة الحسنة.
- دعوة إلى إصلاح الاعتقاد –إصلاح العبادة، إصلاح السلوك.

٣- مفهومه للدعوة (موقع المجلس العلمي للدعوة السلفية):

هي دعوة تجديد؛ والتجديد يتم بأمرين:

- نفي البدع والخرافات والخزعبلات التي راجت في القرون المتأخرة.
- إحياء السنن النبوية، والآثار المحمدية فهي تصفية وتربية.

- دعوة – اجتماع – استماع– اتباع، ونعوذ بالله من الابتداع، فهي دعوة دينية.

٤- رؤيتهم لإصلاح الدين:

لا لتسييس الدين ونعم لتدين السياسة؛ من خلال الكلمة الطيبة، والنصيحة الهادفة، واللفتة الأخوية، والهمسة الحنونة، ومن القلب إلى القلب، لقاؤنا في المسجد، والمجلس العلمي للدعوة السلفية بفلسطين ومن خان يونس حلقة مباركة في السلسلة الطيبة لدعوة الإسلام الخالد أبد الآبدين، والتي تمتد من القرون الأولى وإلى هذه الأيام، فنحن لسنا حزبا سياسيًّا ولا فكرة حادثة ولا طائفة شاذة، بل نحن دعاة فضيلة وهُدَاةُ مِلَّةٍ وبُناةُ دولة نُذَكِّر بالماضي ونُعَرِّف بالحاضر لنبني المستقبل الزاهر وعلى منهاج النبوة(موقع المجلس العلمي للدعوة السلفية).

ثانيًا-أهم رموزها:

الشيخ ياسين الأسطل أبو عبد الله؛ ياسين بن خالد بن أحمد الأسطل، مواليد محافظة خان يونس، في بلدة القرارة بتاريخ ١٩٥٩\٩\٢١م، أنهى الدراسة الجامعية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية وحصل على الإجازة العالية "الليسانس".

عاد إلى بلده فلسطين في عام ١٩٨٤م ومن يومها وهو يشتغل في الدعوة إلى الله على منهاج السلف الصالح بلا تحزب ولا تعصب ولا غلو ولا جفاء بل بالتوسط والاعتدال، مندوباً من إدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد في عهد الشيخ عبد العزيز بن باز ثم وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية(موقع الشيخ ياسين الأسطل).

ثالثًا- أنشطة المجلس العلمي للدعوة السلفية (مصر اليوم، ٢٠١٠).

- خدمات اجتماعية مثل كفالة الأيتام والأسر.
- الخدمات الصحية التي يقدمها مركز طبي يقوم على خدمة الناس بلا تفريق.
- المساعدات الإغاثية غير الدورية، والكفالات المالية.
- بناء المساجد ورعاية حلقات القرآن.
- التوعية بالقضايا الفقهية، وإعداد الخطباء، وإصدار البيانات العامة.

جمعية ابن باز الخيرية:

أولًا- النشأة والتأسيس:

حملت جمعية ابن باز الخيرية الإسلامية هذا الاسم نسبة إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن ’تأسست الجمعية في محافظة شمال قطاع غزة في بيت حانون في عام ٢٠٠٠م ميلادية، وحصلت على ترخيص من قبل وزارة الداخلية ووزارة الشؤون الاجتماعية تحت رقم ٧٠٢٠ (موقع جمعية ابن باز الخيرية).

وبعد تولي مجموعة من طلبة العلم الشرعي مجلس إدارة الجمعية اكتست أنشطتها وأعمالها حلة جديدة ولوناً متميزاً، خاصة في النواحي العلمية والدعوية، حيث انتقل مقرها الرئيس إلى مدينة رفح في عام ٢٠٠٦م، ثم توسع نشاطها فأقامت أفرعاً في جميع محافظات القطاع، الأمر الذي ترك أثراً طيباً وبصمةً واضحة لعمل الجمعية في الداخل والخارج، وأظهر مدى أهمية الدور الذي تقوم به وعظم حاجة المجتمع لذلك (الشرق، ٢٠١٣).

ثانيًا- دواعي وأسباب قيام جمعية ابن باز:

" إن الأسباب التي دعت إلى قيام وتأسيس جمعية ابن باز كثيرة جدًّا، ففي ظل ما يعيشه شعبنا الفلسطيني عامة من ظروف صعبة وقاسية، وما يعانيه أهلنا في قطاع غزة خاصة من ضعف في جميع مناحي الحياة العلمية الاجتماعية والثقافية والصحية والاقتصادية، وما يتعرض له قطاعنا الحبيب من غزو فكري من قبل أعداء الله من العلمانيين والتغريبيين، ومن الفرق الضالة كالشيعة الروافض الذين يستغلون ما يعانيه القطاع من حاجة وفاقة وضعف في التأصيل العلمي، ليجعلوا لأقدامهم وأفكارهم الهدامة، موطأ قدم في فلسطين السنية " (موقع مجلة البيان،٢٠١٢/٨/٨).

ثالثًا-أهداف الجمعية (موقع جمعية بن باز الخيرية):

١- تبصير الناس بأمور دينهم وترسيخ العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.
٢- نشر العلوم الشرعية والاهتمام بالقرآن الكريم والسنة النبوية وما يتعلق بهما من العلوم ومحاربة البدع والخرافات.
٣- الاهتمام بواقع الأمَّة الإسلامية ومعايشة آلامها، وآمالها والمساهمة في رفع المعاناة عنها معنوياً ومادياً.
٤- محاربة البدع والخرافات وإحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حمايةً للمجتمع ودفعاً لعذاب الله تعالى.

ويرى الباحث أن الخط السلفي الدعوي في قطاع غزة، الذي انبثق من عند رائده المؤسس الشيخ سليم شراب قد حمل اكثر من صيغة عملية في الدعوة من خلال الجمعيات أو الدعوة الفردية لبعض المشايخ، حيث يتبين أن الخط الدعوي القريب من نهج الشيخ سليم شراب، خط جمعية دار الكتاب والسنة التي تتميز بالوسطية وتحافظ على توازنها الدعوي وتركز في المجال الذي اختطته من اللحظة الأولى، وتعتبر اكبر واهم جمعية سلفية في قطاع غزة من ناحية المؤسسات والأفراد واقدم الجمعيات الدعوية والتي تعمل في المجال الدعوي ولا تتطرق إلى القضايا السياسية، في حين أن المجلس العلمي للدعوة السلفية يأتي على يمينها من الناحية الدعوية ويضيق المسافة بين الدعوة والسياسة، ويتدخل في الشأن العام ويعتبر أن الرئيس الفلسطيني

هو ولي الأمر ولا يجب الخروج عليه، في حين أن جمعية بن باز تأتي على يسار دار الكتاب والسنة ولديها حماس قوي وعنفوان شبابي يتمتع بالحركية والتنظيم كما تعتبر جمعية حديثة نسبياً، وتطرح آراء راديكالية اتجاه العلمانيين والتغريبيين والروافض على حد قولهم.

بشكل عام مازالت السلفية الدعوية تعيش على هامش المجتمع الدعوي المقاوم، ولا تتمتع بشعبية في المجتمع الغزي، لأنها لا تعبر عن طموحة الوطني في العودة والتحرير ومقاومة الاحتلال، وجل تركيز هذه السلفيات على محاربة البدع وتنقية التوحيد من الشركيات ولم تنص أهدافهم على مقاومة الاحتلال، أما بخصوص الدعوة الفردية لبعض مشايخ السلفية الدعوية فبقيت على هامش المجتمع الدعوي السلفي، ولم تشكل لها انصار ومريدين، وبقيت حالة قلقة لذاتها ولغيرها.

المبحث الثالث

اتجاهات لسلفية الجهادية

اتجاهات السلفية الجهادية

إن السلفية الجهادية ليست صورة واحدة منسجمة فكريا وتنظيميا ، بل هناك تباين بين رؤية " القاعدة " التي تعتمد الجهاد العالمي ضد الصليبية ومحاربة العدو البعيد و بين "داعش" التي تؤمن وتنظر لفكرة الدولة والخلافة وإعطاء مبدا الحاكمية وتطبيق الحدود أولوية في الفكر والممارسة ، لقد مارس الفلسطيني الجهاد قديمًا في عصر القسام وعبد القادر الحسيني، ومارسَتْه الحركة الوطنية من منظور وطني كفاحي أو نضالي، وتمارسه الحركة الإسلامية ضمن مفهوم الجهاد والمقاومة.

إن مصطلح الجهاد بمفهومه القتالي ليس بعيدًا عن تراث المقاومة الفلسطينية والكفاح ضد العدو الصهيوني، كما أن مصطلح السلفية متجذر في معظم أدبيات الحركات والفصائل الفلسطينية لا سيما المحافظة منها، وأن السلفية هي تعبير عن ماضوية خالدة وصورة جميلة متخيلة للتاريخ الإسلامي في أزهى عصوره، ولكن الدمج بين مصطلح "سلفية – جهادية " هو المصطلح المركب الجديد الذي يحمل معنى دلالياً مختلفاً عما سبق، وإن الحركات والفصائل الإسلامية والوطنية تقاطعت مع أحد شِقَّي المصطلح.

تأسيس فلسطيني لفهم المصطلح:

أولًا- تاريخ المصطلح:

هذا المصطلح حديث النشأة، ولم يوجد في أدبيات الحركات الإسلامية قبل ٢٠٠١/٩/١١م (حجازي، ٢٠٠٦، ص٤)، حيث إنه قبل هذا التاريخ كان مصطلح الجهاد الإسلامي العالمي، والجهاديين، أو الإرهابيين أو الأصوليين أو المتطرفين هو المتداول في مجال السياسة والإعلام والأمن، وإن تباينت هذه المصطلحات ظاهريًا أو لغويًا إلا أنها تحمل -إلى حد بعيد- نفس المعنى الدلالي ذاته، وهو الدمج بين الماضوية والعنف من منظور إسلامي، الماضوية صوت الماضي في الوقت الحاضر، والتنظير له من خلال منظور إسلامي، إن الاصطلاح على مصطلح السلفية الجهادية جاء من خلال دوائر أمنية وإعلامية أكثر منها تسمية السلفية الجهادية لنفسها–هذه الصورة تم رسمها وإطلاقها من خلال مراكز أمنية استخبارية ودوائر إعلامية نافذة في الساحة العربية والدولية (الحمادي، المدار، ٢٠١٦).

أما الصورة الفلسطينية من السلفية الجهادية، فجاءت كحالات فردية منذ احتلال القدس في ١٩٦٧م، ولكن هذه السلفية كانت ذات ثوب إسلامي، دونما الاستناد إلى مصطلح السلفية بمدلوله الحالي، كما هي جماعات الشيوخ التي قاتلت في ١٩٦٨م مع فتح، وجماعات الجماعة الإسلامية في السجون (الخزندار، ٢٠١٣م)، ضمن الحركة الوطنية والإخوان، والجهاد الإسلامي، وبعض أفراد السلفية.

ما يلفت الانتباه أن الساحة الفلسطينية هي انعكاس لمجريات الأحداث في الإقليم وتحديدًا الحالة العربية المحيطة بفلسطين، لقد كانت المحطة الكبرى لانطلاقة السلفية الجهادية كنمط تفكير وسلوك مُمَارَس بعد ٢٠٠١/٩/١١م، حيث إن مظلومية الشعب الفلسطيني وعدم نيل حقوقه جعله يقف سندًا وداعمًا لأي طرف في مواجهة أمريكا وإسرائيل، حيث كانت الولايات المتحدة الداعم الأكبر لإسرائيل على مدار عقود، وأن أمريكا هي التي توفر الغطاء الدولي في مجلس الأمن والمنظمات الدولية لإسرائيل (شاشة نيوز، ٢٠١٦م)، من هذا المنطلق وجد تنظيم القاعدة له صدى في الساحة الفلسطينية، واستلهامًا لتجربته، ورفع صور أسامة بن لادن في المظاهرات، والتزيِّي بزي أسامة بن لادن "الباكستاني"، والتقليد له في كل شيء؛ مع العلم أن القاعدة ليس لها تنظيم معتبر، أو جناح في فلسطين، وإنما هناك مؤيدون وأفكار مستلهمة من أسامة بن لادن على اعتبار أنها سلفية سعودية ذات خلفية وهابية أكثر من أيمن الظواهري المصري ذي الخلفية السلفية الإصلاحية، من هنا تعتبر القاعدة لها صدى في أذهان الشباب الفلسطيني وبعض دعاة السلفية (شاشة نيوز، ٢٠١٦م).

ثانيًا- فوز حركة حماس في انتخابات ٢٠٠٦م:

حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ذات المرجعية الإخوانية، حركة مقاومة إسلامية فلسطينية، قاطعت انتخابات ١٩٩٦م بقوة، وقررت المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي في ٢٠٠٦ بقوة أيضًا، وعندما فازت بالأغلبية في تشكيل المجلس والحكومة؛ فُرِض حصارٌ، ومقاطعة محلية وإقليمية ودولية عليها، أما في الداخل كانت أطروحات حماس الدينية تحديدًا محل نقد من قبل الإسلاميين وتحديدًا التيار السلفي بجميع صوره، ولكن الصورة الأهم هو التيار الداخلي في حماس "جلجلت" (معا، ٢٠١٠) الذي يعتبر جناحًا متشدِّدًا داخل الحركة، كما أن هناك تيارات سلفية دعوية وقتالية حاولت ملء الفراغ الذي تركته حماس لانشغالها بالسياسة وإدارة الحكم، في هذه البيئة، وفي هذا الجو العاصف ظهرت التيارات السلفية؛ جلجلت، وجيش الإسلام، وأنصار السنة والتوحيد والجهاد، وجيش الأمة (الزيناتي، ٢٠١٣، ص٦١).

بعد انتخابات ٢٠٠٦م كان هناك تطور لافت للحضور السلفي، ولاسيما التطور النوعي في وجود السلاح وحرب مفتوحة؛ في ظل حكومة مقاومة إسلامية، وحروب مستمرة، وتوتر دائم على الحدود، والخط الفاصل، وأنفاق التهريب مع الجانب المصري.

ثالثًا- الثورة المصرية في ٢٠١١/١/٢٥ وسقوط نظام مبارك:

لقد ابتهجت حركة حماس بسقوط نظام مبارك، حيث إن من ثماره خروج سجناء من عناصر القسام من سجن وادي النطرون، وخروج قيادات إخوانية من السجن، قريبة فكريًّا من حركة حماس، وتشكيل حكومة إخوانية في ٢٠١٢م بزعامة الإخوان، وبعد أحداث رابعة حدثت تطورات في هذا المصطلح من خلال وجود جماعة بيت المقدس في سيناء، واتهام الإدارة المصرية بدعم غزة لهذه الجماعات المتطرفة والإرهابية، وإغلاق الأنفاق والتهريب الأسود، وحركة عبور الأفكار و الأشخاص المحسوبة على التيار السلفي، وتأسيس حزب النور السلفي في غزة على غرار حزب النور السلفي المصري، وبعض المطلوبين للمخابرات المصرية تم تصفيتهم على أرض غزة بأيدٍ إسرائيلية، واتهام جيش الإسلام في أحداث ٢٠١١م في الكنيسة القبطية (مغرس، ٢٠١١)، وهكذا تداخل ما هو مصري بما هو فلسطيني، وما هو إخواني بما هو سلفي، وما هو مصري بما هو فلسطيني، في هذا المشهد الانتقالي برزت الجماعات السلفية المتعددة في صورها الحالية الموجودة والمتآكلة والمتلاشية.

روافد السلفية الجهادية في قطاع غزة:

أولًا-روافد ذاتية وداخلية:

السلفية الدعوية: إن البيئة الدعوية والفكرية والجامعات والجماعات والمجمعات والجمعيات السلفية تنتشر في قطاع غزة ، وتعتبر السلفية الدعوية سلفية جامدة تختص بمحاربة البدع والتمائم والتبرؤ من القبور من وجهة نظر السلفية الجهادية، مما جعل هناك تيارًا يبحث عن إجابة لسؤال الجهاد في فلسطين في أروقة السلفية الدعوية، فلم يجد إلا سرابًا وتبريرات واهية وغير مقنعة، حيث ربطت قضية التوحيد كمدخل لقضية فلسطين، ولا جهاد وقتال إلا بولي أمر. هذه المفردات لم تَرُق لبعض السلفيين وعلى رأسهم الشيخ أبو النور المقدسي الذي يعتبر من منظري فكر الخلافة–الدولة-الذي أعلن عن قيام إمارة إسلامية في رفح في ٢٠٠٩م، وهذا رافد مهم وأساس، ويعتبر من الروافد العلمية والدعوية، كما أن هناك جمعية ابن باز التي يشكك فيها الأمن الداخلي ويعتبرها تثير علامات استفهام باتجاه تنظيم الدولة (أبو سعدة، المعهد المصري، ٢٠١٦).

- الاحتلال الإسرائيلي والهوية الإسلامية المفقودة: لطالما اعتبرت فلسطين أرض وقف إسلامي، وشعب فلسطين إسلامي الهوية والثقافة في غالبيته، إلا أن اغتصاب فلسطين في ١٩٤٨م، واحتلال القدس في ١٩٦٧م، والذي حاولت إسرائيل من خلالها السيطرة على الأرض وممارسة التهويد والأسرلة على الشعب الفلسطيني من خلال سن قوانين عنصرية، مما دفع الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني للبحث عن الذات –الهوية المكافئة والنقيصة للهوية الصهيونية؛ فكانت الهوية الإسلامية هي الحصن المنيع وتحديدًا في بُعدِها السلفي الدعوي كجماعة الدعوة والتبليغ أو الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر وفي أراضي١٩٦٧م، وهذا ما يفسّر أن الكثير -أو ما يزيد عن (٤٠) مقاتلًا- خرجوا ليقاتلوا في صفوف داعش من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م (الواشنطن بوست، ٢٠١٦/٩/١٣) كما أن التطرف الصهيوني الاستيطاني والجماعات الدينية المتطرفة الصهيونية قابلها ظاهرة تطرف في الساحة الإسلامية الفلسطينية، حسب نظرية التوازي الثقافي أو العنف يقابل بالعنف، العنف والعنصرية الصهيونية غذّت الظاهرة الإسلامية ذات المحتوى السلفي.
- حركة فتح: حركة تحرر وطني، لا تركّز على الجانب العقدي، والوطنية جامعة لكل العقائد، ومظلة أعلى من مظلة العقيدة حسب رأيهم، من هذا المدخل كان الإسلامي والمسيحي والشيوعي والعلماني تحت مظلة الحركة الوطنية، ومن هذا المسار انخرط الإسلاميون السلفيون إلى الحركة الوطنية، ولا ننسى أن رئيس المجلس الوطني كان الشيخ عبد الحميد السائح، وكان

الشيخ جبر عمار أحد أسرى فتح في السجون الإسرائيلية منظرًا لفكرة الجهاد، والشيخ بيوض التميمي وغيرهم كثير (الشيخ خليل، ٢٠١١، ص٢٤٥).
في ٢٠٠٧/٦/١٤م سيطرت حكومة حماس على قطاع غزة بالقوة المسلحة، فشعر الفتحاوي بالمرارة، مما دفع كثيرًا من أبناء حركة فتح يتجه إلى الحركات الإسلامية الأخرى، و لاسيما الجهاد الإسلامي والدعوة والتبليغ والتيار السلفي أو حماس أحيانًا (الأخبار، العدد٣١٣، ٢٠٠٧)، وذلك لتوفير غطاء أمني في مقابل سطوة حماس الأمنية وأجهزتها، وكذلك للتعويض النفسي والبحث عن صيغة للتدين بعيدة عن مجال حماس وسيطرتها، وتجدهم يقدمون لونًا من التديُّن أكثر سلفية من سلفية حماس، ومن هذه المظاهر تطويل اللحى، والحفاظ على الصلوات وتجدهم في الصفوف الأولى، والاعتكاف في رمضان وتجمعات صلاة التراويح، كلها مظاهر للتدين الذي جاء من باب المرارة والهزيمة النفسية والسياسية أمام حماس، من هذه التوصيفات وجد بعض أبناء فتح رغبة انتقامية في توجيه الرأي العام وتوجيه ضربة إلى حماس عبر التيار السلفي (يوتيوب، مجد الأمة، ٢٠١٦)، ولاسيما جماعة عبداللطيف موسى "أبي النور المقدسي" الذي التفَّ حوله كثير من أبناء الأجهزة الأمنية وأبناء حركة فتح، ليجد نفسه زعيمًا وملهمًا إلى هذا الحشد الكبير، وكانت رموز السلفية ومظاهرها تستفز الأجهزة الأمنية التابعة لحركة حماس؛ من تطويل الشعر، ولبس طاقية سوداء "طاقية الزرقاوي"، ولبس الباكستاني وتطويل اللحية، وخطاب متشدد ومعارض لحكومة حماس، بل والمزايدة على حكومة حماس في امتناعها عن تطبيق الشريعة، وجوهر هذا الخطاب هو فكرة الحاكمية "تطبيق الشريعة" التي كانت السبب في تجنُّح بعض المجموعات والأجنحة من حركة حماس، فالمقولات "السلفية" الأساسية هي الأكثر شيوعًا على لسان المتدين الغزي (بوابة الهدف الإخبارية، الحاج ٢٠١٥،). بل إن امتداد هذا النمط من التّديّن عابر للتنظيمات والتقسيمات السياسية الفلسطينية؛ فبعض المصلين في مسجد جماعة الدعوة والتبليغ هم من عناصر حركة فتح، وبعضهم ضباط ومسؤولين متوسطون في أجهزة ووزارات السلطة الفلسطينية. إن منظمة التحرير الفلسطينية لم تحاول خلق مؤسستها الدينية الخاصة، ورحبت بالدور السعودي وأدوار أي جهات مانحة ترغب ببناء مؤسسات "إسلامية" داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، بل لطالما وجدت المنظمة في الدعاة السلفيين حلفاء طبيعيين في مواجهة حركتي حماس والجهاد الإسلامي. ومع قدوم السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة (١٩٩٤م)، استعانت وزارة الأوقاف في حكومة السلطة بالنوعية نفسها من خريجي الجامعات السعودية أو تلاميذهم من خريجي مؤسسات التعليم الديني

في غزة بمعهد الأزهر الديني والجامعة الإسلامية (بوابة الهدف الإخبارية ، الحاج ،٢٠١٥).

- حركة حماس: ورغم نجاح تنظيم الإخوان المسلمين في غزة بقيادة أحمد ياسين في انتزاع المؤسسات الثلاثة:(الجامعة، الجمعية، المجمع) من يد ممثلي المنظومة السعودية الرسمية، وتحويل هذه المؤسسات إلى نقاط انطلاق لتأسيس حركة حماس (الشيخ خليل، ٢٠١١، ص٢٤٦)، إلا أنه حصل عليها بحشوتها "السلفية/ السعودية"، ولم يلجأ تنظيم الإخوان في غزة أو حركة حماس إلى إجراء أي تحول في منظومة تعليم الدين هذه أو خوض أي مواجهة مع تجلياتها أو مقولاتها الدينية، بل إن تأثير هؤلاء امتد إلى الداخل حماس أكثر من غيرها (بوابة الهدف الإخبارية، والحاج، ٢٠١٥)، كما تعتمد حركة حماس في بنيتها الفكرية وجذورها في السياسة الشرعية على ثلاثة مشارب، كان أبرزها (الرقب، المثقف الجديد، ٢٠١٤) طلبة العلم الشرعي الذين تلقوا علومهم الدينية في الجامعات السعودية، في الوقت الذي كانت فيه السعودية تمنح المئات من الفلسطينيين فرصة التعليم المجاني في جامعاتها في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، وهم الذين برزوا في عدة مواقع سياسية واجتماعية لحركة حماس، ومنهم أحمد أبو حلبية وصالح الرقب، وزير أوقاف سابق في حكومة غزة، ، ومروان أبو راس، نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني، ، وسالم سلامة، من أبرز قيادات حركة حماس في المنطقة الوسطى من قطاع غزة، وهو نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني (الرقب، المثقف الجديد، ٢٠١٠).

وبالحديث عن جذورها الفكرية، فإن نظرة بسيطة على أرفف الكتب في المكتبة المركزية للجامعة الإسلامية، كفيلة بأن توحي للقارئ كيف يحصل أبناء حماس على مرجعياتهم الدينية؟ فتجد أبرز أسماء مشايخ السلفية السعودية حاضرين مثل :"ابن تيمية، الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ سفر الحوالي، والشيخ سعود الشريم، والشيخ محمد بن صالح العثيمين..إلخ"، والكثير من المؤلفات التي تدرس في كليتي الشريعة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية في مباحث الفقه والسيرة والتوحيد التي جاءت من المملكة العربية السعودية، فحركة حماس بقدر ما هي حركة وطنية فلسطينية فإنها تقر دائمًا بأن البناء الفكري للفرد في صفوفها هو الذي يساعدها على تخطي الأزمات التي تمر بها، ويصنع لها مكانة في المجتمع والإقليم، ووجدت في عملية التأصيل الشرعي التي تقوم بها مجامع علمية سعودية هي أقصر الطرق إلى بناء فكر ديني سليم وفقا لمنهاج أهل السنة والجماعة، فمن الناحية الشرعية تستند إلى السلفية الوهابية، ومن الناحية السياسية فإنها تجعل كتب

شخصيات مرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين كمرجعية لأبنائها في الفكر السياسي.(الرقب، المثقف الجديد، ٢٠١٤).

- حركة الجهاد الإسلامي: في إصدار لافت لكتيب الخطوط العام في سنة ٢٠١٦م للدكتور جميل يوسف، يُعَرِّف حركة الجهاد الإسلامي: هي حركة إسلامية سنية إحيائية تجديدية سلفية جهادية متنورة (عليان، ٢٠١٦، ص١). منذ بواكير الحركة النقدية التي مارسها الشهيد فتحي الشقاقي لنهج جماعة الإخوان المسلمين، ونهج منظمة التحرير؛ كان المكوّن الإسلامي الوطني يشكل الهاجس الأول للدكتور فتحي ورفاقه، ومن جدلية الإسلام وفلسطين انبثق مفهوم الجهاد الإسلامي –الآن- دونما تأجيل أو تعطيل أو تبرير للعجز (الشيخ خليل، ٢٠١١، ص٢٢٧).

حركة الجهاد ليست سلفية بالمفهوم الوهابي بل هي ذات بعد تجديدي، متجاوزة المذاهب الفقهية والبحث في المشترك الإسلامي أكثر منها في البحث عن الفروقات المذهبية، على اعتبار أن معركة الأمة اليوم مع الصهيونية أولى أولويات الحركة الإسلامية (عليان، ٢٠١٦، ص١)، لكن عندما ضربت الظاهرة السلفية الساحة الفلسطينية بعد أحداث ٩/١١ /٢٠٠١، اخترقت معظم التنظيمات الفلسطينية بنسب متفاوتة وصور متعددة واستجابات متباينة، حيث اعتبرت الظاهرة السلفية عابرة للحدود والدول والجماعات، ولاسيما الفلسطينية منها لحساسية الوضع الفلسطيني وخصوصيته، ولقد كان للجهاد الإسلامي نصيب وجولة مع هذا الفكر، حيث أصبح بعض أبنائه يلبسون الباكستاني وطاقية الزرقاوي ويستلهمون تجربة ابن لادن (فلسطين اليوم، ٢٠١٤)، في المقابل كان بعض أبناء الجهاد الإسلامي في شمال غزة يستلهمون تجربة حزب الله اللبناني (الجزيرة نت، ٢٠١٥)، لقد ساهم بعض الخارجين من فتح أو الجذور الفتحاوية في تشكيل هذا التوجه، وهذا الانحراف عن النهج الأصيل للحركة، وأصبحت هناك تجنحات داخل الحركة أفضت بخروج بعض الأفراد مع عبد اللطيف موسى في رفح، والذهاب باتجاه السلفية الجهادية٢٠٠٩م، وأخرى نحو حركة الصابرين في شمال قطاع غزة في ٢٠١٤م، مما جعل الحركة محط مزايدات واتهامات من قبل بعض السلفيين في رفح واتهامها بالطائفية من جهة، واتهامها بالتسلف والميوعة الفكرية من جهة أخرى، لكن الموقف الرسمي للجهاد: لا صوت يعلو فوق صوت الجهاد، والمعركة الوحيدة والمقدسة مع الصهيونية في فلسطين فقط، وكفى بالإسلام منطلقًا، وفلسطين هدفًا، والجهاد طريقًا، وما دون ذلك هوامش وتناقضات ثانوية (أحمد، ١٩٩٧، ص٢).
- لجان المقاومة: تأسست لجان المقاومة الشعبية كإطار شعبي كفاحي مستقل منذ الشرارة الأولى لاندلاع الانتفاضة الثانية في ٢٨ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠م على يد شباب فلسطيني (الجزيرة نت ، ٢٠١٤). وقد شاركت اللجان برفقة حركة

المقاومة الإسلامية "حماس" في عملية "الوهم المتبدد" التي تمَّ فيها أسر الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط". اغتالت قوات الاحتلال الإسرائيلي عددًا من قياداتها، وعلى رأسهم القائد العام لألوية الناصر صلاح الدين أبو يوسف القوقا، والأمين العام للحركة جمال أبو سمهدانة في يونيو/حزيران ٢٠٠٦م، والشيخ زهير القيسي في غزة في مارس/آذار ٢٠١٢.وقد تولى زهير القيسي الأمانة العامة للّجان عقب اغتيال إسرائيل لقادة اللجان الستة بعد عملية إيلات عام ٢٠١١م.(موسوعة الجزيرة، ٢٠١٤) ، ويتبين لي ان غياب الرؤية الفكرية للجان أحدثت بها تجنحات وتيارات ، فظهر تيار ممتاز دغمش مؤسس جيش الإسلام ذو النزعة السلفية ، وظهر لواء التوحيد المقرّب من الفكر السلفي، وانشقت حركة المقاومة الشعبية عن لجان المقاومة.

ثانيًا-روافد خارجية(إقليمية، عالمية):

١- أحداث ٩/١١ /٢٠٠١م واحتلال أفغانستان والعراق: إن احتلال أفغانستان في ٢٠٠١م واحتلال العراق في ٢٠٠٣م، إن حركة طالبان والقاعدة مارست المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي في أفغانستان إلى أن جاء الرئيس أوباما وسحب القوات الأمريكية ودفع في اتجاه تشكيل حكومة وطنية وتأذت الجماعة السنية من هذا التغيير في نظام الحكم، وخلق اتفاق طائفي ممنهج في مؤسسات الدولة والحكم(موقع الرشيد، ٢٠١٤)؛ وما قصة الهاشمي وإياد علاوي ونور المالكي إلا صورة مصغرة للصراع الطائفي على الحكم والسلطة في العراق، ويبدو لي " إن كانت السلفية الجهادية صُنعت في أفغانستان فإن الاحتلال الأمريكي للعراق قد صنع الصراع الطائفي"، ومن هنا يتبين أن المركب الأساس والجوهري للسلفية الجهادية في أبسط صورها، مقاومة للأمريكي وحليفها الشيعي، ومن هنا نجد "أن السلفية الجهادية تتوسع وتتمدد في الجو الطائفي والمذهبي، ولاسيما ضد الشيعة حلفاء الأمريكان والمستأثرين بالسلطة والنفوذ، في هذا الجو المشحون بالأفكار العابرة للحدود والأقاليم، وفي ظل العولمة وثورة الاتصالات كانت فلسطين وغزة تحديدًا تعتبر معركتها في العراق هي معركة تحرير القدس، وكانت المساجد تدعو للمجاهدين في العراق ولاسيما في الفلوجة" (مجلة جنات، العدد٣٨، ٢٠٠٧)،

٢- أنفاق التهريب بين غزة وسيناء وحالة الحصار: في ظل انسداد العلاقات الخارجية الرسمية بين مصر وقطاع غزة، كان هناك ما يزيد عن ألف نفق لنقل البضائع والأشخاص (عطا الله، ٢٠١٦، ص١٢٣) على جانبي الحدود، حيث توفرت سبل التواصل بين المكونات السلفية بين غزة وسيناء ،ومن هذه العمليات عملية إيلات التي قتل على إثرها عماد حماد وأبو عوض الذيرب

(القدس العربي، ٢٠١١)، حيث تمكنت الجماعات السلفية العبور للحدود من قطاع غزة عبر سيناء، لتضرب أهدافا إسرائيلية، وهذا يعتبر تحديًّا أمنيًّا جديدًا، كما أنه تم استهداف شخصيات سلفية مصرية على أرض غزة؛ أمثال: هشام السعيدني، وهكذا، حيث وفَّرت الأنفاق رئة جديدة للجماعات السلفية في نقل الأشخاص والأفكار والسلاح من وإلى غزة والجماعات السلفية الجهادية في سيناء وبعض منها في قطاع غزة (دنيا الوطن، ٢٠١٢).

٣- إعلان تنظيم الدولة في العراق والشام: بعد الربيع العربي، ولا سيما في الساحة المصرية، وقيام الثورة المضادة، واعتقال العنقود التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين، ظهرت جماعة بيت المقدس في سيناء، وفشلت الثورة السورية وظهرت داعش، وبشكل موازٍ ظهرت جماعات سلفية مؤيدة لتنظيم الدولة بشكل غير معلن، حيث التحقَ العديد من أبناء قطاع غزة بداعش، وقتل العديد منهم على أراضي سوريا والعراق(وكالة سما الإخبارية، ٢٠١٤)، حيث شكل تنظيم الدولة بؤرة استقطاب لكل الجهاديين العالميين، ومن ضمنهم جهاديّو قطاع غزة الذي ينظرون إلى تنظيم الدولة كمُلهم، لاسيما في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥م، وحيث إن القبضة الحديدية لحكومة حماس فكَّكت أوصال هذا التوجه وبعد فشله في صياغة أطر تنظيمية، أن العدد الأكبر من منتسبي "داعش غزة" فكراً وعملاً هم عناصر أو قادة سابقون في كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، إذ ترى "داعش" في عناصر القسام البيئة الأقرب للاستقطاب، خصوصاً أن أعلام النصوص الشرعية التي تعتمدها الحركة كمنهاج فقهي وديني بين الخصمين واحدة، كما أن آراء ابن تيمية الدينية كانت الأكثر حضوراً في الخطاب الديني الداخلي لعناصر القسام خلال فترة المواجهة مع عناصر الأجهزة الأمنية وقيادات حركة فتح في أحداث الانقسام الدامية عام ٢٠٠٧م التي أفضت إلى سيطرة حماس على قطاع غزة (نبأ برس ٢٠١٥).

اتجاهات السلفية الجهادية في قطاع غزة:

أن السلفية الدعوية سلفية محافظة ومصنفة حسب البحث على اعتبار أنها معطلة للجهاد والمقاومة في المدى الحالي، وذلك لعدم توفر الظروف الملائمة لإعلان الجهاد وتحرير فلسطين أو إقامة الدولة الإسلامية، والشيء المتاح هو الدعوة والإغاثة، والعمل الخيري وطلب العلم، ولكن موجة الجهاد العالمي بعد ٢٠٠١/٩/١١ م ضربت الساحة السلفية الفلسطينية بكل قوة، حيث حدث الجدل الداخلي في الساحة السلفية الفلسطينية بين متغير الجهاد وثابت السلفية، كما أن الفصائل الإسلامية والوطنية لم تكن بمنأى عن هذه الموجة كما بيَّنا في أسباب

ومبررات وجودها في الساحة الفلسطينية، ولا سيما الغزية منها تحديدًا، عند الحديث عن السلفية وأثر فكر الجهاد الإسلامي العالمي عليها.

كانت هناك إجابات متعددة لحل إشكالية الجدل بين ما هو سلفي وجهادي، حيث وجد من جاء من خلفية جهادية مقاومة إلى السلفية كجيش الإسلام "من لجان المقاومة" و"جلجلت" من كتائب القسام"، ومن جاء من خلفية سلفية دعوية إلى ساحة الجهاد؛ كجماعة عبد اللطيف موسى –جند الله وجماعة التوحيد والجهاد- وبالرغم من ذلك كان هناك إجابات سلفية ملتبسة للتعاطي بين متغير السلفية والجهاد، وظهرت أسماء وصور لجماعات جهادية عديدة في فلسطين من خلال بيانات غير معروفة، مثل: تنظيم "جند الله"، "الجبهة الإسلامية لتحرير فلسطين"، "أبناء أهل السنّة والجماعة"، "جحافل التوحيد والجهاد"، "جيش القدس الإسلامي"، "قاعدة جهاد ولاية فلسطين الإسلامية"، "عصبة الأنصار"، "جيش الأمة"، "سيوف الحق"، "جماعة فتح الإسلام في أرض الرباط (فلسطين) ، (فارس، ٢٠١٣، ص٤٥).

ويبدو لي أن الظاهرة السلفية الجهادية لم تكن ذات منشأ فكري واحد، أو ذات منشأ مكاني أو تنظيم محدد، بل هي ظاهرة عابرة للمكان والحدود والتنظيمات والأفكار، ولا يمكن الحديث عن تجانس فكري أو رؤية تنظيمية واحدة، وعند الدراسة والفحص تبين أن هناك تيارين أو اتجاهين داخل الفكر السلفي الجهادي ، فأما الاتجاه الأول فهو اتجاه فكر الجهاد العالمي "القاعدة" وأما الاتجاه الآخر فهو اتجاه الخلافة أو "تنظيم الدولة" المسمى بداعش.

اتجاه قاعدة الجهاد العالمي:

أولاً: جيش الإسلام:

أقدم هذه الاتجاهات في التصنيف، بحكم أن لجان المقاومة الشعبية لم تكن ذات أيديولوجية وفكر ديني واضح المعالم، وكانت حالة جهادية مقاومة، فاقدة الحصانة الداخلية أمام ظاهرة السلفية الجهادية، وكان أبو عطايا؛ (جمال أبو سمهدانة) المؤسس ذو نزعة وطنية إسلامية، هدفه مقاومة الاحتلال بعيدًا عن التصنيف الإيديولوجي والمذهبي، ومنفتح على كل الاتجاهات والتيارات في الساحة الفلسطينية، بما فيها جهاز الأمن الوقائي، وكتائب القسام وسرايا القدس وجمعية ابن باز ذات التوجه السلفي، وكذلك حزب الله اللبناني، لقد كان نجامعًا وعنوانً الأطر المقاومة، وفي داخل رحم اللجان تشكلت تيارات عديدة منها ذو النزعة الوطنية والإسلامية والسلفية والجهادية، وعندما استشهد غاب الرمز الجامع والشخصية المحورية لتحدث الانشقاقات والتجذحات داخل لجان المقاومة، فكان من أولا لتجذحات بعد استشهاد (أبو عطايا)هو ممتاز دغمش الذي أعلن عن نفسه من خلال تأسيس جيش الإسلام في

أول عملية له، متمثلة بخطف الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط من دبابته الرابضة على حدود غزة في ٢٠٠٦م.

نشأة وتطور جيش الإسلام:

صدر بيانه التأسيسي بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٨م بعد انشقاق مجموعة من "لجان المقاومة الشعبية" بقيادة ممتاز دغمش (أبو محمد الأنصاري)، الذي يحيط به شخصان مقربان لهما أثر كبير على إطلاق جيش الإسلام كتنظيم سلفي جهادي، هما شقيقه معتز (أبو المجد المقدسي)، والداعية السلفي أحمدالمظلوم "خطاب المقدسي" الذي درس العلوم الشرعية في باكستان، ويقال إنه تلقى أكثر من (٤٠) درسًا دينيًا على يد ابن لادن، ويقال: إن ممتاز يرتبط بعلاقة قوية مع السلفي الجهادي محمد جمعة أبو شباب "أبو الساجد"، ويقدر عدد أفراد التنظيم بالمئات من (٢٠٠-٣٠٠) عنصرٍ (فارس، ٢٠١٣ ، ص٤٦).

مؤسس جيش الإسلام ممتاز دغمش:

كان يعمل سابقاً برتبة رقيب أول في جهاز الأمن الوقائي، الذي كان يرأسه العضو البارز في حركة فتح محمد دحلان، قبل سيطرة حماس على قطاع غزة منتصف يونيو/حزيران ٢٠٠٧م. وخلال فترة عمله في جهاز الأمن الوقائي كان دغمش واحداً من قادة ما أطلق عليه آنذاك "فرقة الموت"، والتي اتُهمت حينها بمقتل هشام مكي، مدير هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية، في مطعم على شاطئ بحر غزة، في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٠م. كما اتُهمت هذه الفرق أيضاً بالضلوع في مقتل موسى عرفات، رئيس جهاز الاستخبارات الفلسطيني ، في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٥م. ومع اندلاع انتفاضة الأقصى نهاية سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠م، ترك دغمش جهاز الأمن الوقائي وانخرط في صفوف الجناح العسكري لحركة حماس (محمد ، بوابة فيتو، ٢٠١٥). وفي نوفمبر/تشرين الثاني من العام نفسه تشكلت ألوية الناصر صلاح الدين بقيادة جمال أبو سمهدانة في مخيم رفح للاجئين جنوب قطاع غزة، حيث انضم إليها دغمش مسؤولاً عن إقليم مدينة غزة تاركاً العمل المسلح مع حركة حماس. عاد دغمش للعمل مجدداً مع حماس مرة أخرى قبيل أسر الجندي الإسرائيلي شاليط عام ٢٠٠٦م، إلا أن شهر العسل بينه وبين الحركة لم يدم طويلاً، حيث شنّ هجوماً لاذعاً على حماس إبّان اندلاع المواجهات المسلحة بين أنصارها وفتح في القطاع بداية عام (٢٠٠٧م)، متهمًا الحركة بأنها "ابتعدت عن الإسلام، وشاركت في نظام كفري" بعد أن دخلت المعترك السياسي للمرة الأولى وفوزها بغالبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني "البرلمان" عام ٢٠٠٦م.بعدها انفصل عنها ليذضم إلى لجان المقاومة الشعبية ولم يلبث طويلا وفارقها، أطلق على نفسه لقب "أبو محمد الأنصاري"،

وأسس تنظيمًا أسماه "جيش الإسلام"، نال شهرة واسعة عقب إعلان مشاركته في عملية اختطاف الجندي جلعاد شاليط، إلى جانب حركتي "حماس" ولجان المقاومة الشعبية في يونيو ٢٠٠٦م (عبد الباسط، لوطن، ٢٠١٥).

عملياته (الوطن، ٢٠١٥):

١- نفّذ جيش الإسلام بعض الهجمات، وشارك مع حركة حماس في خطف الجندي غلعاد شاليط في يونيو/٢٠٠٦م.
٢- هجمات على مؤسسات إعلامية غربية.
٣- الهجوم على قافلة للصليب الأحمر الدولي في فبراير/٢٠٠٧م.
٤- احتجاز التنظيم صحافيَّين تابعين لوكالة فوكس نيوز، وقيام كتائب التوحيد والجهاد التابعة لجيش الإسلام باحتجاز الصحفي ألن جونستون في مارس/ (٢٠٠٧م).

الشكوك والاتهامات:

تتهمه السلطات المصرية بالتخطيط والمساعدة لعمليات تفجير داخل سيناء وانطلاقًا منها. واتهم وزير الداخلية السابق حبيب العادلي في يناير/٢٠١٠ جيش الإسلام الفلسطيني بالوقوف وراء تفجيرات كنيسة القديسين. ويُتهم جيش الإسلام بنسج علاقات مع جهاديِّي سيناء، كما اتُّهم باحتضان بعض المطاردين من قبل السلطات المصرية الذين لجأوا إلى غزة عبر الأنفاق، كما وتربط بعض التقارير الأمنية المصرية جيش الإسلام بلعب الدور الأكبر في نشر الفكر الجهادي في سيناء، وقام بعمليات ضد الإسرائيليين من سيناء (فلسطين اليوم، ٢٠٠٧/٧/١٧).

علاقته مع القاعدة:

أوضح القائد في التنظيم (أبو عمر الأنصاري) أن: "طبيعة العلاقة مع القاعدة لا تنحصر في العلاقات المادية أو الاتصالات المباشرة أو غير المباشرة، وإنما علاقة معنوية أكثر منها مادية، وأن جيش الإسلام جماعة إسلامية مقابل الكفار من اليهود والنصارى، سنية مقابل الشيعة، سلفية مقابل الصوفية، ليس لها منتج أو مؤسس ولا تاريخ إنتاج ولا انتهاء، تستمد الفهم والتطبيق من النص القرآني وصحيح السنة بفهم سلف الأمة".

كما أن القاعدة لم تعلن لها عن جناح في فلسطين رغم محاولات كثيرة لإثارة انتباه قيادة القاعدة، ولكن القاعدة لا تسمع خطابات سلفيي الجهاد العالمي في غزة حتى الآن، ولم تعقب عليهم بذكر (الجمل، العربية، ٢٠١١).

مكانته بين الفصائل في قطاع غزة:

تراجعت مكانة جيش الإسلام بعد قيام حكومة حماس في غزة بمحاصرة عائلة دغمش جنوب مدينة غزة حي الصبرة في يوليو/٢٠٠٧م، والاشتباك مع عناصر

جيش الإسلام ومصادرة أسلحتهم، ومقتل (١١) عنصراً، وهو ما يدلّل على أن العلاقة بين حماس وجيش الإسلام سيئة وعلى خلاف، إلا أن البعض يقول: "رغم الخلافات بين حماس والجيش إلا أن هناك تنسيقًا بينهم في بعض المصالح المشتركة؛ كقيام جيش الإسلام ببعض العمليات التي تُريدها حماس لخدمة أجندات معينة" (الجمل، العربية، ٢٠١٥).

أفكاره ومعتقداته:

من خلال تتبع ممارسة جيش الإسلام نستطيع أن نستنطق سلوكه السياسي لنقرأ أفكاره، من خلال نظرية الجهاد في كتاب (الفريضة الغائبة)لعبد السلام فرج؛ الذي نظر إلى العدو القريب والعدو البعيد، وكما ورد في كتاب (المنهج) لفتحي الشقاقي: إن النظام العربي وإسرائيل وجهان لعملة واحدة، كما أن ثالوث الكفر: الصهيونية والصليبية والأنظمة العربية، نجد أن جيش الإسلام قد فتح جبهات أصبح عدة في كل الاتجاهات، وحارب البعيد والقريب، وقاتل على الجبهة الداخلية قبل تأسيسه متمثلا في شخص ممتاز دغمش المتَّهم بقتل موسى عرفات وهشام مكي وتصفية رموز السلطة الفلسطينية (الجمل، العربية، ٢٠١٥م)، كما ساهم في المقاومة ضد الاحتلال من خلال إطلاق الصواريخ وخطف جلعاد شاليط في ٢٠٠٦ واتهامه في تفجير الكنيسة في (٢٠١١م) ونفوذه العسكري في سيناء، وأنه استطاع أن يمتد خارج فلسطين ويعبر الحدود، وهذه خاصية لفكر القاعدة وخطف ألون جونسون ومبادلته بأبي قتادة الفلسطيني، وضرب المؤسسات الدولية، وتشدده في خطاب الحاكمية ضد حركة حماس بعد انتخابات (٢٠٠٦ م)، وارى هذه الشواهد تدل على أن "جيش الإسلام كظاهرة فكرية تشكل خطرًا على جميع الفرقاء؛ السلطة، وحماس، ومصر، وإسرائيل، وأمريكا، حيث صنف جيش الإسلام على قوائم الإرهاب الأمريكية (الرسالة نت، ٢٠١١)، ولم ينتظم سلوكه السياسي في جزئية محددة كباقي التنظيمات الأخرى، فكان يقاتل العدو القريب كالجماعات الإسلامية المصرية، أو يقاتل الصليبيين كالقاعدة، أو يقاتل الصهاينة كحماس والجهاد مثلًا، أو يحارب البدع والفجور في الداخل كالسلفية الدعوية، لقد قاتل على كل الجبهات، وأصبح من مصلحة الجميع التخلص منه كتنظيم مسلح، إلا أن الفكر مازال جمرًا تحت الرماد في حالة ضعف قبضة وسطوة الحكومة والأجهزة الأمنية في غزة سيطل برأسه مرة أخرى، ربما بالاسم نفسه أو في ثوب واسم جديد".

أبرز مرتكزات جيش الإسلام:

١. التوحيد: حيث كان شعاره "لا إله إلا الله محمد رسول الله" مكتوبة بالخط الكوفي باللون الأبيض على قماشة سوداء.

٢. جهاد ثالوث الكفر؛ الصليبية والصهيونية ونظام الردة العربية من خلال النظرية والممارسة.
٣. الهجرة والسياحة الجهادية، والانتقال في ساحات الجهاد لأعداء الله، ولاسيما في سيناء وقطاع غزة.
٤. الحاكمية لله: وهذا على مستوى التنظير، ولم يصل إلى مرحلة الممارسة بإعلان إمارة إسلامية في حي من أحياء قطاع غزة.

ثانياً: حالة جلجلت في قطاع غزة:

النشأة والمخاض:

إن ظاهرة جلجلت قد ظهرت كجيب وتجنح داخل أروقة ومؤسسات حماس وذلك قبل الدخول والانخراط في العملية السياسية في (٢٠٠٦م) وكانت هذه الظاهرة كامنة ومتوافقة ومنسجمة مع التوجه العام لحركة حماس، حيث كانت حماس في المعارضة ومرحلة الجهاد العسكري القتالي، وتحتاج إلى أي جهد يصب في نجاح رؤيتها الإيديولوجية والسياسية (أبو سعدة، المعهد المصري، ٢٠١٦).

أ-أثناء الانتخابات ٢٠٠٦م: شاركت هذه الظاهرة بكل ما أوتيت من قوة ونظرت ووظفت الدعاية الدينية السلفية في الدعاية الانتخابية لحماس، وتحديدًا انتخابات التشريعي، حيث كان معظم من سبق ممن ذكرتهم من أعضاء التشريعي ووزراء في حكومة حماس بعد الفوز، وكانت قاعدة سلفية ذات خط أصولي متشدد تفتقر إلى فقه الواقع ومجريات السياسة الفلسطينية، وتؤيد هذا الفوز الذي سيقود إلى أسلمة السلطة والمجتمع حسب توقعات هذا الاتجاه المجلجل، وعندما شكلت حماس الحكومة وعرضت برنامجها السياسي، والذي لا ينص على إعلان أو قيام دولة إسلامية وإمارة بدأت السهام تطلق على حكومة حماس بأنها علمانية أو وطنية وتركت الحكم بما أنزل الله وتميل إلى الاعتدال (مجلة جنات، العدد ٣٨، ٢٠٠٧).

ب- ما بعد الانتخابات ٢٠٠٦م: بدأ هذا الجيب يكبر ويتسع أفقيًّا ورأسيًّا وتحديدًا في خط الدعوة ومجاهدي القسام الذين أصيبوا بخيبة أمل، ولا ننسى أن الحسم أو الانقلاب قد ظهر من شمال قطاع غزة عند مجموعات سلفية، وبقيادة الشيخ نزار ريان الذي وصف أبناء فتح بالزنادقة والمرتدين، ووصف يونس الأسطل أجهزة السلطة بالتيار المتصهين والخياني (أبو بكر، المزماة، ٢٠١٤) (يوتيوب، maisara10، ٢٠١٣)، كلها كانت مبررات للقتل ونقل الصراع في الداخل مع العدو القريب، حيث إنهم شركاء في برلمان وطني واحد، وأن التوجه العام لحركة

حماس هو توجه وطني وإسلامي وسطي معركته مع المحتل ولكن توجه واتجاه جلجلت فرض الانقلاب والحسم العسكري وتم توظيفه والاستفادة منه في معركة التطهير حيث كان الشمال يسقط في ١٣-٦-٢٠٠٧م (موقع صالح النعامي)، ولكن كيف تم مكافأة هذا الاتجاه المجلجل بعد الحسم العسكري، حيث توقع أنصار هذا الاتجاه تطبيق الشريعة في قطاع غزة على الأقل، وأسلمة القضاء من خلال فرض زي وجلباب على المحاميات، وفرض زي محدد على نساء غزة وشبابها، من خلال حملة البنطلون الساحل، كلها سياسات سلفية وجدل واستقطاب داخل أروقة حماس والحكومة بين الاتجاه الدعوي السلفي الأصولي والاتجاه السياسي السلطوي، لقد ضاق ذرعًا الاتجاه السلطوي في حماس بهذه المناكفات والمزايدات داخل حماس من ظاهرة وتجنح جلجلت وهم أبناء الحكومة والحركة (فارس، ٢٠١٣، ص٤٩).

معالجة الظاهرة:

أ-الحوار الفكري: اعتماد الحوار بين جلجلت والأجهزة الأمنية عبر تنشيط الدعوة والتعبئة التثقيفيَّة المتوازنة، وأثرت بشكل إيجابي في تخفيف حدة التوتر بين الحكومة وحماس من جهة، وهذا التيار من جهة أخرى.

ب- استخدام الحل الأمني: وهذا يتمثَّل في التجميد والاعتقال والفصل والسجن، والطرد آخر الحلول، لكي يتم تجفيف هذه الظاهرة من منبعها، وهذا ما تم بالفعل، حيث انتهت هذه الظاهرة، ولم يعد لها منظرون ولا رؤوس داخل أروقة حماس في المرحلة الحالية، وفي تقديري أنه انكماش مؤقت لهذا الاتجاه، لقد قيل إن الشيخ الشهيد نزار ريان هو الأب الروحي للتيار المجلجل داخل حماس (السكينة، ٢٠١٢) وباستشهاده في حرب (٢٠٠٨/٢٠٠٩م) تكون طويت صفحة جلجلت في حركة حماس.

لقد خرج العشرات من أبناء قطاع غزة للقتال والالتحاق بالدولة الإسلامية في العراق والشام على اعتبار أنها تطبق الشريعة، وأنها دولة الخلافة المفقودة في غزة، حيث إن بعضهم كان من كتائب القسام المحسوبة على حركة حماس، لقد توجت ظاهرة جلجلت بالهجرة من غزة والالتحاق بالدولة الإسلامية (يوتيوب، MWE Tube، ٢٠١٥).

١- الأفكار والمعتقدات:

١- التوحيد: بفهم سلف الأمة، وهي قريبة إلى السلفية السرورية (خط عبدالله عزام).

٢- الجهاد: العدو القريب أولًا، ثم الاحتلال وعبر الحدود والدول؛ سيناء وغزة و"إسرائيل".
٣- الهجرة: التحق العديد منهم بداعش وولاية سيناء وليبيا.
٤- الحاكمية: وربما تكون قطب الرحى في هذا الاتجاه التي تطالب نظريًّا بتطبيق حكم الله.

٢- العمليات ضد الاحتلال:

بداية من عام ٢٠٠٩ استهدفت دورية إسرائيلية، كما حاولت استهداف موكبَي الرئيس الأمير كي الأسبق جيمي كارتر ورئيس الحكومة البريطانية السابق توني بلير، وبعض مقاهي الإنترنت، وكذلك تفجير منزل مروان أبو راس، أحد نواب المجلس التشريعي عن حركة حماس، ومقر أمن حكومي في رفح. وقد اعتُقل قائدها في فبراير/٢٠١٠م. ويقال إن جماعة جلجلت تستخدم لإشعال النزاعات الداخلية في حماس، وأصبح من الواضح أنها تشكل خطراً على وحدة حركة حماس وكتائب القسام معًا (فارس، ٢٠١٣، ص٩).

تيار تنظيم "الدولة" فكر الخلافة:

أولاً: التوحيد والجهاد:

مؤسسه:

الشيخ هشام علي السعيدني؛ المعروف بأبي الوليد المقدسي، أبصر النور في القاهرة عام ١٩٦٩لأب فلسطيني وأم مصرية، ونشأ وترعرع في أرض الكنانة، بدأ طريقه مع العلم الشرعي في سن الخامسة عشرة، فطلبه في شتى فروعه كالفقه والعقيدة وعلوم القرآن والتفسير؛ ولكنه تخصص في علم الحديث، فبرع فيه وتعمق في دراسة بعض أبوابه كتحقيق الأحاديث، والنظر في الأسانيد، وكُتب العلل، التحق بقسم الدراسات العليا للتخصص في أصول الفقه، لكنه انقطع عن إكمال دراسته العليا بعد عام واحد بسبب عودته لقطاع غزة (سما، ٢٠١٢).

أهم مؤلفات الشيخ (شفا، ٢٠١٢):

- كتاب الوجيز في ألفاظ الكتاب العزيز.
- كتاب بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين.
- تحقيق الكثير من الكتب منها كتاب "أحاديث الموطأ".
- شارك في إعداد كتاب "تحفة الموحدين في أهم مسائل أصول الدين".

مجاهد في سبيل الله:

فبعد تفجيرات نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، والحرب على أفغانستان الإسلامية ثم العراق؛ قرر الشيخ أن يعمل بما علم، وأن يلتحق بدرب العزة والجهاد، فحاول الذهاب في بادئ الأمر للعراق، لكنه لم يتمكن، فقرر العودة لفلسطين، حاول أول مرة الدخول عبر الأنفاق، ولكن قوات الأمن المصرية اعتقلته وأودعته السجن، وما إن خرج حتى أعاد الكرّة، وكان له ما أراد في ٢٠٠٤ (سما، ٢٠١٢).

تأسيس جماعة التوحيد والجهاد في بيت المقدس:

عاد الشيخ ليسكن في بيت العائلة في مخيم البريج وسط قطاع غزة، في ٢٠٠٨م وقد امتنع عن اللحاق بركب الجماعات الموجودة على الساحة لِما رآه من تمييع وتضييع للدين والعقيدة، خاصة بعد ولوج كُبرى هذه الحركات في نفق السياسة المظلم، بما فيها حركة حماس التي كان الشيخ يُرسل إليها ما يستطيع جمعه من أموالٍ في بداية الانتفاضة الثانية خلال إقامته في مصر، فقرر الشيخ تشكيل جماعةٍ ترفع لواء الجهاد بمنهج سلفي واضح مع بعض من تعرَّف عليهم من مهاجرين وأنصار من طلبة العلم والمجاهدين، فأسسوا جماعة التوحيد والجهاد في بيت المقدس، وارتضى المجتمعون الشيخ أبا الوليد أميرًا للجماعة، تمكّنت جماعة التوحيد والجهاد بإمارة الشيخ أبي الوليد المقدسي من تنفيذ الكثير من العمليات الجهادية ضد اليهود، منها عملية تفجير الجيب الصهيوني قرب مغتصبة "كوسوفيم" مما أدى لمقتل جنديين صهيونيين في يناير ٢٠٠٩م، بالإضافة لإطلاق عشرات الصواريخ تجاه المغتصبات اليهودية ظهرت بعضها في إصدارات مرئية صادرة عن الجماعة (شفا، ٢٠١٢).

محاولاته لتوحيد الجماعات السلفية:

حاول منذ قدومه وخلال فترةٍ قصيرة إلى جانب عددٍ من السلفيين الجهاديين من مصر والأردن وآخر بلجيكي مسلم، لتوحيد كافة الجماعات السلفية الجهادية تحت مسمى واحد وترشيح أمير يحتكم الجميع إليه. ومع فشل مشروع توحيد الجماعات المختلفة، غادر رفاقه من مصر والأردن والبلجيكي المسلم قطاع غزة، واستمر هو بالوجود في قطاع غزة، وقام بتأسيس جماعة "التوحيد والجهاد" محاولاً ضمّ كافة المجموعات تحت هذا المسمى، ولكن بعض المؤشرات والتقارير الصحفية أشارت إلى تأسيسه لمجلس شورى المجاهدين في أكناف بيت المقدس الذي تطور لاحقًا ليصبح ولاية سيناء الذي بايع داعش فيما بعد (سما، ٢٠١٢).

تاريخ اغتياله:

قامت طائرات استطلاع إسرائيلية يوم السبت (١٣-١٠-٢٠١٢)، باغتيال قياديين بارزين في الجماعات الجهادية؛ أحدهما: هو هشام السعيدني المطلوب لقوات الاحتلال وللسلطات المصرية والأردنية لاتهامه بالوقوف خلف العديد من الهجمات في سيناء وحدود قطاع غزة وخطف الصحفي الإيطالي فيكتور أريغوني وقتله فيما بعد بعدما ساوم الخاطفون حكومة غزة بالإفراج الفوري عن الشيخ هشام السعيدني الذي تم اختطافه في ٢-٣-٢٠١١م (يوتيوب، سلفية فلسطين، ٢٠١٢).

أهم مرتكزات فكر جماعة التوحيد والجهاد:

من خلال تتبعي لنشاط جماعة التوحيد والجهاد تبين أن الجماعة ارتبطت بشخص؛ اخترق بيئة قطاع غزة المليئة بالأفكار والبنادق وتزاحم الأيدلوجيات، ولو سلَّمنا بأنه دخل قطاع غزة في ٢٠٠٤م حتى تاريخ اغتياله في ٢٠١٢م، مدة ثماني سنوات كانت مليئة بالتوتر بين حكومة غزة الحمساوية والجماعات السلفية الجهادية، حيث إن نشاط تلك الجماعات جاء بعد فوز حركة حماس وانخراطها في العمل السياسي، وتظن هذه الجماعات أن حماس بقبولها العمل السياسي قد تركت جانب المقاومة، وهذه مغالطة مع مجريات الواقع، وإن الجماعات السلفية كانت تشكل إحراجًا ومزايدة سياسية على حكومة وحركة حماس، والسلفية الجهادية تحذو حذو حماس في طريقة إطلاق الصواريخ على إسرائيل في ظل حكومة فتح قبل(٢٠٠٦م)، وكانت سببًا في استعطاف الجماهير الداعمة للمقاومة، ولكن عندما حاولت السلفية أن تلعب الدور ذاته في ظل حكم حماس، قامت الأخيرة بقمعها وسحقها وشطبها من قوائم الفصائل الإسلامية أو حركات المقاومة، وما تجربة جيش الإسلام وتجنح جلجلت ببعيد من مصير جماعة التوحيد والجهاد، ولكن لا يعني تفكك وانحلال الجماعة أن المشوار قد انتهى وطويت صفحة السلفية الجهادية، ما يميز الجماعات السلفية الجهادية أنها فقاقيع تنظيمية لفكر متجذر في العقل الإسلامي وهي بمثابة مرض في جسم الأمة يظهر بشكل عنفي، ويشل جسد الأمة، ويستنزفها مؤقتًا، وهذا الفكر ليس أول مرة يظهر في تاريخ الأمة ولن يكون آخر مرحلة، في حالة ضعف الأمة تظهر هذه الأفكار الظلامية والجماعات الهدّامة التي تنطلق من منظور ضيق متواصلة مع الخط الظلامي في تاريخ الأمة.

وما يميز هذه الجماعة(بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٤):

- التوحيد: الاعتقاد بالتوحيد بفهم سلف الأمة، وحيثما حلّت رسالة التوحيد يجب أن تطبق الشريعة الإسلامية من منظور سلفي.

- الجهاد: إعلان الجهاد وتحديدًا الجهاد العسكري خطوة مهمة للحفاظ على رسالة، حيث كان جهادهم في أكثر من جبهة، جبهة غزة وسيناء وإيلات والعقبة.
- الهجرة: إلى دولة التوحيد المتخيلة هو واجب على المؤمنين بدولة التوحيد، ولا يعرف لهذا الفكر وطن محدد بل هو عابر للحدود والقوميات والفصائل والجماعات، وترك دار الكفر والالتحاق بدار الإيمان، وبهذا المعنى تكون الهجرة ذات نزعة تكفيرية للنظام ورؤية جاهلية للمجتمع.
- الحاكمية: استكمال رسالة التوحيد، لا تتم إلا بالحكم بما أنزل الله وتطبيق الشريعة، وإقامة الدولة الإسلامية، وتحريم الديمقراطية والبرلمانات واحتكار التشريع لله فقط.

ويبدو لي أن "الفوضوية" سمة رئيسية وإنها جماعة شيخ وليست جماعة مؤسسة، ولها أكثر من صورة متخيلة لكثرة الاجتهادات وصور الاجتهاد التنظيمي، وهي مغرمة بالأسماء الفخمة والجذابة والتركيز على العمل الإعلامي التحريضي دونما حضور فعلي قوي على الأرض، وتشكل حالات تنظيمية تتوهج سريعًا ثم تنطفئ بسرعة، كما هو الحال في مسميات شتى في قطاع غزة، وكل فرقة وجماعة تلعن أختها ولا تجمع على تنظيم أو شيخ أو موقف موحد.

ثانياً: جماعة جند أنصار الله:

التعريف بالجماعة:

جند أنصار الله جماعة فلسطينية، ذات توجه سلفي جهادي موالية لتنظيم القاعدة، تزعمها عبد اللطيف موسى في قطاع غزة، نشأت الجماعة في نوفمبر ٢٠٠٨م (فارس، ٢٠١٣، ص٤٥).

نشأة الجماعة:

انطلقت من مدينتي رفح وخان يونس جنوب قطاع غزة، ثم أقامت عدة معسكرات تدريب في قطاع غزة. تسعى الجماعة، حسب منهجها، من خلال الجهاد إلى "إعلاء كلمة الله ونصرة نبيه" (BBC، ٢٠٠٩)، (الجزيرة، ٢٠٠٩).

عملياتها:

- غزوة البلاغ رغم أنها قد فشلت. وقد نفذها عناصر التنظيم في ٨ يونيو ٢٠٠٩ ضد موقع عسكري إسرائيلي قرب السياج الفاصل شرق قطاع غزة وقتل خلالها ثلاثة من عناصر التنظيم الذي استخدم الجياد في هذا الهجوم (يوتيوب، IUYHYGKUYTvy7، ٢٠٠٩).
- نسب للجماعة تفجير عدد من محلات الحلاقة النسائية، إضافة لتفجير عدد من مقاهي الإنترنت التي ترى أنها أماكن للرذيلة، لكن الجماعة نفت نفيًا قاطعًا علاقتها بأي تفجيرات داخلية.

أهم رموزها:

الشيخ الدكتور عبد اللطيف موسى الملقب بأبي النور المقدسي:

أ- سيرته ومسيرته: مواليد رفح سنة (١٩٥٩-٢٠٠٩م) طبيب أطفال ومدير عيادة "مركز شهداء رفح الأولية الحكومية"، وهو معروف كداعية وأحد الناشطين السابقين في "جمعية دار الكتاب والسنة السلفية" في قطاع غزة، ثم تحول إلى جماعة جند أنصار الله، والذي توفي وهو يتزعمها. حاصل على بكالوريوس في الطب من جامعة الإسكندرية المصرية، بدأ منذ مدة إلقاء خطب الجمعة وإعطاء الدروس المؤيدة لأسامة بن لادن وأيمن الظواهري وأبي مصعب الزرقاوي وأبي عمر البغدادي. كان يواظب على حضور ندوات مشايخ الإسكندرية ومن بينهم الشيخ سعيد عبد العظيم، والشيخ محمد بن إسماعيل المقدم، والشيخ أحمد فريد، والشيخ أحمد إبراهيم، عمل مدرسًا في معهد أهل الحديث الشريف التابع لجمعية دار الكتاب والسنة لمدة خمس سنوات. كما عمل خطيبًا لمسجد أهل السنة في خانيونس لمدة خمسة عشر عامًا. ثم خطيبًا لمسجد النور على الحدود المصرية الفلسطينية لمدة عام ونصف، والذي هدم من قِبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، وكان خطيب وإمام

مسجد ابن تيمية- الذي أعلن منه قيام الإمارة، كما عمل بوظيفة المدير الطبي لمركز شهداء رفح الصحي (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٥).

ب- إعلان الإمارة الإسلامية: أعلن في خطبة الجمعة يوم ١٤ أغسطس (٢٠٠٩م) في مسجد ابن تيمية قيام الإمارة الإسلامية في أكناف بيت المقدس وسط هتافات تكبير من العشرات من أنصاره الذين كان بعضهم مسلحًا، وطالب بقيام إمارة إسلامية وطالب الحكومة المقالة في غزة "حكومة حركة حماس" بالخضوع لأحكام الشريعة الإسلامية.

وتمنى موسى خلال خطبة الجمعة في مسجد ابن تيمية بمدينة رفح أن يكون رئيس الوزراء في حكومة غزة إسماعيل هنية من ضمن المصلين ليسمع النصائح الذهبية مباشرة منه، قائلاً:" لا تزال حركة "حماس" وحكومتها في فسحة وبحبوحة من أمرها ما لم تقترب من مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية"، وتابع:" أما آن لكم يا حكومة "حماس" أن تطبقوا شرع الله، وتقيموا الحدود وأحكام الجنايات حتى يرضى الله عنكم ورسوله"، معتبراً أن "حماس" إن بقيت على ما هي عليه فهي بمثابة حزب علماني ينتسب إلى الإسلام زوراً مثل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، على حد قوله. وقال موسى: إنه لو طبقت حركة "حماس" وحكومتها شرع الله وأقامت الحدود لعملنا خدماً لهذه الحكومة كونها تطبق شرع الله، حتى لو جلدوا ظهورنا ونشرونا بالمناشير، وما دون ذلك فإنها تشرع شرعاً لم يأذن به الله عز وجل، وانتقد موسى حركة "حماس" لمقابلتها عددًا من الحاخامات "الإسرائيليين" ورؤساء وشخصيات أجنبية كرئيس الوزراء البريطاني توني بلير، والرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر، كما انتقد في خطبته الحكم بالقانون الفلسطيني الوضعي بدلاً من الحكم على قاعدة الشرع والدين الإسلامي، معتبراً أن حركة "حماس" تتخذ من الإسلام شعاراً ومن العلمانية والديمقراطية شرعاً ومنهاجاً، على حد قوله (يوتيوب، فروانة، ٢٠١١).

ت- مشواره الدعوي: ألقى (٤٠) درسًا في العقيدة و (٢٠٠) خطبة جمعة في مسجد ابن تيمية في حي البرازيل في أقصى جنوب مدينة رفح، والذي ساهم في إنشائه شخصيًّا هو والحاج حسني صلاح على نفقتهما الخاصة وفي أول خطبة له في هذا المسجد منع القيام بأي نشاط سياسي لأي حزب كان، ومنع الملصقات في المسجد من أي نوع، ومنع إلقاء أي درس أو وعظ أو جمع تبرعات إلا بإذنه، وقد كان المسجد منارة للعلوم الدينية على مدار ثلاث سنوات حيث كانت تقام العديد من دروس التلاوة وعلوم القرآن للصغار والكبار، وكان يؤمه العديد من المصلين خصوصًا في صلاة الجمعة وصلاة

التراويح في رمضان لشهرة المسجد بحياديته السياسية وعدم انتمائه لأي حزب أو فصيل (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٥).

ث- مؤلفاته (كفي ٢٤، ٢٠١٥):

- جمع كتابًا في مادة العقيدة باسم (الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان).
- وآخر في مادة الفقه الإسلامي باسم (الطريق السوي في اقتفاء أثر النبي).
- أصدر عددًا كبيرًا من أشرطة الكاسيت شرح فيها مادة العقيدة.

ج- مقتله: أعلن عن مقتل عبد اللطيف موسى قائد جماعة "جند أنصار الله" جنوب غزة من قبل أجهزة أمن الحكومة حماس يوم السبت ٢٠٠٩/٠٨/١٥م هو ومساعده خالد بنات أميره ومسؤوله العسكري الملقب بأبي عبدالله السوري (يوتيوب، asasi33، ٢٠٠٩).

٦– أهم المرتكزات الفكرية لجماعة جند أنصار الله في أكناف بيت المقدس:

ويرى الباحث أن جماعة أنصار كانت مستغرقة في الماضي وتستحضره في واقع مغاير، ولم يكن لها فهم لطبيعة الأحداث ومجريات الأمور في الساحة الفلسطينية، حيث إن أطروحة قيام إمارة إسلامية تعتبر سابقة غير واقعية في ظل الانقسام الفلسطيني والاحتلال الإسرائيلي، وعدم توفر إمكانيات لإدارة حكم البلاد والعباد، ولكن اختمار الايدلوجية المترعة بالتعجل جعل نهاية هذه الجماعة سريعًا، دونما أن يرى مشروعهم السياسي النور أو يطلع عليه النهار، وهكذا تكون انتهت هذه الجماعة كتنظيم وجماعة، أما كفكرة فهي باقية وتتحول إلى صورة جديدة من خلال مجلس شورى المجاهدين في أكناف بيت المقدس، ومع جماعة التوحيد والجهاد،

ابرز مرتكزاتها (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٥):

- التوحيد: بفهم سلف الأمة، رؤية ماضوية تستند على عقيدة السلف وأهل الحديث.
- الجهاد: الجهاد ضد الصهاينة بالسنان، والمنافقين باللسان، والدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الهجرة والولاء: لقد هاجر إليه قبل إعلان الإمارة أجانب مثل أبي عبدالله السوري، وبايع تنظيم القاعدة، والتحق به العديد من أبناء فتح والأجهزة الأمنية.
- الحاكمية: تطبيق الشريعة وإقامة الحدود.

ويرى الباحث أن هذه الخاصية تميز هذه الجماعة في سابقة الأولى هي من نوعها في تاريخ فلسطين الحديث، بإعلان إمارة إسلامية في حي من أحياء قطاع غزة وفي مسجد من مساجدها، وتطبيق الشريعة والحدود والأحكام يحتاج إلى ولي أمر، وراية، وإمارة وهذا ما استعجل به الشيخ عبد اللطيف موسى في إعلان إمارته التي لم تدم إلا ساعات ولم يطلع عليها الفجر.

ثالثاً: لواء التوحيد:

بداية تشكيل "لواء التوحيد" جاءت حينما أعلنت جماعة مسلحة من العام (٢٠١٣م) انشقاقها عن ألوية الناصر صلاح الدين الجناح العسكري للجان المقاومة، تقول الجماعة الجديدة المنشقة عن لجان المقاومة: إن "عقيدتنا عقيدة أهل السنة والجماعة، نفهم القرآن والسنة بفهم سلف الأمة"، وعلاقة (لواء التوحيد) بجماعات خارج غزة بعد اغتيال إسرائيل لنشطاء من اللواء في فبراير من العام ٢٠١٤م على خلفية تبعيته لتنظيم الجهاد العالمي (جبر، الأيام، ٢٠١٤)،

حين دخلت حماس في التهدئة مع إسرائيل وتحفظت كيانات كانت تمارس المقاومة، ومنها "ألوية الناصر صلاح الدين"، حيث خرج منها ١٠٠ عنصر اعترضوا على التهدئة وقرروا نقل المعركة من غزة إلى سيناء، وتسللوا إليها ليرتبطوا بجماعة التوحيد والجهاد التي غيرت وجهتها من التكفير للتوحيد أثناء وجود بعضهم داخل السجون في أعقاب حادث طابا وشرم الشيخ عام (٢٠٠٤م) وعندما تلاقيا معًا كوَّنا جماعة أنصار بيت المقدس (السكينة، ٢٠١٥)، وهناك رأي آخر على لسان قيادة اللجان أن العرض العسكري الذي قام به جناحها العسكري ألوية الناصر صلاح الدين في محافظة رفح تحت مسمى لواء التوحيد ما هو إلا ترتيبات ومسميات داخلية تعكف الألوية على تسمية ألويتها المنتشرة في مختلف المحافظات، وستعلن عن هذه المسميات في الوقت المناسب (فلسطين اليوم، ٢٠١٣).

رابعاً: جماعات هامشية:

ظهرت أسماء لجماعات جهادية عديدة في فلسطين من خلال بيانات غير معروفة، مثل: تنظيم "جند الله"، "الجبهة الإسلامية لتحرير فلسطين"، "أبناء أهل السنّة والجماعة"، "جحافل التوحيد والجهاد"، "جيش القدس الإسلامي"، "قاعدة جهاد ولاية فلسطين الإسلامية"، "عصبة الأنصار"، "جيش الأمة"، "سيوف الحق"، "جماعة فتح الإسلام في أرض الرباط (فارس، ٢٠١٣، ص٥٠)، هذه التنظيمات كانت تعلن في كثير من الأحيان عن عمليات تفجير للمقاهي ومحلات التجميل، وخلافه من الأعمال ضد مصالح المواطنين، لكنها اختفت ولم تستمر طويلاً، لكن بعضها استمر وترك أثراً بسيطاً وفي غالب هذه الجماعات ارتبطت بأفراد وشيوخ تسطع وهجًا سريعًا ثم تنطفئ سريعًا، ولم يعد لها أثر، ولا فاعلية في الساحة الفلسطينية.

يتبين مما سبق أن أدبيات الفكر السلفي باتت مستجدة من بداية القرن الحادي والعشرين، حيث تشهد الحركة السلفية امتدادًا في معظم الساحة العربية والإسلامية، ولا سيما بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١م فوجدت لها رجع الصدى في فلسطين كقضية حية وذات بعد إسلامي، يعود إلى عدم تبني الجهاد والمقاومة في الفكر السلفي إلى مجموعة عوامل وأسباب:

١-بنية الفكر السلفي ليست فلسطينية المنشأ، ولم تأتِ في سياق فلسطيني، ولم تأتِ في سياق تطور أحداث الصراع العربي - الإسرائيلي، ولم تطرح قضايا الواقع الفلسطيني ومشاكله الاجتماعية والسياسية، بل طرحت قضايا مجتمع مغاير عن المجتمع الفلسطيني في حين قضية الاحتلال هي أهم مكون في الفكر الإسلامي والسياسي لدى غالبية الفلسطينيين، وتعتبر أم القضايا والقضية المركزية من خلال الفكر والممارسة.

٢- الفكر السلفي جاء في سياق تطور مفهوم الحرب على البدع وتصويب الاعتقاد وتصفية التوحيد من عوالق ومظاهر الشرك، وبهذا المعنى تكون السلفية ذات بعد داخلي تطهري لمحاربة عدو داخلي متخيل في كل الأشكال المنافية للتوحيد، ومن هذه المظاهر محاربة زيارة القبور والبدع الدخيلة على الإسلام و التوحيد، ولم يكن لديها رؤية لمحاربة أي عدو خارجي يهدد كينونة المجتمع الإسلامي بالكلية، أي إن العدو داخلي أكثر منه عدو خارجي "بلغة السلفية الجهادية العدو القريب والبعيد".

٣-إسرائيل بدعة سياسية وعنصرية طارئة ولم يكن في تاريخ الإسلام والمسلمين "المسألة اليهودية "دولة لليهود على مدار (١٤) قرناً مضت، وبحكم أنهم ماضويون ويعتبرون الماضي السلفي مصدرًا من مصادر فهمهم ورؤيتهم ويملك كل الإجابات، فهم لا يملكون إجابات وعنعنات قديمة ليقدموها في ثوب جديد يعالج تساؤلات الواقع الذي يعيشه مسلمي فلسطين على مدار قرن ويزيد من المعاناة، بمعنى لا يوجد لديهم صورة سابقة من الماضي لتشكل لهم خارطة طريق في الحاضر الفلسطيني.

٤- الفكر السلفي بشكل عام جاء في حاضنة سعودية متحالفة مع آل سعود في كل المراحل حتى الآن، وإن دعاة الفكر السلفي "الوهابي" لا يخرجون قيد أنملة عن الرؤية السياسية للمملكة العربية السعودية، حيث لم يشهد التاريخ الحديث دعمًا ماليًّا من قبل مؤسسات سعودية رسمية أو غير الرسمية بدعم جماعات فلسطينية تقاوم الاحتلال، وهذا ما يفسر تنوع الجماعات والجمعيات اللاعنفية المدعومة بشكل واضح من السعودية.

٥- الأولوية في الفكر السلفي لتطبيق الشريعة وتطبيق الحدود، فلا تعتبر الأرض ذات قيمة مقدسة كما الحركات الفلسطينية الأخرى، فحيثما وجدت دولة الشريعة فثم وجه الله، ووجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام واجب شرعي، كما بيَّن الألباني (يوتيوب، مجد الدين، ٢٠١٣)في فتواه التي شرعنت الهجرة من فلسطين على اعتبار أنها دار كفر بعد الاحتلال الإسرائيلي، فالمقدس لديهم حدود الله وليست حدود الوطن، ولم يشهد التاريخ الفلسطيني المعاصر إسهامات في حماية حدود الوطن والدفاع عن ديار الإسلام، إنما كانت دعواهم الحرب على الأموات في قبورهم وتحطيم مظاهر البدع مع التماثيل كالجندي المجهول في ساحة غزة وتحطيم قبور الشهداء المجصصة.

٦- الجماعات السلفية-الجهادية نشطت بشكل كبير نسبيًّا بعد فوز حركة حماس بانتخابات المجلس التشريعي في (2006م)، حيث رفعت شعار تحكيم الشريعة في وجه الحكومة الحمساوية آنذاك، معتبرة إياها أنها حكومة لا

تطبق شريعة الله، ولا يمكن المشاركة معها في البرلمانات الطاغوتية حسب زعمهم.

٧-المقاومة لديهم مقاومة وظيفية "كيدية"، وملفاً استعمالياً وليس استراتيجياً، ومن باب المزايدات والمناكفات والتجاذبات بين حكومة حماس في غزة والسلفيين الجهاديين وتعتبر المقاومة بهذه الصورة مقاومة كيدية لإيقاع الضرر بالخصم السياسي وإحراجه شعبيًّا.

٨- في ظل الفوضى التنظيمية التي يعاني منها الفكر السلفي –الجهادي كانت مقاومتهم للاحتلال لا تذكر مقارنة بتضحيات فصائل أخرى تعتبر تحرير ومقاومة الاحتلال واجباً مقدساً، وكانت مقاومتهم غريبة في أدواتها كغزوة البلاغ مثلًا، حيث تطور مفهوم المقاومة لدى السلفية الجهادية في سياق كيدي ويثير علامات استفهام أمام إجماع الفصائل الفلسطينية على الهدوء، وحفظ الأمن على الجانب الفلسطيني، والرد على المقاومة الكيدية كانت الملاحقة من قبل أجهزة امن حكومة غزة.

الفصل الرابع

السلفية الجهادية وسؤال الدولة؟

الفصل الرابع

السلفية الجهادية وسؤال الدولة

السلفية الجهادية وسؤال الدولة:

يعتبر سؤال الدولة في الفكر السياسي الإسلامي من أخطر المسائل والإشكاليات النظرية، وتزداد الأمور تعقيدًا عند تطبيق هذه الرؤى في السياسة والحكم، حيث إن الرؤية السلفية الماضوية رؤية متناقضة مع الدولة الحديثة التي تستند في شرعيتها على العقد الاجتماعي، باعتبار أن الشعب مصدر السلطات، أما السلفية فتعتبر الدولة سابقة على وجود الفرد والمجتمع، وهي هبة من الله لعباده المؤمنين، كما أن الله هو مصدر السلطات، وما على الحاكم إلا تنفيذ الأحكام المقررة سلفًا، ومن هذه الرؤية الكلية للدولة تنبثق تفريعات وتفاصيل لأصل الدولة وشكلها، وطريقة الحكم واختيار الطبقة الحاكمة.

هذا الفصل ينقسم إلى ثلاثة مباحث؛ أما المبحث الأول قد تناول إنشاء الدولة وتطورها، والمبحث الثاني يتناول الجانب النظري والتنظيري في الفكر السلفي الجهادي، وكيفية تعاطيه مع مرجعية الدولة وأجهزتها ووظائفها ومفهوم السيادة والنظرة الكلية للدولة.

وفي المبحث الثالث بينت الجانب التطبيقي من هذا الفكر، وسأبحث في الصور الفلسطينية من هذا الفكر لاسيما قطاع غزة، وكيفية تعاطيهم مع مسألة الدولة "السلطة" وكيف تعددت الإجابات السلفية عن سؤال الدولة، والموقف منها، وكيفية تعاطيها ضمن تيار اعتبر طاعة ولي الأمر دين ومبدأ وسياسة، وهذا يعرف بتيار طاعة ولي الأمر، أما التيار الآخر من الصور الفلسطينية، تيار الخروج "الخلافة" على ولي الأمر.

المبحث الأول

نشأة الدولة وتطورها

نشوء الدولة:

في إطار استعراضه لتطور مفهوم الدولة في الفكر الغربي يذقل (العلاف، ٢٠٠٨) عن (كورت شيلينغ) أن الكلمة Polites كانت تعني بالأصل قلعة الرجال الأحرار القادرين على الدفاع عن أنفسهم. والمواطن في هذه القلعة يتمتع بجميع حقوقه السياسية، ويمتلك الأرض ووسائل الدفاع عنها، وكانت كلمة قانون تشير إلى البناء الاجتماعي الضامن للوحدة السياسية، وقد ارتبط مفهوم الدولة في الضمير الإغريقي بالحق والقانون الطبيعي.State أو Etate إلى الدولة لتي تقدم الحضارة، لقد ارتبط مفهوم الدولة بالقانون. لقد كانت هناك أسباب عديدة بشأن نشأة الدولة؛ ذهبت إحداها إلى أن الأنشطة الزراعية لدى المجتمعات البشرية هي التي قادت إلى تأسيس الدولة، ويرى آخرون أن ظهور الدولة ارتبط بنشأة وإدارة أنظمة الري. ويرى آخر أن الدولة تكونت نتيجةً للتعبئة العامة من أجل التجنيد ومواجهة الغزاة، وأن الأمراء الذين أسسوا أنظمة بيروقراطية في أوروبا العصور الوسطى هم الذين ساندوا إنشاء تنظيمات ذات حدود جغرافية معلومة تتمتع باستقلال ذاتي، وهذه التنظيمات هي التي تطورت فيما بعد لتشكل ما أصبح يعرف بالدولة (عليان، ٢٠١٢، ص١٠). كما أن هناك نظريات عدة تفسر نشأة الدولة، منها النظرية الدينية، والنظرية الماركسية، ونظرية العقد الاجتماعي، ونظرية القوة، ونظرية التطور الطبيعي، (مدخل إلى العلوم السياسية ،١٩٩٣،ص١٦٦).

ويلخص معايير ظهور الدولة الحديثة بما يلي(الكعبي، ١٩٦٤، ص١٥) :

١- ظهور وحدات سياسية دائمة وثابتة و مستقرة جغرافيا.
٢- ظهور مؤسسات دائمة وغير شخصية.
٣- سيادة السلطة العليا، وعلى نزعة الولاء التي تستحق لهذه السلطة من جانب رعاياها.
٤- تحديد مرجعية هذه الدولة بشكل واضح ومحدد.

مرجعية الدولة: نظرية الحق الإلهي المقدس المباشر:

تعني هذه النظرية أن الحاكم ليس إلهًا ولا نِصْفَ إله، ولكنه بشرٌ يحكم باختيار الله عز وجل، فالله الذي خلق كل شيء وخلق الدولة، وهو الذي يختار الملوك مباشرةً لحكم الشعوب، ومن ثَمَّ فَمَا على الشعب إلا الطاعة المطلَقة لأوامر الملوك، ويترتب على ذلك عدم مسئولية الملوك أمام أحد من الرعية، فالملك له أن يفعل ما يشاء دون مسئولية أمام أحد سوى ضميره ثم الله الذي اختاره وأقامه.

من نتائج هذه النظرية أن الحاكم لا يكون مسئولاً أمام أحد غير الله، ويستمد منه سلطته (مدخل إلى العلوم السياسية ،١٩٩٣، ص١٦٦).

وقد سادت هذه النظرية أوروبا بعد أن اعتنق الإمبراطور قسطنطين الدينَ المسيحيَّ، فخرج رجال الدين على الناس بهذه النظرية؛ وذلك لهدم نظرية تأليه الحاكم من ناحية، ولعدم المساس بالسلطة المطلقة للحاكم من ناحية أخرى، إن إرادة الله ومشيئته الذي يُعطي الملك لمن يشاء، وبالتالي فالحاكم يعتبر خليفة الله في الأرض ولذلك أضفت نوعاً من القداسة على السلطة والحكم بحيث أصبحت سلطة الحاكم مقدّسة وغير قابلة للنقد (خيرالله، مصر المدنية ، ٢٠١٥)، ولقد استغل الحكام المستبدون هذا الفهم للحكم وتبرير سلطة الحكم المطلق، ولتثبيت عروشهم باعتبارهم يمثلون إرادة الله ويطبقون شريعته ويحملون رسالة دينية وأخلاقية تبرر لهم ارتكاب الجرائم ضد من يرفض هذه الرسالة بل، وتغليف هذه الجرائم بشرعية دينية تخرجها من دائرة الجريمة إلى القداسة، والحقيقة أن نظرية الحكم في الإسلام ليست قوالب جامدة لا تتغير، بحيث يتم استنساخ صور نمطية من الماضي بطريقة مشوّهة وتطبيقها في الحاضر، والتركيز على شكل نظام الحكم في الإسلام دون جوهرة ومضمونة، بل هي مبادئ عامة يتم العمل بها كالشورى والعدل والمساواة والبيعة وحرية معارضة الحاكم ونقده بل وخلعه إذا أخل بشروط البيعة (القططي، فلسطين اليوم، ٢٠١٦).

- وظيفة الدولة الإسلامية (الماوردي ،١٩٨٥، ص٢٢):

١- حفظ الدين على أصوله المستقرة.
٢- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين.
٣- حماية البيضة والذب عن الحرمات.
٤- إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك.
٥- تحصين الثغور بالعدة والمنعة.
٦- جهاد من صدّ عن الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة.
٧- جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع.
٨- تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال.

٩- استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال.

نخلص من كل ما تقدم إلى أن الفكر السياسي الإسلامي يرى أن وظائف الدولة هي الغايات التي تسعى الدولة إليها، والأهداف التي تأمل تحقيقها من وراء حركتها، و هذه الأ هداف والغا يات تحددها القيم الأسا سية الإ سلامية. فالو ظائف في مدلولها الإسلامي هي قيم وممارسة هادفة. و هذه القيم في الفكر السياسي الإسلامي تتمركز في قيمة محورية أساسية هي "التوحيد" فهو الجوهر الأساسي الذي يقوم عليه الإسلام، وذلك بقدر ما يعتمد وحدانية الله(أبو زهرة ١٩٧٧، ص٢٨).وإذا كان التوحيد جوهر الإسلام الذي يقوم عليه فإنه بذلك يكون جوهر وظائف الدولة الإسلامية، فالدين الإسلامي جاء ليؤكد مبدأً أساسياً ابتعد عنه المجتمع في جاهليته، ألا وهو مبدأ "التوحيد"، فبعث الرسول، كي يدعو المجتمع إلى ترك الآلهة المتعددة والتوجه لعبادة الله الواحد الأحد، ودعوة الرسول هذه تضمنت أن يخضع البشر للشريعة "قرآناً وسنة" التي يأمر بها الله. و بذلك تكون وظيفة الدولة الأساسية هي تطبيق الشريعة الإسلامية ومدى تكاملها وترابطها؛ لأن تطبيق هذه القيمة "التوحيد" هي هدف الدولة الأساسي بقدر ما يكون القيمة العليا التي تسعى الدولة لإقامتها، و هو بذلك يشكل القيمة الجوهرية لكل وظيفة (مدارك، ٢٠١٥).

شكل الدولة:

هناك خلط وحرفية في فهم مبادئ الحكم في الإسلام وأشكال الحكم، حيث يعتبر التاريخ الإسلامي زاخر بالنماذج في الحكم وخلط بين الحكم والدولة والنظام السياسي، ولإيضاح هذا الالتباس نميز بين المبادئ والأشكال (المبارك، ١٩٨١، ص٥٤) :

أولًا-المبادئ: التي ارتكز عليها الإسلام هي العدالة والشورى والحرية والمساوة، وجعل لكل منها مؤسساتها التشريعية، والقانونية، وأجهزتها التنفيذية.

ثانيًا- الشكل: لقد تم الجمود عند السلفيين في فهم شكل الحكم، المتغير المتعاطي مع متغيرات الحياة ومتطلباتها، واعتبرت أن الخلافة أصل من أصول الدين، وأن شكل نظام الحكم في الإسلام (الخلافة)هو هدف في حد ذاته، وتعتقد أنه متميز عن أشكال الحكم المعروفة في العالم، سواءً أكان في الأساس الذي يقوم عليه، أم بالأفكار والمفاهيم والمقاييس والأحكام التي ترعى بمقتضاها الشؤون، أما بالدستور والقوانين التي يضعها موضع التطبيق والتنفيذ، أما بالشكل الذي تتمثل به الدولة الإسلامية، والذي تتميز به عن جميع أشكال الحكم في العالم أجمع، وارتكزت هذه الفكرة في تكريس العمل السياسي (بكر، ٢٠١١).

إن السلفية الجهادية رفعت من شأن الخلافة ووجوب إقامتها، وبالرغم من أن الشائع لدى السلفية الجهادية الدعوة إلى إقامة الخلافة الإسلامية، إلا أن البعض يستخدم مصطلح "الدولة" دون تمييز أو وعي بها ككيان سياسي حديث، يخالف الكيان السياسي للخلافة. في ضربٍ من الخلط المفاهيمي، تقع فيه عندما تريد رسم وتقريب صورة المطلب السياسي لها، فعلى سبيل المثال عبد السلام فرج قائد جماعة الجهاد المصرية عبد السلام فرج ، يحدد في كتابه "الفريضة الغائبة" البديل الإسلامي بأنه "ينشد إقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة"، دون تمييز يذكر بين النظامين، أما عبود الزمر أحد قيادات جماعة الجهاد فيقع في خلط أشد، حين يصرح بأن هدف الجماعة هو إقامة جمهورية إسلامية في مصر، تتشابه في الكثير مع الجمهورية الإسلامية في إيران. أما البديل الإسلامي المنشود لدى أعضاء جماعة الجهاد فرع الوجه القبلي، وكما بشّر بها الشيخ عمر عبد الرحمن، فهي استعادة الخلافة، ولكنهم عند تحديد طبيعة هذه الخلافة التي يسعون لإقامتها، يكتفون بالتذكير أنها تختلف عن أي نظام سياسي آخر مما عرفته البشرية، حيث الأسس التي تقوم عليها خلافتهم مختلفة، دون جهد يذكر في تحديد صورة هذه الخلافة الحديثة أو أسسها (أبو طه، ٢٠١٥، ص١٣).

ويتبين أن المنظور السلفي للسلطة هو منظور ديني، ومن حيث النشأة تعتبر الدولة سابقة على وجود الفرد وهي مقررة سلفا من الله وأن الملك بيد الله يهبه وينزعه ممن يشاء، وان وظيفة الدولة هي القيام بالدعوة إلى التوحيد الذي يشمل كل مناحي القيم والسياسات الدنيوية والأخروية، كما أن شكل الدولة يعتبر شكل جامد متمثل في قيام دولة الخلافة دونما تفاصيل لماهية هذه الخلافة، وبهذا الطرح يكون قيام دولة إسلامية مضادة لقيم ومفاهيم الدولة الليبرالية الحديثة إن أطروحة وائل الحلاق في الدولة المستحيلة تأتي نقداً جاداً لإمكانية قيام دولة تحكمها الشريعة الإسلامية، حيث إن التضاد بين المرجعيات والتباين في التأصيل يعتبر عقبة أساسية، وإن فلسفة كل دولة تعتبر نفيضه للأخرى، حيث إن الله هو مصدر السلطات بمركزية سماوية، تكون الدولة الأخرى بمرجعية الإنسان، ومجموع الشعب مصدر السلطات بمركزية أرضية، بهذا الجدل اللا منتهي ستبقى القضية الفلسطينية في تجاذب بين رؤيتين متناقضتين.

المبحث الثاني

الرؤية السلفية للدولة

الرؤية السلفية للدولة:

ينتمي الفكر السياسي السلفي السائد، إلى ما قبل نشأة الدولة القومية الحديثة. ومن ثمّ يعود تصوّر السلفيّين للدولة إلى ما قبل قرنين من الزمان هما عمر الدولة الحديثة التي عرفتها المجتمعات الأوروبية، ومنها انتقلت إلى بقية العالم. ويمكن القول إن الدولة كما يتصوّرها السلفيون، بل كما في التداول الإسلامي السائد، لا علاقة لها بالدولة الحديثة إلا بالاسم الذي هو ترجمة خاطئة لـ «state». وتحمل الأخيرة دلالات مناقضة تماماً لمعنى «الدولة» في التجربة التاريخية، الذي كان يُقصد به التغيّر والتبدّل والحكم (الأنصاري، ١٩٩٥، ص٢٣) فيما كانت الدلالة الواضحة في الاسم الغربي هي الثبات المرتبط بالأرض والوطن، وإذا ما اتضح الفارق، فيمكن القول إن ثمة مشكلات بل وتناقضات جوهرية للسلفية مع الدولة الحديثة على مستويات مختلفة حسب الواقع الإسلامي (تمام، الأخبار، ٢٠٠٩).

ومن هذه التناقضات والمأخذ على الدولة الحديثة:

- دولة تجزئة صنيعة الاستعمار ودولة سايكس- بيكو ترسّخ لواقع الانقسام الإسلامي بل وتشرعنه بدلاً عن دولة الوحدة الإسلامية.
- لا تتأسس على شرعية دينية، ولا تُناط بها مسؤوليات دينية خاصة.
- تطرح نفسها كمطلق وكمصدر للشرعية لا يحتاج إلى شرعية من خارجه حتى لو كان الدين مصدرها.
- انشداد الأطروحة السلفية في طبعاتها الأخيرة التي تغلب عليها الأيديولوجيا إلى «المثال» الإسلامي المتخيل، والمتمثل في دولة الوحدة الإسلامية الجامعة لذلك، على أي حال ظلت الأطروحة السلفية، وستبقى، في صراع جوهري مع فكرة الدولة الحديثة مهما كان الوعي السلفي بطبيعة هذه الدولة وفلسفتها، ومهما كان وضع السلفية في دول رأت نفسها ممثلة للسلفية أو حظيت بدعمها (تمام، الأخبار، ٢٠٠٩).

رؤيتهم للأرض:

1- قيمة الأرض: بحكم أن المرجعية الفكرية للسلفية مرجعية سماوية وإلهية فهي مشدودة تلقائيًّا إلى هذه المرجعية؛ مرجعية التوحيد وتقدمها على كل الأولويات، وتعتبر مرضاة الله هي الغاية والمبتغى، ومرضاة الناس والشعب غاية لا تدرك، وأن المقدس الوحيد والمركزي المدرك هو الله وحدوده، ولا ينبغي أن تُداس أو تدنس حِمَاهُ! فالمعتبر هي التشريعات الإلهية وليس التشريعات الأرضية، بمعنى آخر ومختصرً إن المقدس والأهم هو حدود الله وليس حدود الوطن؛ فتجدهم مرابطين ليلًا ونهارًا على حدود الشريعة الضائعة والمفقودة على أمل تطبيقها والحفاظ عليها، في حين أن حدود الوطن "الإسلامي" والعربي والفلسطيني داسَتْه الغرب وإسرائيل.

"إن الأولوية ليست الأرض والطين فهي لا تساوي شيء في ملك الله، وإن الإنسان المسلم بمحدودية عمره الأرضي يعتبر في حالة خسران إذا اعتبر أن الحقيقة الأرضية والدنيوية هي الحقيقة الوحيدة، إن المقدس هو شرع الله وحيثما، وجدت كلمة التوحيد وجدت الدولة والوطن، وهذا ما يفسر ظاهرة الهجرة إلى دولة العراق والشام "داعش" (المهاجر، ٢٠١٦، ص٤)، لذلك يقسم السلفيون العالم إلى فسطاطين خطاب يتبن يمنطقه أسامة بن لادن، وهو أول من تحدث عن انقسام العالم إلى فسطاطين؛ الكفر والإيمان، الحق والباطل، دار كفر ودار إسلام (عنجريني، الأخبار، ٢٠١٤)، وبعض الحركات الجهادية توثق جهادها وتحصره في منطلقات وطنية، وترفض رفضاً حازماً وحاسماً أن تتعدى بجهادها حدود الوطن؛ فالتيار السلفي الجهادي يخالف هؤلاء وهؤلاء ومن أجل ذلك فهو يدعو إلى التوحيد بشموليته وفي كل

مكان. فحيث وجد الخلق شرعت دعوتهم إلى التوحيد بشموليته وحيث وجدت هذه الدعوة وجد الجهاد من أجلها وفي سبيلها ، إن هذا التيار لا يحصر جهاده في بقعة معينة من الأرض من منطلقات قومية أو أرضية بل ميدانه هي الأرض كلها فتجد أبناءه يجاهدون في شتى بقاع الأرض (شاهين، راديو بيت لحم، ٢٠١٣).

2- الحدود: هذه الرؤية لا تعترف بالحدود السياسية المصطنعة بين البلاد الإسلامية، ولا بالهويات والانتماءات الوطنية الخاصة لها. وهذا ما يؤكده حسن البنا بقوله: "إننا نعتبر حدود الوطنية بالعقيدة، فكل بقعة فيها مسلم يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله تعتبر وطناً عندنا له حريته وقداسته وحبه والإخلاص له والجهاد في سبيله". وكما قال سيد قطب في كتابه معالم في الطريق؛ فصل(جنسية المسلم عقيدته) "لا وطن للمسلم إلا الذي تُقام فيه شريعة الله، ولا جنسية للمسلم إلا عقيدته التي تجعله عضواً في الأمة الإسلامية". ويذهب أبو الأعلى المودودي إلى أبعد من ذلك بقوله: "لو ثمة عدو لدعوة الإسلام بعد الكفر والشرك فهو شيطان القوم والوطن". (القططي، معا، ٢٠١٦) وهي لا تعترف بالحدود بين الدول، إذ يعتبرون أن العالم دولة واحدة تقام في ظل خلافة إسلامية تعيد مجد الأمة، فيستبيحون حدود الدول وأراضيها في مسعى منهم لإقامة إمارة إسلامية حتى لو كانت في بقعة متمردة على الدولة التابعة لها.

وتعتبر حدود الله مقدسة أكثر من حدود الأرض والوطن، وهم يدافعون عن الحدود من خلال قوانين الأحكام والعقوبات التي تعتبر في فهمهم الأولوية المقدسة فترى فكرة الأحكام الشرعية وتطبيق الحدود، أهم من بناء الاقتصاد، ومعالجة قضايا الفقر والتنمية ومحاربة البدع والقبور.

3-الولاء لله وليس للوطن (الأرض): الولاء والبراء ويعني أن تكون الدولة قائمة على أساس إسلامي ديني، وليس شعوبي قومي ولاؤها للإسلام والمسلمين ومعادية للشرك والمشركين، دولة تتبنى الإسلام في سياستها الداخلية ليصبح المسلمون في موضع عزة وتتحكم في مفاصل الدولة المهمة، وفي السياسة الخارجية هدفها إعلاء كلمة الله وإقامة دولة إسلامية عالمية قوية، دولة معادية للأنظمة المحاربة وغير الشرعية والنظام الشرعي من وجهة النظر الفقهية السلفية إما أن تكون الدولة: إسلامية تحكم بالشريعة أو ذمية تدفع الجزية أو معاهدة (الهوبي، مجلة الحكمة، ٢٠٠٩).

4-تقسيم الأرض إلى دار الإسلام ودار الكفر: تسمى البلاد الخاضعة لسلطان المسلمين وحكمهم دار الإسلام ودار الكفر إلى البلاد الخاضعة لحكم غير المسلمين. وهناك من يعرف دار الإسلام بالبلاد التي يغلب عليها ظهور شرائع

الإسلام؛ ويحكم فيها المسلمون بحكم الإسلام وتعاليمه؛ وإن كان غالب سكان تلك البلاد غير مسلمين. ودار الكفر و هي التي لا يحكم فيها المسلمون، ولا يظهر فيها تطبيق لتعاليم الإسلام أو أن يكون المسلمون فيها أقلية غير حاكمة. والهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام لها مقاصد منها (المهاجر، ٢٠١٦، ص٤)

- هجر المكان الذي يُكفر فيه بالله، بل بالغ بعضهم فأوجبها من دار المعصية، نقل ابن حجر العسقلاني عن بعض أهل العلم أنّه يجب على كلّ من كان بِبَلد يُعمل فيها بالمعاصي، ولا يمكنُه تغييرُها: الهجرةُ إلى حيث تتهيّأ له العبادة.

-تكثيف وتكثير سواد المسلمين، فهي من أسباب الولاية المؤمنين، وتركها ينقض هذه الولاية، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ سورة الأنفال:٧٢، وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ سورة الأنفال:٧٣:«أي: إن لم تُجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وقعت الفتنة في النّاس، و هو التباس الأمر واختلاط المؤمنين بالكافرين، فيقع بين النّاس فساد منتشر عريض طويل».

- البقاء بينهم ذريعة إلى موافقتهم، وإنّ الهجرة واجبة على كلّ من كان بدار الشّرك، أو بدار يُعمل فيها بمعاصي الله جهارًا إذا كان قادرًا على الهجرة، ولم يكن من المستضعفين، لما في هذه الآية من العموم، وإن كان السّبب خاصّاً، وظاهرها عدم الفرق بين مكان ومكان، وزمان وزمان(نبراس الحق، ٢٠١١).

رؤية السلفية الجهادية للشعب والأمة:

1- جاهلية المجتمعات: و هو مفهوم تأسيسي يستخدم للحكم على نموذج الدول الإسلامية القائمة في عالم اليوم. ومفهوم جاهلية المجتمعات عند السلفية الجهادية دخل في المنظومة العقدية والفقهية كحكم شرعي يرمى به الأفراد والجماعات فضًلا عن المجتمعات والدول، بل العصر والحياة. وإذا كان المودودي أول من استخدم هذا المصطلح، وسيد قطب أول من وظفه في منظومة فكرية متكاملة، فإن التيار السلفي الجهادي قد قام بتأصيل هذا المفهوم عمليا، وإن كان بعض رموزه يتردد في إطلاق وصف الجاهلية على عموم المجتمع، لكنه عمليًا يخلص النتيجة أخطر من حيث تحميل الناس واجب "البراءة من الحكام الكافرين وأعوانهم والبراءة من قوانينهم الوضعية بما فيها

الاشتراكية والديمقراطية وسائر كفرهم، وإظهار العداوة لهم، وهذا يكون بكشف كفرهم للناس وتسفيه رأيهم ودينهم الكفري، وحض الناس على عداوتهم (عماد، ٢٠٠٨) وكراهيتهم وقتالهم حتى يكون الدين كله لله". وكل ما تقدم لا يصح به القلب أو الخفاء، بل يجب أن يكون ظاهرًا معلنًا وإلا فقد ناقض التوحيد. وهو ما تذهب إليه جماعة الجهاد المصرية وزعيمها أيمن الظواهري الذي أصدر كتابًا يرد على الشيخ ناصر الألباني أحد أبرز علماء السلفية المدرسية الوهابية وأسماه الرد على شبهة خطيرة للشيخ الألباني بشأن السكوت عن الحكام المرتدين (عماد، ٢٠٠٨)

2-رؤيتهم للمواطنة: الفكر السلفي ذو المرجعية السماوية يعادي المواطنة، والمجتمع والدولة الحديثة على حدٍّ سواء ذات البعد الطيني والأرضي والوطني المعبر عن الجغرافيا، ويرى أن المواطنة وعقيدة التوحيد ضِدَّان لا يجتمعان والعلاقة بينهما علاقة تناقض وتنافر وطاردة، كما يعتبر الدول الحديثة في المنطقة العربية وريثة الاستعمار ووكيله في المنطقة. كما أن إذكار الفكر السلفي لمفهوم المواطنة يعد ملمحًا أساسيًّا في فكرها، والذي يتمثل في ممارساتها ضد من خالفها -حتى من المسلمين-والتي باتت شاهدة على عداوتها المتأصلة للمواطنة، مبدأ وممارسة.(اللواء الإسلامي، ٢٠١٥)، إن الفكر السلفي الجهادي يرى أن الدولة بمفهومها الحديث مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين تستهدف القضاء على حلم الخلافة، ويحاول أصحاب هذا الفكر هدم مؤسسات الدولة والأسس التي تقوم عليها وزرع النزاعات والشقاق داخلها بكافة السبل والوسائل الممكنة (النجار، الأهرام، ٢٠١٥).

أن أدبيات دار الإسلام لا تتحدث مطلقا، عن فكرتي الوطن والمواطنة، وذلك انسجامًا مع مفهومها لمبدأ السيادة الديمغرافي، وعليه عرفت هذه الأدبيات الخاضعين لسلطة دار الإسلام، وحددت حقوقهم وواجباتهم وفق الانتماء الديني فهي تتحدث عن حقوق وواجبات المسلم أو الذمي أو المستأمن إزاء دار الإسلام أو نظام الحاكم(طلحا، ٢٠١٤).

3-رؤيتهم للأمة: في المجتمع الجاهلي لابدّ من وجود الرابطة العقدية المستندة إلى الدين الإسلامي، وما دون هذه الروابط فهو مرفوض ويجب تفكيكه والإطاحة به، إن التجمع الحركي المرتبط بالعقيدة هو الذي يربط الأفراد من أجل تكوين الجماعة المسلمة التي تكون رباط العقيدة، وهذه الرابطة رابطة عقدية مستندة على فكرة التوحيد الخالص لله، وتوحيد الحاكمية وتطبيق شرع الله وحكمه، وهكذا تكون نواة الأمة الإسلامية قد بنيت، وطريقة البناء تأخذ مساران.

- المسار الأول: الهجرة المعنوية أو العزلة المعنوية والشعورية عن جاهلية المجتمع والانفتاح على الجماعة المسلمة من الناحية الأخرى، وهذا يمثله

الخط الرسمي لكثير من الحركات الإسلامية والدعوية وأبرزها جماعة الإخوان المسلمين، وهو تأسّي بدعوة الرسول في مكة الجاهلية قبل الهجرة (البيان، ٢٠١٤، العدد ٣٢٥).

- المسار الآخر: الهجرة المادية بالهجرة من المجتمع الجاهلي، وتكوين هذه الرابطة على آصرة العقيدة والتوحيد، كافرة بكل الروابط الأخرى، وهذا ما فعلته جماعة التكفير والهجرة جماعة الإسلام وهو تأسّي بهجرة الرسول إلى المدينة (البيان، ٢٠١٤، العدد ٣٢٥).

ويبدو لي أن هذا الفهم الأصولي الحرفي لفهم صيرورة الشعب والأمة، والوطن والمواطنة تبرز تحديات أمام الدولة الوطنية الحديثة، حيث تحاول السلفية الجهادية تفكيك المجتمع والشعب والأمة وتركيبه على أساس التوحيد، وفي حالة تبني تنظيم آخر هذه الرؤية يصبح تكفير الكل للكل، وتعتبر الأمة المسلمة صيغة أرقى من كل الصيغ والروابط الأخرى وعابرة للقوميات والعرقيات والحدود، وحيثما وجد موحد مؤمن بهذا الدين فهو ضمن ولاية هذه الأمة.

مفهوم السلطة والحكم لدى السلفية الجهادية:

من الإشكاليات التي يطرحها المنهج السلفي في علاقته بالسلطة والسياسة يرتبط بكون السياسة لا تتأسس عند السلفية وفق برنامج اقتصادي واجتماعي محدد؛ كالحال لدى الحركات والأحزاب السياسية التقليدية، وإنما وفق منطق مغاير يعتبر السياسة استكمالاً للمشروع الدعوي والتبشيري، كما أن مفهوم الدولة في السلفية يختلف تماماً عن المفهوم الوطن، حيث يشدد الخطاب السلفي على مفهوم الأمة كإطار جغرافي وبشري مستمد، ومرتبط بديناميكية الدعوة، وبهذه الكيفية ينشق المفهوم السلفي عن فكرة الدولة الوطنية المرتكزة على تراث الفكر السياسي الحديث، والقائمة على أساس علمنة السياسة، وتكريس مبدأ المواطنة، وإشاعة الحرية السياسية كأساس للديمقراطية، والتعددية، والمشاركة في القرار، وهذا يفسر إلحاحهم على استعادة دولة الخلافة، باعتبارها الترجمة الصحيحة للإسلام، والكيان السياسي الأوحد الذي يتجسد فيه، وتقوم من خلاله شريعة الله كاملة. ويتضح أن المواقف السلفية المتباينة من المشاركة السياسية في ظل منظومة حكم وضعية يمكن فهمها من خلال كون معظم التيارات السلفية التي قامت بتدشين أحزاب سياسية لم تعلن صراحة تبنيها للديمقراطية بوصفها نظاماً نهائيًا بل باعتبارها "نظاماً انتقاليًا" يسعى نحو تطبيق الشريعة الإسلامية. (دياب، ٢٠١٤، ص٢٥).

-مبدأ الفصل بين السلطات: إن مبدأ الفصل بين السلطات لم يرد النص عليه كأحد هذه القواعد، وهذا يدلل أنه من الناحية النظرية لم يتبنَّ النظام السياسي الإسلامي مبدأ الفصل بين السلطات كأساس يحكم تنظيم عمل السلطات في

الدولة والعلاقات فيما بينها. ويرجع سبب عدم إقرار مبدأ الفصل بين السلطات في النظام السياسي الإسلامي، هو أن هذا النظام قد بنى على مبادئ هي من عند الله - عز وجل- وتطبيق هذه المبادئ يمنع الاستبداد في السلطة من قبل الحاكم، ويغني عن فكرة وهدف الأخذ بمبدأ الفصل بين السلطات المعمول به في الأنظمة القانونية الوضعية حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدمج بين السلطات الثلاث كمشرع وقاضٍ ومنفذ للأحكام (بوشناق، ٢٠١٣، ص٦١٩).

- عدم الفصل بين الدين والسياسة (العلمانية): لا يوجد فصل بين الدين والسياسة ولا فصل بين السلطة الزمنية والسلطة المدنية، ويعتبر سيف الشريعة الدينية، وسيف السلطة السياسية كلٌّ له مجاله، في المجال العام والخاص، إلا أنه في السلفية الجهادية يعتبر الأمير والخليفة قابض على السلطة الدينية والسياسية بمقبض واحد، وهنا يختلط العام بالخاص ويختلط الدين وبالسياسة. والسياسة بالدين والمطلق بالنسبي والبشري بالإلهي وهكذا(مركز الفتوى، ٢٠١٢).

-ردة النظام الطاغوتي وكفرانيته: الطاغوت اصطلاحاً كل من عُبد من دون الله وهو راضٍ وهكذا الأصنام تسمى طواغيت والأشجار والأحجار المعبودة تسمى طواغيت، وأنواع الطواغيت هي (الموسوعة الميسرة، ٢٠٠٣، ص١٣٤):

١- الشيطان الداعي إلى عبادة غيرالله.
٢- الحاكم الجائر المُغَيِّر لأحكام الله.
٣- الحكم بغير ما أنزل الله.
٤- الذي يدعي علم الغيب من دون الله.
٥- الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة.

وبخصوص السلطات لدى السلفية الجهادية فهي كالتالي :

أولاً: السلطة التشريعية:

هي السلطة المؤلَّفة من صفوة علماء الشريعة المجتهدين، و هي المكلفة باستخلاص الأحكام الشرعية من مصادرها، والتعريف بها ووَضْعها لدى الدولة موضِع التنفيذ، وهي المنوط بها الإشراف على السلطات الأخرى فيما يتعلق بتنفيذ الشريعة وتطبيق أحكامها، والمعهود إليها مع بقية أهل الشورى، ومع سائر أهل الحل والعقد، بالرقابة على الحكومة ومحاسبتها وتتميز السلطة التشريعية بالآتي (مجلة البيان، العدد ٢٨٠):

1-مصدرية التشريع: في الدولة الإسلامي تقوم الدولة في الإسلام على تشريع رباني المصدر، و"بالتالي فهو تشريع معصوم لأنه مِن لدن العليم الخبير، إنَّ الدَّوْلة الإسلامية تجعل دستورها مُسْتَمَدَّاً مِن كتاب الله وسُنَّة رسوله صلى الله

عليه وسلم، وتستمِد منهما أمهات الأخلاق وأساسيات العقائد، فهو قانونهم الأكبر الذي ترجع إليه كل القوانين الفرعية. إنَّ مِن أهداف مرحلة التمكين وضع نظام نابع مِن الإسلام ومصادر الشريعة، يتناول كل مناشط حياة الناس الفردية والعامة" (الحاجري، ٢٠١١).

2-الحُكم:في الدولة الإسلامية نابع مِن شرع الله، "إنَّ المُسْتَند القانوني للحُكم في الدولة الإسلامية هو الإسلام، فالقوانين التي تحكم في الدولة الإسلامية هي مِن عند الله، وإطاعتها على ذلك واجبٌ لا بُدَّ منه، والإنسان تطمئن نفسه إلى طاعة ربه وخالقه، بقدر ما تنفر مِن طاعة قوانين بِشر مثله (الغنام، ٢٠١٤).

3-الدولة عقائدية: الدولة في الإسلام مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعقيدة، إنَّ أجيال المسلمين في الماضي البعيد والحاضر القريب، توقِن إيقانًا راسخًا بأنَّ هناك ارتباطًا وثيقًا بين دولة الإسلام وعقيدة الإسلام، فُقوَّة الدولة رفعة للعقيدة وحماية للعقيدة. ومما يدُل على عُمق الشعور بالارتباط بين الدولة والعقيدة لدى جماهير المسلمين خلال التاريخ الإسلامي(الصلابي، ٢٠٠٩، ص ٤٣٦).

ثانياً: السلطة التنفيذية:

ربما تكون السلطة التنفيذية تركز على الأمن والدفاع والجهاد أكثر من أي مسألة أخرى، وتقوم الدولة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال الحسبة، وهي مهامات دعوية تبشيرية بِقيم الدولة الإسلامية، وتكون الدولة إلى حد كبير دولة تقليدية تركز على مفهوم الدولة الحارسة لحدود الدين أكثر من تركيزها على مفهوم حدود الوطن والأرض؛ فالشريعة وتطبيقها هي المكون الأساس للسلطة التنفيذية مستهدفة تحقيق مقاصد الشريعة من خلال إقامة الحدود وتطبيق الشريعة (الماوردي، ١٩٨٥، ص٢).

ثالثاً: السلطة القضائية:

قيمة العدل هي نتاج القضاء النزيه الذي يعتبر مدار وجوهر السلطة القضائية، ومهمته الحكم في المنازعات والخصومات والجرائم والمظالم وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، وأيضا من مهماتها الولاية على فاقدي الأهلية والسفهاء والمفلسين، والنظر في الأوقاف وأموالها وما إلى غير ذلك مما يعرض على القضاء. حيث إنه يختلف عن الجهاز القضائي الحديث الذي يفصل بين القضاء والحكم والتنفيذ، أما في صوره البسيطة لدى الجماعات السلفية فإنه خاضع للحكم والقضاء والتنفيذ وجمع مكونات القضاء في يد واحدة، والمحاكم الإسلامية في الصومال نموذج للقضاء الإسلامي البسيط الذي ما لبث أن تساقط (الجزيرة نت، ٢٠٠٧).

السيادة:

يُعتبر مبدأ الحاكمية أو توحيد الحاكمية أحد أبرز المصطلحات الدينية التي استخدمتها المذاهب والتيارات الإسلامية في تأصيل موقفها من الحكم والحاكم، ومؤسسات الدولة كافة، حيث رفضت تلك الجماعات الاشتغال بالعمل السياسي في البرلمان كونه يشرع قوانين من وضع الإنسان، وهي شكل من أشكال منازعة الله في إحدى اختصاصاته في التشريع، فضلاً عن رفضهم الدستور الوضعي؛ كونه ينص على أن السيادة للشعب وهو ما ينازع الله أيضاً في سيادته على الجميع؛ فالله هو الحكم العدل له الحكم والأمر لا شريك له في حكمه وتشريعه. فكما أن الله لا شريك له في الملك، وفي تدبير شؤون الخلق كذلك لا شريك له في الحكم والتشريع، إن فكرة السيادة في دار الإسلام تقوم على مفهوم البيضة والعصمة، بمعنى أن سلطة الدولة تمتد حيث يشكل المسلمون أغلبية سكانية في أي منطقة بالعالم لضمان عصمة أنفس ودماء وأموال المسلمين، وهو مفهوم أقرب إلى النطاق الديمغرافي منه إلى النطاق الجغرافي، بينما تقوم السيادة في النظام الدولي المعاصر على الرقعة الجغرافية للدولة التي أقرت بحدودها هيئة الأمم المتحدة، بينما تقوم فكرتا الوطن والمواطنة في الدولة الحديثة على الانتماء القومي أو الجغرافي بغض النظر عن موقف الفرد من الدين(الشطي، ٢٠١٣، ص ١٢٢).

وتعتبر الحاكمية لله القاعدة الأولى من القواعد الدستورية العامة التي يقوم عليها النظام السياسي الإسلامي، وهي تعني أن الإسلام يقرر أن الكون بكافة ما يحتويه من كواكب ونجوم وبحار وجبال وبشر ومخلوقات هو من خلق الله، وأن الله هو الذي ينفرد بالألوهية وليس لأحد أن يدعيها، فالمشرع هو الله والمحلل هو الله والمحرم هو الله، ولذلك يجب على المسلم أن يعتقد بذلك وأن يحتكم إلى شرع الله، ويحرم عليه أن يحتكم إلى غير شرع الله -سبحانه وتعالى- بل عليه أن يرفض الاحتكام إلى القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله (بشناق، ٢٠١٣، ص٦٠٩).

الاعتراف الدولي:

إن الضمانة الوحيدة لسيطرة الغرب على العالم هي فرض نمطية موحدة على دول العالم لكي يعترف بها النظام الدولي، بشكل يحافظ على نفوذ الدول الكبرى وعلى صدارتها السياسية، وتتجلى هذه النمطية على المستوى المعرفي والاقتصادي والاجتماعي ومن الأمثلة على ذلك أن النموذج النمطي للدولة الحديثة يتشكل من رقعة جغرافية تسمى وطناً، ويسمى أهلها شعباً، الذين يعتبرون بدورهم مواطنين لهم وثائق تثبت شخصية الفرد منهم، ولا يستطيعون التنقل خارج أوطانهم إلا بجواز سفر وموافقة الدول المزمع المرور فيها، أما الأجنبي فهو من لا ينتمي إلى الوطن ويقيم وفق القوانين المعمول بها في البلد، وعلى أرض الوطن تقوم السلطات وعلاقات

تسوس الشعب في إطار مؤسسي يسمى الدولة، والدولة تتكفل بحماية الوطن والشعب والحفاظ على سيادته، وتنتج الدولة مؤسسات للقيام بالأدوار المناط بها، مثل الحكومة والجيش والشرطة والقضاء والسلك الدبلوماسي، وتتكفل الحكومة بتوفير الخدمات الأمنية والمعيشية والاقتصادية والتوجيهية، وتوفر للمواطنين التعليم والتدريب والوظائف والخدمات الصحية، وتنشئ القرى والمدن وتربطها بنظم اتصالات سلكية ولاسلكية وبشبكة مواصلات برية وبحرية وجوية، ولهذا تنشئ وزارات لتقديم الخدمات، وللدولة رئيس يمثلها في المجتمع الدولي وعاصمة وسفارات خارجية وعلم وطني وعملة، وبنك مركزي ويوم وطني، وعملة وبنك مركزي ويوم وطن(الشطي، ٢٠١٣، ص١٢٥).

أولاً: الموقف من النظام الدولي:

جاء النظام الدولي بديلاً معدّلا للنظام الاستعماري، ومحافظاً على مصالح ونفوذ الدول الكبرى، بشكل يستفز الشعوب الممانعة لظاهرة الاستعمار كالتالي(الشطي، ٢٠١٣):

(1) اعتبار الدولة: القومية الوحدة الأساسية التي تشكل البنية الهيكلية للنظام الدولي، أما المنظمة المتشكلة من تلك الدول والحاضنة لها فهي هيئة الأمم المتحدة.

(2) توحيد نمطية الدولة: القوم لكي تصبح الوحدة الأساسية متماثلة، ولا يتم الاعتراف دولياً بأي كيان سياسي وقبول عضويته في النظام الدولي ما لم يلتزم بالمعايير النمطية.

(3) تقع مسؤولية السلم والأمن الدوليين على مجلس الأمن وطبقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وهو أهم أجهزة الأمم المتحدة، وله سلطة قانونية على حكومات الدول الأعضاء، لذلك تعتبر قراراته ملزمة للدول الأعضاء.

(٤) منحت الدول المنتصرة بالحرب العالمية الثانية/ وهي: (الولايات المتحدة الأمريكية – الاتحاد السوفييتي- إنجلترا- فرنسا) العضوية الدائمة في مجلس الأمن، وأضيفت الصين ، كما منحت هذه الدول الخمس حق النقض (الفيتو) ضد أي قرار لا توافق عليه أي واحدة منهم، وأصبحت هذه الدول الخمس دولاً عظمى تتحكم في مصير الصراعات والحروب والأزمات السياسية والاقتصادية.

ثانياً: الموقف من الأمم المتحدة:

سيجد الإسلاميون أنفسهم محكومين بالقوانين الدولية، وأي دولة إسلامية تسعى لتطبيقه سوف تعجز عن تطبيق مفاهيم وأحكام الجزء الخاص بالعلاقات الدولية من الشريعة الإسلامية، طالما التزمت بالقانون الدولي، خاصة فيما يتعلق بالفكرة السائدة

عن استمرارية الجهاد وارتباط هذه الفكرة ببيضة المسلمين، فالانضواء تحت مظلة الأمم المتحدة يعني (طلحا، ٢٠١٤):

١- القبول بضوابط الحرب والسلام كما وردت في المواثيق والمعاهدات الدولية.
٢- احترام الشؤون السيادية للدول الأعضاء الأخرى، وعدم التدخل بشؤونها الداخلية بدعوى الانتصار للجاليات الإسلامية إلا بما تسمح به القوانين الدولية وقرارات الأمم المتحدة.
٣-الالتزام بمفهومي الوطن والمواطنة، ومعاملة رعايا الدول كمواطنين متساوين بالحقوق والواجبات دون أي اعتبار للدين والمذهب أو الطائفة أو العرق أو الجهة.

يتبين مما سبق أن الرؤية السلفية للدولة تركز على وظيفة أساسية، وهي وظيفة الدعوة إلى التوحيد وترسيخ قيم الإسلام من خلال تطبيق الحاكمية الإلهية والتي تشمل احتكار التشريع والأحكام القضائية ولا مكانة لتشريعات من صنع البشر ،ومهمة الحاكم هو تطبيق وتنفيذ الأحكام المسبقة والمعدة سلفا في النصوص الدينية، وعليه تعتبر الديمقراطية المعبرة عن سلطة الشعب كافرة، لان الله هو مصدر السلطات والمجالس التشريعية والبرلمانات تنتهك حق الله في التشريع!

ومن هذا المدخل تكون الأولوية إلى إقامة حدود الله وليس حماية حدود الوطن، وان السلطة لديهم ترتكز على الديمغرافية المسلمة وليس على الجغرافية والأرض والمواطنة، كما أن الهجرة الحسية واجبة لترك الأوطان من اجل دولة الشريعة وتطبيق الحدود، فإذا كانت السيادة في الدولة الحديثة للشعب، فإن السيادة والحاكمية في الدولة الدينية لله، فإذا كانت هذه الرؤية إلى الدولة الحديثة، فإن للسلفية الجهادية علامات استفهام كبرى حول حقيقة وشرعية المجتمع الدولي، المعادي للدولة الإسلامية!

المبحث الثالث

السلفية الجهادية "الفلسطينية" ومسألة الدولة

السلفية الجهادية "الفلسطينية" ومسألة الدولة:

إن السلفية الجهادية متجاوزة للحالة القطرية والوطنية، فتجاوزا سنطلق عليها فلسطينية، على اعتبار أنهم يؤمنون بالتقسيمات الإدارية في العصر الذهبي للخلافة الإسلامية وإن التسميات الحديثة المنبثقة من اتفاقية سايكس بيكو (١٩١٦) تقسيمات استعمارية غير معترف بها، وبكل ما نتج عن ذلك من أزمات في العالم العربي والإسلامي لا سيما وعد بلفور واحتلال فلسطين، وتجزئة المنطقة العربية إلى أوطان وأعلام وحدود وسلام وطني، كلها مفردات لحالة التجزئة والخنوع للغرب، ومن المتابعة لنشرات وإعلام السلفية الجهادية لا يستخدمون العلم الفلسطيني ولا الكوفية الفلسطينية ولا الرموز الوطنية في خطابها التعبوي والدعوي.

لقد تعددت إجابات السلفية على سؤال الدولة ومن حول السلطة وسؤالها القديم –الجديد انقسمت الإجابات إلى سلفية طاعة ولي الأمر، وإن كان داخل هذه الرؤية تباينات في مسألة طاعة ولي الأمر والتعاون مع الدولة، وأخرى رأت الخروج على ولي الأمر ومؤسسات الدولة، وسلطتها المركزية وطرحت المنظور البديل.

سلفية طاعة ولي الأمر:

هناك ثلاثة اتجاهات داخل هذا التيار، وتتباين مواقفها من درجة العضوية في بناء الدولة ومؤسساتها وأجهزتها الحكومية، ولكن يمكن اعتبار أن القرب والبعد من الدولة قاسم مشترك لكل هذه الاتجاهات، وتعتبر هذه التيارات قد ازدهرت في ظل قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية في (1994م)، وتقنن عملها وأخذت شكل الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الإغاثة والدعوة بشكل واضح، واتخذت شكل جمعيات المجتمع المدني التي تتكامل مع المجتمع السياسي ولا تتعارض معه بالكلية من أجل تشكيل نظام سياسي مستقر ومتوازن ومنسجم، وتقسيم المجال العام ضمن رؤية سلفية قريبة إلى النموذج الوهابي– السعودي، على العكس من الجماعات التي تؤمن بالخروج على الحاكم، وتتبنى العنف وفكر الخلافة التي تحاول أن توجد مؤسسات بديلة، وإحلالية لمؤسسات المجتمع السياسي والسيطرة على النظام السياسي برمته.

وتنقسم سلفية طاعة ولي الأمر إلى ثلاثة اتجاهات:

١- سلفية دار الكتاب والسنة:

تعتبر سلفية دار الكتاب والسنة، هي السلفية الأم لكل السلفيات في قطاع غزة، ومنبتها ونشأتها كانت نشأة وطنية حيث يعتبر الشيخ سليم شراب أحد الرموز للمقاومة الشعبية في الستينات ضمن جيش التحرير: (مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ٢٠١٦، ص٢٧٠)، إضافة إلى أن معظم رموز سلفية دار الكتاب والسنة تعبر عن موقف معتدل، ومتوازن اتجاه ولي الأمر ولسان حالها لا يتطرق إلى السياسة بشكل واضح، ولا تقترب من مؤسسات الدولة وتلتزم الصمت الإيجابي اتجاهها، وكأن المجال الخاص هو مجالها في مجال العمل الخيري والدعوي والإغاثي، دونما التطرق إلى المجال العام الذي هو مجال الإدارة والحكم ومجال السياسة: (موقع جمعية دار الكتاب والسنة)، وعند متابعة موقع الجمعية تجد أنها لا تتناول الأمور السياسية أو ولي الأمر لا بالمدح ولا بالقدح، وتعتمد على المسار الشرعي دونما تماس مع القضايا السياسية إلا بشكل غير مباشر، ويمكن اعتبارها مؤسسة مجتمع مدني دونما تصادم مع الآخر، بل هي مؤسسة لا تعير السياسة أدنى اهتمام وتحافظ على المسافة بينها وبين مؤسسات المجتمع السياسي وهي قريبة إلى النهج الوهابي-السعودي.

٢- سلفية المجلس العلمي للدعوة السلفية:

وموقفها من ولي الأمر، وسؤال الدولة والسلطة يعتبر الشيخ ياسين الأسطل أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) هو ولي الأمر وواجب الطاعة ولا يجب الخروج عليه (المصري اليوم، ٢٠١٠) وهو رئيس منتخب وشرعي، وأردف "أنت الوالد والوالد محبوب وإن قسا، ولا بدّ لليل أن ينجلي وإن اشتد الظلام، ولابدّ للقيد أن ينكسر وإن عق اللئام، إنك الواصل من قطع، المعطي من حرم، العفو عمن ظلم، يا سيادة الرئيس أنت الرأس ونحن الجسد وسلامة هذا بسلامة هذا، فاللهم سلم رأسنا والجسد" (موقع سوا، ٢٠١٦). وتعتبر سلفية المجلس العلمي سلفية وطنية تنسجم مع خط السلطة الشرعية والرسمية للشعب الفلسطيني، وتتوافق مع مؤسسات المجتمع السياسي ورافعة وداعمة لها دونما تكون في مؤسسات الجهاز الرسمي للسلطة، ويؤخذ على هذا النهج من قبل معارضي الرئيس أبو مازن عليها بأنها سلفية علمانية وليست سلفية علمية (موقع وزارة الأوقاف، ٢٠١٠)، كما أن السلفية العلمية تنسجم في التنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني ضمن شبكات التنسيق والتعاون معها، معززة دور مؤسسات المجتمع السياسي، كما أنها تؤمن بالتسامح مع الآخر، وتنبذ العنف، ولا تعتبره مدخلًا سليمًا للدعوة، وتعتبر السلفية العلمية "الألبانية" مخرجًا مؤقتًا في حالة تردي أوضاع الناس العقدية، كما أن الناس عندما تعلم مفهوم التوحيد والعلم بمعنى "لا إله إلا الله محمد رسول الله " ممكن أن تكون الأمة قد خطت نحو الصواب والنصر والتحرير.

٣- سلفية جمعية ابن باز:

إن السلطة الوطنية الفلسطينية سلطة فصلت المجال العام والخاص، ولم تخلط بين الدين والسياسة أي ذات نزعة علمانية، ومن الواضح أن جمعية ابن باز تحمل نهجًا عدائيًّا للعلمانية، وتحمل خطابًا مضادًّا للحداثة، وتوجهًا طائفيًّا(مجلة البيان، ٢٠١٢)، ومن الواضح أيضًا أنها تمزج بين السياسي والديني وأن لها طموحًا سياسيًّا كامنًا، لم تتبلور بعد الظروف المناسبة للإعلان عن حالة تنظيمية أو حركية، ومن خلال تتبع مؤسسات الجمعية نجد أن هناك معهد ابن تيمية، تيمنًا بشيخ الإسلام ابن تيمية، وكما تطرقنا إليه في الفصل الثاني فإن ابن تيمية كان في حالة قطيعة وصراع مع الكل، وفي حال صراع مع أجهزة الدولة التي سجنته إلى أن توفي في سجن الجبل القلعة سنة (١٣٢٨م)، وأن المكون الفكري قريب إلى النهج التيمي من النهج الوهابي المتصالح مع الدولة ومؤسساتها، ويتبين من ذلك أن جمعية ابن باز تحمل خطابًا طائفيًّا وعدائيًّا ضد العلمانية والحداثة، ولا تتكامل مع مؤسسات المجتمع السياسي، وتعتبرها فئات ضالة وعلمانية النهج، كما أنها تنظر إلى بعض الفصائل الفلسطينية بعين الريبة والشك من خلال علاقاتها مع دول إسلامية غير عربية، كما للجمعية تصريحات سياسية على لسان الشيخ عمر الهمص، يتناول فيها المجال العام بالتشخيص والتحليل، ويشكر الدول، ويتحدث في القضايا السياسية والدينية بشكل ملتبس. وأهم ما يميز هذه الجمعية في موقفها من ولي الأمر(يوتيوب، بيان جمعية ابن باز، ٢٠١١).

١- الخلط بين المجال العام والخاص والتباس مفهوم الدين والسياسة وتتحدث في القضايا العامة "السياسة" وليست كما قال الألباني من السياسة ترك السياسة.
٢- تحمل توجها عدائيًّا اتجاه العلمانية والحداثة والديمقراطية (البيان،٢٠١٢).
٣- خطاب تحريضي اتجاه الآخر المخالف مذهبيًّا (الكرامة برس، ٢٠١٤).
٤- عمليًّا لا تمارس العنف، ولكنها ذات نهج سياسي وفكري يكتنفه الغموض، حتى إن أجهزة أمن حكومة حماس في غزة تحتسبها قريبة من السلفية الجهادية (أبو سعدة، 2016).

ويبدو للباحث أن جمعية ابن باز على يسار جمعية دار الكتاب والسنة، وتعتبر بعيدة عن خط ولي الأمر نسبيًّا، أما جمعية المجلس العلمي للدعوة السلفية، فقد التصقت بولي الأمر، وهي تمارس عضوية ملتزمة في النظام السياسي من خلال حضورها كجمعية مجتمع مدني، وجمعية دار الكتاب والسنة تحافظ على نهج سلفي وهابي كبير وتعتبر معتدلة ولا تتدخل في المجال العام وتكتفي بالاهتمام بالمجال الخاص، لقد كان لهذه المؤسسات دورٌ مهمٌ في إبراز وتمدد التيارات السلفية بشقيها الدعوي الذي لا يؤمن بالعنف؛ والجهادي الذي يؤمن بالجهاد طريقًا لإعلان دولة الخلافة.

سلفية الخروج على ولي الأمر (تيار الدولة):

من المعلوم أن الدولة تمتلك أدوات العنف الشرعي وأن السلطة هي صيغة إكراهية ورادعة من أجل تكريس هيبة القانون، وتكريس سلطة الدولة، والدولة هي المخولة من قبل الشعب بسن القوانين وتنفيذها، لكن في السلفية الجهادية الأمور تختلف جذريًا حيث تعتبر أن الجهاد فريضة غائبة يجب أن تمارس بأي شكل وبأي حال ضد الطواغيت والحكام المرتدين، وشكل هذا الطاغوت هو الصهيونية والصليبية، والأنظمة المرتدة، وينبثق عن هذا المفهوم مصطلح العدو القريب والبعيد (فرج، ١٩٨١، ص١٥)، وهناك مسارات وممارسات لترجيح العدو القريب والبعيد، وفي كلا الحالتين لم تكن إسرائيل هدفً السلفية الجهادية بشكل منهجي ومنظم، بل نجدها تنظر إلى تطهير الصف الداخلي من العدو القريب من الأنظمة العميلة، وتنظر أحيانًا لقتل وخطف الصليبيين الأمريكان في قطاع غزة، كما حدث مع أريغوني، وآلن جونسون.

إن السلفية الجهادية تنقسم إلى تيارين؛ تيار الجهاد العالمي المتمثل في صيغة تنظيم القاعدة، حيث أن تنظيم القاعدة اليوم هو بمثابة شبكة عابرة لحدود الدول، وليس تنظيمًا مركزيًا هرميًا بالمعنى المتعارف عليه، ويعتبر الجهاد أولًا، وأما مسألة الدولة فهي خطوة لاحقة، أما النسخة الداعشية تؤكد في منطلقاتها الدينية والعقيدية ومصادرها الفكرية، على وجوب إقامة الخلافة الإسلامية على نهج النبوة، وتطبيق شرع الله، وممارسة الجهاد العالمي (فرغلي،٢٠١٦)، وتيار الخلافة الذي يتبنى فكر إقامة الدولة الإسلامية (داعش)، وهو في أحد صوره منبثق عن جماعة التكفير والهجرة، حيث يعتبر التوحيد منطلقًا لبناء الدولة، والجهاد وسيلة، وإعلان الإمارة: (الولاية – الدولة – الخلافة) التي تطبق الحدود هدفًا لتطبيق الحاكمية لله في ظل الإمارة الإسلامية، ومن الملاحظ أن جماعة القاعدة تعتبر امتدادًا لجماعة الجهاد المصرية بتطعيمات سلفية، وارتكزت على كتاب الجهاد الفريضة الغائبة لعبد السلام فرج في تعريف العدو القريب والبعيد الذي يعتبر (مانفستو) الرؤية الجهادية لتنظيم القاعدة، وأما تيار الإمارة (الخلافة) فقد جاء امتدادًا في أحد تجلياته إلى جماعة التكفير والهجرة، التي اعتبرت الهجرة المكانية شرطًا لبناء الجماعة التي تكون نواة للدولة التي ترفع الراية وتطبق الشريعة في ظلها.

هذه السلفية تعيش أزمة حقيقية في ظل رؤيتها للدولة، وكيفية ممارسة الجهاد، وتشكل فوضى عنفية تحت مسمى الجهاد، وتقوض وحدة المجتمع في ظل دعوتها إلى إقامة خلافة، وإمارة في حواري، وأزقة قطاع غزة كما حدث في مدينة رفح عام ٢٠٠٩م.

- **أسباب ظهور السلفية الجهادية في قطاع غزة:**

جماعة السلفية الجهادية تعد حديثة العهد في فلسطين، ولم تظهر إلا منذ بضع سنوات تقريبًا، وتتركز بالكامل في قطاع غزة ولا يكاد يكون لها وجود في الضفة الغربية نتيجة القبضة الأمنية القوية للسلطة الفلسطينية، كما الاحتلال الإسرائيلي، ومن أبرز تنظيماتها جيش الإسلام، وجيش الأمة، وجماعة التوحيد، والجهاد، وأنصار الله. علمًا بأن هذه الجماعات توحدت منذ عام تقريبًا في إطار فضفاض سُمي مجلس شورى المجاهدين في بيت المقدس. (عزام، ٢٠١٣)

ومن أسباب ظهورها(فارس ،٢٠١٥ ،ص٤٥):

١- مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية وسعيها للانخراط في المنظومة السياسية الفلسطينية، بما في ذلك منظمة التحرير ما اعتُبر برأي السلفيين اتباعًا لوسائل علمانية، وتبنيًا للأسلوب الديمقراطي في الوصول للسلطة ما يتعارض مع الأسس الشرعية والفكرية التي تستند إليها السلفية الجهادية.

٢- التهدئة التي سادت قطاع غزة بشكل شبه متواصل – مع فترات تصعيد متقطعة- منذ وصول حماس إلى السلطة في يناير/كانون الثاني (٢٠٠٦)، وهو ما وضعه السلفيون الجهاديون في سياق تخلي حماس عن خيار المقاومة وتكرارها لتجربة حركة فتح، وتقاعسها عن واجب الجهاد في مواجهة الممارسات الإسرائيلية وتحديدًا الاستيطانية والتهويدية في القدس بشكل خاص والضفة الغربية بشكل عام.

٣- الحصار الذي فرضته إسرائيل ضد غزة، حتى الحرب الأخيرة – نوفمبر/تشرين الثاني (٢٠١٢م)- وعمدت من خلاله تل أبيب إلى التحكم بكل ما يدخل غزة أو يخرج منها، وسعت إلى إدخال الحد الأدنى من المواد الغذائية والوقود؛ بما يحول دون انفجار الوضع أمنيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، وفي الوقت نفسه يمنع غزة من ممارسة حياتها بشكل طبيعي في الأبعاد والمناحي المختلفة؛ ما خلق حالة من الفقر والبطالة والعوز بدت مثالية تمامًا لنمو وانتشار الأفكار السلفية الجهادية.

٤- الانقسام الفلسطيني باعتباره أحد أسباب نمو الحركات السلفية الجهادية، خاصة أن البعض وضعه في سياق الصراع على السلطة، والذي أدى إلى تفشي التطرف في صفوف فئة من الشباب شعرت بالغبن والظلم، وهو ما يفسر وجود أعضاء سابقين من حماس وفتح في صفوف الجماعات السلفية الجهادية المختلفة.

٥- صعود تنظيم القاعدة في السنوات العشر الماضية، وانتشار أفكاره ولو بشكل متفاوت في العالم العربي، وميل شريحة -ولو محدودة- من الشباب لأسلوب

القاعدة بوصفه النموذج المناسب لمواجهة الهيمنة الأميركية والغربية والإسرائيلية على المنطقة.

٦- انسحاب الاحتلال من قطاع غزة؛ و تراجع آمال التسوية؛ و تصاعد الاستيطان في الضفة وعجز السلطة الفلسطينية عن مواجهة استحقاقات الحكم.

وفي سياق ما تقدم تستعرض الدراسة ما يلي:

أولاً- تيار الجهاد العالمي (الفلسطيني) وسؤال الدولة:

إن ظهور هذا التيار في فلسطين ظهر على صدى هجمات (11/سبتمبر/2001)، واندلاع الانتفاضة الثانية في(2000/9/29م)، وتبلور حالة لجان المقاومة الشعبية على يد مجموعة من أبناء الفصائل الفلسطينية، حيث كانت الأجنحة العسكرية لكافة التنظيمات في مطلع عام (2000م) في وضع لا تحسد عليه، وصلت إلى التفكك والانخراط في مؤسسات السلطة، وجزء منها وقف ينتظر ظروفًا أفضل لممارسة المقاومة، ولكن بالمجمل كانت السلطة في حالة أمنية قوية في إحكام قبضتها ا على الحالة الأمنية في قطاع غزة، وباندلاع الانتفاضة بدأت تتراخى هذه السياسة مما شكل حالة عسكرية، وعدوى ومنافسة بين التنظيمات الفلسطينية القديمة والتاريخية.

١. جيش الإسلام: ظهر جيش الإسلام من رحم لجان المقاومة التي تعتبر أحد محاضن السلفية الجهادية، حيث لم يظهر أي تباين تنظيمي داخل لجان المقاومة إلا في صبيحة اليوم الذي خطف فيه الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط من دبابته على حدود قطاع غزة، وتم توقيع البيان في عملية الوهم المتبدد في (2006م) باسم لجان المقاومة الشعبية وكتائب القسام وجيش الإسلام، لأول مرة يتم تناول هذا الاسم في الساحة الفلسطينية، يعتبر جيش الإسلام في فترة قصيرة قد حقق إنجازاً غير مسبوق في خطف الجندي الإسرائيلي في (2006م)، لقد مارس الجهاد والعنف في كل الاتجاهات.

- نفّذ جيش الإسلام بعض الهجمات، شارك مع حركة حماس في خطف الجندي جلعاد شاليط في يونيو/ 2006م (العدو البعيد، الصهيونية).
- هجمات على مؤسسات إعلامية غربية (محاربة التغريب).
- إضافة إلى الهجوم على قافلة للصليب الأحمر الدولي في فبراير/ 2007 م(العدو البعيد محاربة الصليبية).
- احتجاز صحافيَّين تابعين لوكالة فوكس نيوز، وقيام كتائب التوحيد والجهاد التابعة لجيش الإسلام باحتجاز الصحفي ألن جونستون في مارس/2007 (العدو البعيد).

- طالب بإطلاق سراح أبو قتادة الفلسطيني، وأسرى في سجون أجنبية (جهاد عابر للحدود).
- بايع جيش الإسلام تنظيم القاعدة وانتظر الظواهري أن يعلن في أحد خطاباته عن تبنيه له، ولكنه لم يحدث ذلك (بوابة فيتو، ٢٠١٥).
- مشاركته في تصفية اللواء موسى عرفات في 2005م (العدو القريب) واستهداف شخصيات أمنية أخرى.
- اتهامه من قبل وزارة الداخلية المصرية بنشاطات معادية في سيناء وتفجير كنيسة القديسين في ٢٠١١م (استهداف المسيحيين في مصر).

بقراءة سريعة يتضح أن جيش الإسلام قد تحرك للمرة الأولى تحت مظلة حكومة حماس ذات المرجعية الإخوانية حيث كانت في الحكم في (2006م)، ونفذ عملية الوهم المتبدد بالشراكة معها، وهذا يدل على تنسيق بينهما في تلك الفترة، لقد اعتبر جيش الإسلام في هذه الفترة حكومة حماس حكومة يمكن التعاون معها ، ولكن أجندة جيش الإسلام كانت تتحرك في كل الاتجاهات دونما ضوابط سياسية، ومارس الجهاد بلغة عالمية في كل الساحات واعتبرها واجبًا شرعيًّا، وهذا ما يتناقض مع متطلبات الحكم لدى حكومة حماس التي بدأت تتغير رؤيتها في استحقاقات الحكم والسلطة، في هذه الفترة قام جيش الإسلام بخطف ألون جونسون الذي اعتبر إحراجًا لحكومة حماس، كما أن حماس عقدت هدنًا بشكل متقطع في فترة حكمها واعتبرت من وجهة نظر جيش الإسلام أنها تراجعت عن الجهاد واحتكمت إلى الديمقراطية، كل هذه المبررات جعلت هناك مفارقةً بين جيش الإسلام وحكومة حماس، حيث قامت أجهزة حكومة حماس باقتحام حي الصبرة وقتلت ١٢ شخصًا من عائلة دغمش ومن إخوة قائد التنظيم ممتاز دغمش (٢٠٠٨م) (آفاق، ٢٠٠٨).

وفي رايي يعتبر جيش الإسلام توجها نقيضا للأطروحة الوطنية، وهو فوق الدولة، وعابر للحدود، وأممي المرجعية، ويمارس العنف في كل الاتجاهات، ومن خلال البحث في أطروحات وعمليات وتاريخ جيش الإسلام، يتضح أنه حالة عنفية تتحرك في بيئة فوضوية، وغياب السلطة المركزية، وغياب سلطة الدولة، حيث إنه نشط في الفترة ما بين عامي (2006 م إلى 2008م) في قطاع غزة؛ فترة الانقسام والاقتتال الفتحاوي- الحمساوي ويعتبر جيش الإسلام حالة قتالية عنفية بعيداً عن التأصيلات الشرعية للسلفية والجدل السلفي، ويمكن القول: إنه جاء من خلفية جهادية ومن ميادين العنف والتمرد إلى السلفية، وكان المكون العنفي القتالي أكبر بكثير من المكون السلفي والفقهي، ولم يذكر له شيوخ أو كتابات أو دراسات واضحة، كما لا يوجد له رأي محدد أو كتابات فلسطينية بخصوص الدولة، إلا أنه يعتمد على الأدبيات

العامة للجهاد العالمي، و هي قريبة إلى الطرح المذكور في المبحث السابق من هذا الفصل.

٢.حالة جلجلت: لقد ظهر هذا التيار بالأساس داخل حركة حماس حيث إنها تجمع في ثناياها توجهات سلفية وإخوانية (الرقب، المثقف الجديد، ٢٠١٠)، وبانخراط حماس في النظام السياسي الفلسطيني ومشاركتها في انتخابات(2006م)، وفوزها بالأغلبية التي تمكنها من تشكيل الحكومة، جعلها أمام استحقاق تطبيق الشريعة أمام قواعدها التنظيمية وجماهيرها المنتخبة لها، وحيث إن الظرف الفلسطيني معقد، و عدم قدرة حماس على تطبيق الشريعة بشكل حاد وفوري، اعتمدت مبدأ التدرج في الدعوة والتطبيق، هذا التوجه لم يرق لبعض الأفراد والمرجعيات الدعوية وعلى رأسهم نزار ريان، كما يقال إنه هو الأب الروحي لحالة جلجلت (فارس، ٢٠١٣، ص٤٨)، مما دفع بعض عناصر القسام إلى الخروج من كتائب القسام، وانخراطها في حالة جلجلت حيث بلغ عدد عناصر هذه الحالة 2500 شخص، تعتبر حالة جلجلت ردة فعل طبيعية لانتقال حماس من حالة الثورة والمقاومة إلى خط الدولة والحكم، حيث تم معالجة هذه الظاهرة بشكل داخلي و تم استيعاب وتثقيف هؤلاء الشباب وعودتهم إلى صفوف القسام وحماس وبقي منهم أفراد قلائل في حالة جلجلت، وإن هذه الظاهرة قد انتهت، و تم احتواؤ ها واستيعابها داخل مؤسسات حماس وأجهزتها الدعوية والعسكرية والأمنية(موقع المزماة، ٢٠١٥).

نلاحظ أن سؤال الدولة والحكم جعل هناك افتراق داخل الصف الواحد حين حاول البعض الإجابة عن هذا السؤال بشكل فردي مما أوقعهم في كثير من الإحراج والمغالطات.

ثانياً- تيار الخلافة ورؤيته لمسألة للدولة:

يعتبر حلم إعادة دولة الخلافة قاسمًا مشتركًا لمعظم جماعات الإسلام السياسي والسلفي، التي تجعل الوصول إلى السلطة والحكم أصلاً من أصول الدين وأصلا عقائديا وليس فرعا من الفروع (البنا، ١٩٩٢، ص١٧٠)، منذ سقوط الخلافة في (1924 م) وكل الحركات الإسلامية تسعى إلى تحقيق هذا الحلم المفقود والفردوس الطوباوية، وتسعى جاهدة إلى تحقيق هذا الحلم بكل الإشكال السياسية الناعمة والخشنة.

في مطلع القرن الحادي والعشرين برزت تيارات إسلامية سلفية تريد أن تحرق المراحل جميعاً وتقفز إلى أعلى قمة هرم السلطة دونما استحقاقات للبدايات الدعوية والعقائدية والتنظيمية، من أجل بناء وإعلان عن قيام دولة الخلافة التي تصان بها الأوطان وتحفظ بها الدماء، كان للفلسطيني له إسهامات متعددة كما بينا في الفصل الثاني، ولكن الجديد أن يكون الشيخ عبد اللطيف موسى سابقاً في إعلان

الإمارة الإسلامية في(2009م) من أبي بكر البغدادي خليفة داعش، يعتبر إسهامًا فلسطينيًّا في الفكر والممارسة وتعزيزًا لرؤية الدولة والخلافة.

تيار الخلافة يدور حول فكرة رئيسة هي بناء دولة إسلامية تطبق فيها الحدود، وتكون الحاكمية فيها لله، ودار هجرة وإسلام لكل المستضعفين تحت راية دولة التوحيد والجهاد، وينقسم هذا التيار إلى جماعتين رئيستين:

١- جماعة جند أنصار الله: في خطبة الجمعة يوم ١٤ أغسطس (٢٠٠٩م) في مسجد ابن تيمية بمدينة رفح، أعلن الشيخ عبد اللطيف موسى عن قيام الإمارة الإسلامية في أكناف بيت المقدس، وسط هتافات تكبير من العشرات من أنصاره الذين كان بعضهم مسلحاً، وطالب بقيام إمارة إسلامية وطالب الحكومة المقالة في غزة "حكومة حركة حماس" بالخضوع لأحكام الشريعة الإسلامية (يوتيوب، ٢٠١١).

ورؤية الجماعة للدولة يتمثل في التالي:

-إقامة الحدود: هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم الأحزاب؛ إذ بلغت القلوب الحناجر، واقتحمت القبائل المدينة المنورة وحاصرت عاصمة الإسلام الأولى ممكّنًا أو لا؟ وهل كان أبو بكر يوم قتاله للمرتدين ممكنًا أم لا؟ فلا يُشترط لإقامة الحدود التمكين التام والاستقرار التام وعدم نقصان الأرض بحال؛ وإلا فلن تُقام الحدود أبدًا (رؤية، ٢٠١٦).

- الديمقراطية كفر وممارسوها مرتدون: تعتقد جماعة الدولة، أنّ الدعوة إلى إقامة حكومة "مدنية تعدّدية ديمقراطية"، عملٌ مخرجٌ من ملّة الإسلام، وإنْ صام دعاتها وصلّوا وحجّوا وزعموا أنّهم مسلمون؛ لأنّها تدعو لصرف التحاكم الذي هو حقّ محضٌ لله تعالى، إلى الطاغوت الذي أمرنا الله تعالى بالكفر به، ويصف أبو الحارث الرئيس الفلسطيني محمود عباس بأنه "مرتدٍ" وهو حكم محل إجماع كل الجماعات الجهادية، وكذلك الأمر بالنسبة لرئيس وزرائه سلام فياض، (معا، ٢٠١٠).

- الخروج على الدولة وطرح البديل: الإعلان عن قيام الإمارة الإسلامية في أكناف بيت المقدس، دونما تعريف للحدود الترابية لهذه الدولة.

- ممارسة العنف والتأويلات المعرفية: التأويلات والإلهامات من خلال الرؤى والأحلام كانت مبرراً لقيام هذه الإمارة، حيث وصف جماعة حماس بالكلاب أثناء خطبته الأخيرة.

٢- جماعة التوحيد والجهاد (ولاية أكناف بيت المقدس):تيار يجمع بين الدعوة إلى التوحيد بشموليته والجهاد لأجل ذلك في آن واحد، أو تيار يسعى لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت فهذه هي هوية التيار السلفي الجهادي، والتي تميزه عن سائر الحركات الدعوية والجهادية؛ فبعض الحركات السلفية تقزم

وتقصر دعوة التوحيد على شرك التمائم والقبور، ولا تتعرض من قريب أو بعيد إلى شرك الحكام والمشرعين والقصور، بل قد تكون ممن يسير في ركاب الحكام ويعمل على تثبيت عروشهم، كما أن بعض الحركات الجهادية توثق جهادها وتحصره في منطلقات وطنية وترفض رفضاً حازماً وحاسماً أن تتعدى بجهادها حدود الوطن، فالتيار السلفي الجهادي يخالف هؤلاء وهؤلاء ومن أجل ذلك فهو يدعو إلى التوحيد بشموليته وفي كل مكان. فحيث وجد الخلق شرعت دعوتهم إلى التوحيد بشموليته، وحيث وجدت هذه الدعوة وجد الجهاد من أجلها وفي سبيلها ، إن هذا التيار لا يحصر جهاده في بقعة معينة من الأرض من منطلقات قومية أو أرضية بل ميدانه هي الأرض كلها فتجد أبناءه يجاهدون في شتى بقاع الأرض (موقع أنامسلم، الشروق، ٢٠١٢).

السلفية الجهادية" والموقف من الدولة (بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٤):

١. الاعتماد الأساسي على مبدأ "الحاكمية"، سلاح الجماعات المسلحة في تكفير المجتمع، بعد الكفر بالدساتير والنظم والمؤسسات السياسية والأمنية والعسكرية في العالم الإسلامي باعتبارها لا تلتزم بالتوحيد.
٢. الكفر بالديمقراطية والمجالس النيابية، ونزع الشرعية عن الحكومات، واعتماد تقسيم المجتمعات والمؤسسات إلى دار الإسلام أو دار الكفر لتسويغ الأحكام والفتاوى، والتمايز عن الحركات الإسلامية الأخرى من خلال مفهوم الطائفة المنصورة، واعتبار الجهاد العمود الفقري لأيديولوجية التيار وعمله.
٣. الاعتقاد بجاهلية المجتمع، ووجوب الهجرة المعنوية بترك كل مظاهر الشرك العادية للإسلام والقطيعة معها من خلال تكوين نواة لمجتمع إسلامي يرتكز على مفهوم التحلية بأخلاق وعقائد الإسلام والقطيعة والتخلية من قيم الشرك ومعتقداته، أو الهجرة المكانية وهو الالتحاق بدار الإسلام أين كانت ولا وطن ولا دولة للمسلم إلا التي يقام بها شرع الله.
٤. تقسيم المجتمع إلى دار الإسلام ودار الكفر، ينقسم المجتمع الإنساني إلى فسطاطين: فسطاط حق لا باطل فيه، وهو فسطاط دار الإسلام، وفسطاط الباطل لا حق فيه وهو فسطاط دار الكفر.
٥. الولاء للإسلام والمسلمين والبراء من الشرك والمشركين.
٦. الاعتماد على العمليات الانتحارية فيما يعتبرونه "جهاد".
٧. الاعتماد على تصنيف الأعداء إلى عدو بعيد وآخر قريب.

٨. الحكم بكفر كل من لم يحكم بما أنزل الله.

ويتبين من مما سبق: كيفية تعاطي الفكر السلفي – الجهادي مع سؤال السلطة وكيفية رؤيتها للدولة ونظام الحكم، إن شرعية السلطة في الحالة الفلسطينية جاءت في الأساس من شرعية المقاومة ولا شرعية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، وجاءت أيضاً من خلال تطور الحالة الفلسطينية والأطر القيادية فيها من اللجنة العربية العليا والهيئة العربية، وحكومة عموم فلسطين ومنظمة التحرير والسلطة الوطنية الفلسطينية التي تشكلت بموجب اتفاق أوسلو في عام (١٩٩٣م)، وبحكم أن التيار السلفي لم يكن مفرزاً كتنظيم أو تيار سياسي بقي على هامش السلطة الفلسطينية، وملف وظيفي واستعمالي للحزب الحاكم كما أنه لم يشارك في مقاومة الاحتلال، ولم يكن له إسهامات تؤهله لأن يذخرط في النظام السياسي الفلسطيني، حيث إن أوراق اعتماد أي تنظيم في النظام السياسي الفلسطيني تأتي من باب ورقة المقاومة، وبحكم أن رصيده هامشي فسيبقى هذا التيار على هامش الحياة السياسية الفلسطينية.

وبحكم أن التدافع بين الأفكار والجدل بينها يعطي دفعاً جديداً للأفكار، لاسيما منذ بداية القرن الواحد والعشرين، حيث إن التنظير إلى الدولة وفكرة الخلافة فكرة تتماهى مع الحالة الفلسطينية على اعتبار أن الحلم الإسلامي والفلسطيني يجمعهم حلم الدولة المفقودة، ويدفعهم إلى إنشاء دولة "خلافة" فبقيت فكرة الدولة قطب الرحى في تنظيرات العديد من مفكري ومنظري فلسطين، حيث يعتبر تقي الدين النبهاني في الدعوة إلى إقامة الخلافة، وصالح سرية في رسالة الإيمان، وعبد الله عزام في جهاده الأممي، وأبي محمد المقدسي شيخ الزرقاوي، وأبي قتادة الفلسطيني مفتي القاعدة وعبد اللطيف موسى كانوا من المبشرين الأوائل بالدولة الإسلامية ضمن الرؤية الشرعية. سؤال السلطة لدى الإسلاميين بشكل عام يشكل هاجسًا وحلمًا طوباويًا للبحث عن الحاضر في صورة الماضي الجميل ضمن رؤية سلفية ماضوية تعيد مجد الخلافة وتحرر الأوطان وتعبد الناس إلى التوحيد دونما شرك وطواغيت وتحقق الحاكمية لله.

إن الرؤية السلفية- الجهادية للسلطة تنطلق من مفاهيم محددة وصارمة ويعتبر إقامة شرعة التوحيد جذرها الأساسي في أي مكان وتطبيق حاكمية الله، ولا حكم للبشر إلا بالتنفيذ للنصوص والأحكام والحدود، والدعوة إلى الهجرة لتكوين الأمة المسلمة شرط أساس ومن لم يهاجر من دار الكفر إلى دار التوحيد والإسلام يعتبر إثما والبقاء بين ظهراني المشركين تستوجب العقاب والسخط من الله، وبالهجرة المكانية من دار الكفر إلى دار الإسلام تصبح السيادة والأمة والإقليم غير المحدد الحدود، فحدوده هي حدود الله المقدسة التي لا يجب أن تمس وهي محرمة كحرمة الدين، بهذا المعنى تتشكل الدولة التي يكون فيها السيادة والحاكمية لله على أمة

الإسلام في إقليم معين يُدار من أمير ينفذ الأوامر والأحكام الإسلامية، بعد اكتمال هذه العناصر تنتقل:(الإمارة، الدولة، السلطنة، الخلافة،....) إلى إعلان الجهاد على دار الكفر من خلال الغزوات والمعارك من أجل تطبيق الشريعة وتوسيع رقعة نفوذ الدولة وحل أزماتها الاقتصادية. ومن المفارقات أن هناك تنظيرات لسؤال الدولة من مفكرين فلسطينيي ذو رؤية إسلامية سلفية قبل تنظيرات منظمة التحرير والبرنامج المرحلي ولكن الفرق بينهما هو في المرجعيات وأدوات الحكم والرؤية، فحيث تتبنى السلفية الرؤية الإسلامية التقليدية للدولة التي تركز على مفهوم الحكم والحكومة كعنصر متفوق على باقي العناصر، نجد منظمة التحرير تطرح دولة ديمقراطية ليبرالية تركز على مفهوم الأرض، أكثر من أي مفهوم آخر، حيث تبلورت الحركة الوطنية والسلطة على أراضي ال 67، أي أن لدينا رؤيتان في الساحة الفلسطينية رؤية الدولة الحديثة كما أسلفنا التي تتبناها فصائل منظمة التحرير ورؤية إسلامية سلفية أكثر راديكالية، ترتكز على الرؤية التقليدية وللدولة الإسلامية التاريخية" الخلافة "

الفصل الخامس

التداعيات والمآلات

الفصل الخامس

التداعيات والمآلات

المقدمة :

إن مهمة هذا السرد والتحليل في الفصول السابقة ،ما هو إلا محاولة لجمع المعلومات من مصادرها، ومزجها وتحليلها من اجل تشكيل صورة كلية عن السلفية – الجهادية وخصوصا الصورة الفلسطينية منها، إن البحث عن الأفكار والمرتكزات والسمات المشتركة لهذه السلفية ، يكون صورة ممكن قراءتها وتحليلها والتنبؤ بخط سيرها في السنوات القادمة، في هذا الفصل تم التركيز على الفرص والمخاطر والسيناريوهات المحتملة للسلفية الجهادية في قطاع غزة، إن البحث عن السيناريو الارجح والراجح يفيد في بناء استراتيجية وطنية من اجل التحكم والسيطرة في ظاهر السلفية الجهادية.

المبحث الأول

الفرص والتهديدات

الفـرص المكنة:

كأي ظاهرة يمكن أن توظف إيجابا أو سلباً، وحيث إن الفكر السلفي يثير جملة من الإشكاليات والتساؤلات في المجتمع الغزي، فإن هذا الفكر يمكن تقنينه وتوطينه ليصبح ذا مرجعية وطنية كباقي التنظيمات الفلسطينية، ويحمل الهموم الفلسطينية الخالصة.

الفرص والإيجابيات:

١. الحوار والمكاشفة: توسيع قنوات الحوار مع منظري وانصار الفكر السلفي-الجهادي ، بهدف قطع الطريق أمام انسياقهم خلف المزيد من الغلو والتطرف، وذلك من خلال جلسات مكاشفة وحوارات موسعة بمشاركة رجالات السلفية وعلمائها ، باعتبار أن الحوار يقدم الحل الفكري والنقدي كأهم الحلول مستبعداً الحل الأمني، والمناقشة الفكرة بالفكرة، والحجة بالحجة، والدليل والبرهان على صدقية أي أطروحة كانت، مواصلة الحوار بين التيارات الإسلامية، وأهمية التوافق على أجندة وطنية تتضمن خريطة العمل الدعوي والجهادي، وذلك من خلال إنشاء لجنة تنسيق إسلامية عليا، تتمثل فيها كل هذه المؤسسات الدعوية والجمعيات الخيرية والتيارات الحركية، وذلك بهدف ضبط إيقاع العمل الإسلامي، ونزع فتيل أية خلافات أو مواجهات ميدانية بين كوادره، والتفاهم مع الجميع حول مبادئ العمل ومساحة المشترك التي على الجميع الالتزام بها (يوسف، معا، ٢٠١٥).

٢. المراجعات والتقويم: جلسات مراجعة مفتوحة عبر وسائل الإعلام، يتم فيها من خلال الحوار التعرف إلى دواعي الفعل وخلفيات الخطاب العنفي. حيث إن المراجعات والرؤية النقدية أحد وسائل تطوير المنهج الفكري، وإن الفكر يتم تقييمه من خلال التطبيق والممارسة، فإذا كانت الممارسة فيها التباس للمفهوم فيجب فحص ونقد النظرية، لكي يتبين كوامن الخلل والاضطراب في المنظومة النظرية.

٣-الدمج والاحتواء: الشراكة الدعوية والتنسيق الميداني، ودمج عناصرها في الحياة الدعوية والسياسية من خلال توفير جسور للتواصل وأدوات من شبكة الخدمات والمصالح المشتركة والتعاون في الهم الإسلامي والفلسطيني،

والتعامل الإنساني والقول اللين،..حيث إن اعتماد أسلوب العلاج بالكلمة الطيبة والخلق الحسن القويم، وإلحاق البعض منهم بمعسكرات التدريب الجهادي واحتكاكهم بالمقاومين، هي أجدى وأنجع.. علاجٌ بطيء في تأثيراته وأفعاله، ولكن نتائجه مضمونة العواقب.

٤. توطين الفكر السلفي: يعتبر الفكر السلفي فكر عابر للقوميات والحدود، وبحكم أن العالم اليوم وصل إلى مرحلة لا يمكن تطبيق فيها جهاد الطلب، وذلك لأن الدول اليوم ذات سيادة وأعضاء في الأمم المتحدة ، فأي دولة تتعرض إلى أي دولة أخرى يعتبر حرب غير مشروعه واعتداء يرفضه مجلس الأمن، فما بالك لو قامت مجموعة إفراد بشن عمليات عسكرية على دولة أخرى، فإنه يعتبر إرهاب منظم لجماعة خارجة عن القانون الدولي وهذا ما يحدث بالفعل، أما الفكر السلفي الجهادي الذي لا يعترف بالحدود الوطنية، وذو نزعة ومرجعية أممية ولا يعترف بمجلس الأمن ولا بالأمم المتحدة ولا بالدولة الوطنية، المخرج من هذا الفكر الأممي الذي يدعو إلى بناء أمة –الجماعة معتقد أنها البديلة والمصوبة لمسار الأمة الإسلامية ، توطين لفكر السلفي مطلب شرعي وضرورة وطنية حيث إن فلسطين يعتبر جهاد الدفع اليوم مقدم على جهاد الطلب – جهاد الفتوحات الإسلامية – التي تبدو مستحيلة في عالم الأمم المتحدة والعلاقات الدولية القائمة على مبدأ احترام سيادة الدول.

٥. فقه الواقع: أولاً-تاريخية النص: لا يكفي لفهم الواقع الحالي، فتنزيل واقع تاريخي على واقع فلسطين في ظل الاحتلال الإسرائيلي لا يوجد له صورة سابقة في التاريخ الإسلامي، وسحب صور من الماضي ومن بطون كتب التاريخ على الواقع الفلسطيني، يعتبر تشويه مركب، تشويه للأصل التاريخي وتشويه مخل للواقع الحالي وهذا ما يحدث بالفعل.

ثانيا - قداسة النص: أيضا لا تكفي في إعادة تنزيلها على واقع مغاير، والاحتكام لتأويلات نصية وضنية غير القطعية الدلالة، يعتبر لي أعناق النصوص لتبرير فكر لا يملك منظومة رصينة من المنطق والحجة المقنعة المتجاوزة قداسة النص والوقوف عنده بحرفية جامدة أو بتأويل رغبوي فاسد.

ثالثا - جغرافية الفكر: كما أن الأمكنة لا تتشابه في سهولها وجبالها وأنهارها فكذلك تعميم فكر معين ظهر في ساحة ما وحقق نجاح أو فشل في بلد أو دولة ما، لا يعني أن تعميم هذا النموذج في قطاع غزة ممكن أن يحقق أي إنجاز فالظروف المكانية مغايرة والأدوات ملتبسة ومتواضعة، فكل بيئة وجغرافيا لها سياساتها وأفكارها، فهي ليست نسخ متطابقة من بعضها البعض ، محاولة تعميم الفكر السلفي الجهادي الذي ظهر في أفغانستان

والعراق لا يتطابق مع بيئة غزة السنية والمحتلة، وغابة البنادق الفلسطينية وتزاحم الأفكار والأيدلوجيات في المجتمع الغزي.

٧. **الجهاد والمقاومة:** لقد كانت حركة حماس قبل انتفاضة ال87 على هامش الحياة السياسية والدعوية رغم تجذرها، وقدمها في الشارع الفلسطيني والمجتمع الغزي ، وبتبني حماس للكفاح المسلح والقضية الفلسطينية، فازت في انتخابات (٢٠٠٦م) لتشكل الحكومة والأغلبية البرلمانية بعد عقدين من الزمان فقط، إنه بفضل المقاومة المباركة والجهاد المقدس في الزمان والمكان الصواب.

المخاطر والتهديدات:

١. خطر الفوضى: بحكم أن الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة طرائق قدداً، ودروباً متباينة ولا يجمعها عنقود وهيكل تنظيمي واحد يجمع كل هذه التيارات والفقاقيع التنظيمية ، يعتبر تهديداً للأمن المجتمعي والسلم الأهلي، كما يعتمد على اجتهاد شيوخ وشخوص يفترقون في داخل التيار الواحد كما بينا في الفصل الثالث، وأن إعلان إمارات إسلامية و ولايات سلفية في أزقة المخيمات والحواري الغزية يعتبر أمراً وارداً ليصبح لكل حارة أمير وكل منطقة والي، وإعلان الجهاد المقدس ضد الآخر المخالف والكافر.

٢. خطر التشظي والانشطار: لعدم وجود رابط تنظيمي جامع لكل أجنحة وتيارات السلفية ستبقى الحالة السلفية في حالة سيولة فكرية وهلامية القوام والمحددات، وتنظيمية متناسلة بطرق غير شرعية ومتوالدة في غياهب الملاحقة الأمنية والإقصاء والسجون والمطاردة، كما أن التيار ينقسم، ويتشظى إلى شيوخ واتجاهات متباينة.

٣. التكفير والتفجير: في حالة استمرار انسداد الأفق أمام الفكر السلفي الجهادي واستمرار الملاحقة الأمنية، وتقديم الحل الأمني ووجاهته على أي حلول أخرى، سيولد العنف ، لأن العنف سيقابل بالعنف، أن تكفير الحكومة بوصفها مرتدة واتهام المجتمع بالجاهلية هي مفردات للعنف الكامن في رحم الفكر العقيم الذي فقد البصر والبصيرة نتيجة انغلاقه على ذاته وتضخيم الصواب لديه و والباطل لخصومه وأعدائه.

٤. مقاومة تائهة: بين الجدل الفكري بين أولويات الجهاد لدى السلفية الجهادية بين منطلق العدو البعيد والعدو القريب، ضاعت تفاصيل المقاومة لدى القوم على اعتبار أن إسرائيل خارج هذا الجدل الفكري والتقسيم الاستراتيجي، وقتال المرتدين والصليبين أهم من قتال ومقاومة الاحتلال الصهيوني.

٥. تآكل النظام: في ظل متوالية الانقسام الفلسطيني منذ عام 2006م، انتقلت عدوى الانقسام وفيروس التشظي إلى التيار السلفي، وإعلان إمارة إسلامية في رفح ومطالبة حماس بتحكيم الشريعة، في ظل هذه البيئة السياسية الانقسامية التي تزكم الأنوف، يتراجع النظام السياسي الفلسطيني وتتآكل مكوناته ومؤسساته، وتتحلل بنيته النظمية وتتلاشى قدرته المركزية، تعتبر السلفية الجهادية أحد معاول هدم منظومة الدولة الوطنية.

٦. تفكيك الهوية: لطالما اعتبرت القضية الفلسطينية جامعة للكل الفلسطيني ومانعة من أي تشرذم، ولكن في ظل ظاهرة الفكر السلفي الجهادي أضحى التفكك في عدة دوائر.

أولاً – دائرة فلسطين: كان إلى حد قريب التواصل بين الضفة وغزة مقبولا نسبياً إلى عام (2000م)، ولكن بعد هذا التاريخ أصبح الاحتلال يفصل بين الضفة وغزة بشكل متعمد وأصبح الاستيطان يمزق كينونة السلطة وبرزت الهوية الغزاوية والقضية الغزاوية بمفرداتها السياسية من رفع الحصار والمقاومة والكهرباء والإعمار والبطالة والتطرف ، حيث تراجع الحديث عن القضية الفلسطينية بشكل لافت، وأصبحت القدس رهينة للاستيطان والتهويد.

ثانياً– دائرة الإسلام وفهمه: هناك الفهم السلفي والفهم الإخواني والتقليدي والوطني والليبرالي ، ولم يصبح الإسلام جامع للمواطن الغزي، وهناك التباس وتميز بين المسلم والإسلامي وأصبحت غزة أمام قاموس فقهي جديد يعرف من هو المسلم في ظل موجة التسلف..

ثالثاً– الدائرة المذهبية : لطالما كانت فلسطين مسلمة وكفى، لكن اليوم أصبح هذا التعريف غير كاف، وبات من الضروري تعريف المجتمع السياسي أنه سني المذهب، وهذا تقزيم للهوية الإسلامية في فلسطين، فإذا كانت فلسطين قضية عالمية عادلة وبتصور إنساني، كيف تنحدر ليضيق بها لتصبح مشكلة طائفة، وليست مشكلة العالم الإسلامي والعالم بأسره !

رابعاً- المجتمع السياسي: لم يعد العقل الجمعي الفلسطيني ينتج فكراً وطنياً خالصاً بل أصبح رهينا إلى أجندات إقليمية وطائفية، ولم يعد المجتمع السياسي الفلسطيني منسجماً ومتجانساً في الأصول والكليات والثوابت الفلسطينية، بل أصبح لكل تنظيم شعبه وبرنامجه الكفاحي، ومشروعه التحرري ورايته الخاصة وأغانيه وإعلامه المرئي والمسموع وأصبح الجميع يعيش بين جدران لا مرئية ومعازل معنوية ومادية.

المبحث الثاني

الرؤيـــــة الإستشــرافيــة

السيناريوهات المتوقعة:

لم يعد الحديث عن السلفية الجهادية ومستقبلها حديث نفس أو حديثًا خاصًا، أو حوارًا فكريًا بين اتجاهات سياسية، وبين حاكم ومحكوم، وبين نظام ومعارضة، بل أصبح الحديث عن شرعية نظام الحكم بِرُمَّتِه ومشروعيته، والالتباس في مفهوم الشرعية، إن كانت تُعَبِّر عن الشرعية الإسلامية المنبثقة عن مرجعية دينية، أم عن شرعية ديمقراطية شعبية تعود إلى مرجعية دنيوية، معتبرة أن الشعب مصدر السلطات، وبين هذا وذاك والذقاش الحاد في تجيير الشرعية لصالح طرف على حساب طرف آخر، يصبح الجميعُ باحثًا عن تأصيل لحكم الشرعية وشرعيَّة الحكم.

في ظل هذا المشهد الملتبس وانقسام المجتمع السياسي الفلسطيني، وتغلغل ظاهرة التَّسَلُّف في البنى التحتية لأيدولوجيا بعض الفصائل الفلسطينية، لا سيما المُحَافِظة منها، كان لابدّ من استقراء المستقبل واستشرافه، فمهمة البحث والباحث التفسير والتنبؤ بالمستقبل، أما مهمة التحكم والتوجيه في السيناريوهات فهي مهمة صانع القرار السياسي.

السيناريو الأول -التمدد والانتشار:

ويتمثَّل في تزايد حضور الجماعات الإسلامية المحسوبة على تيار السلفية الجهادية (القاعدة، داعش، وغيرها) في عدد من الأقطار العربية، ونجاح تلك الجماعات في التمدد، وتحقيق نجاحات مهمة، تجعلها فاعلاً رئيساً وطرفاً مؤثراً في الواقع الفلسطيني، وفي معادلات الصراع العربي الإسرائيلي؛ وهو ما ستكون له انعكاسات كبيرة على بنية المجتمع الفلسطيني وعلى وجود الفصائل الفلسطينية، وأولويات العمل الفلسطيني، وحالة التعايش المجتمعي وواقع الأقليات الدينية. كما أن من شأنه أن يشدد الحصار على الداخل الفلسطيني ويوقف المساعدات الإقليمية والدولية، وأن يعطي مبرراً جديداً للاحتلال لتصعيد عدوانه بذريعة محاربة الإرهاب الفلسطيني.

وفي حال تحقق هذا السيناريو يتوقع أن تترتب عليه جملة انعكاسات، في مقدمتها:

١- حصول تغييرات وتحولات جذرية في بنية المجتمع الفلسطيني من الاعتدال والمرونة السياسية والفكرية نحو الانغلاق والتشدد الفكري والسياسي.

٢- تراجع كافة القوى السياسية الأخرى باختلاف توجهاتها السياسية والفكرية، نظراً لرفض تلك الجماعات لفكرة التعددية والشراكة مع الآخر، وبسبب نظرتها السلبية لكافة فصائل العمل الفلسطيني بما فيها حركات المقاومة الإسلامية التي تواجه الاحتلال.
٣- تغيير أولويات المجتمع الفلسطيني باتجاه "الأسلمة" وفق رؤية تلك المجموعات، لتتقدم على أولوية مواجهة الاحتلال والسعي للانعتاق والتحرر
٤- تراجع حالة التعايش في المجتمع وبروز مشكلة اضطهاد الأقليات الدينية، كما حصل في العراق، نتيجة الأفكار المتشددة لتلك المجموعات إزاء المخالفين دينياً.
٥- إعطاء مبرر للاحتلال الإسرائيلي لتصعيد عدوانه بحق الشعب الفلسطيني بذريعة مواجهة الإرهاب الفلسطيني. وقد سعى نتنياهو جاهداً بعد تشكيل الولايات المتحدة تحالفها الأخير ضدّ الإرهاب في المنطقة للربط ما بين حركة حماس، وتنظيم الدولة وترويج مقولة إنهما وجهان لعملة واحدة، لكن
٦- إحكام الحصار على قطاع غزة، وزيادة حجم المعاناة، ووقف المساعدات الإقليمية والدولية، وإحداث مزيد من الارتباك والتعطيل لمسارات المصالحة الفلسطينية، ولإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية.

السيناريو الثاني - التشظي والانحسار:

ومُؤدَّى هذا السيناريو هو فشل الفكر السلفي الجهادي بجناحيه القاعدي والداعشي في التمدد والتوسع داخل الساحة الفلسطينية، واستمرار الوضع الراهن من حيث قوته وحضوره وتأثيره في المشهد السياسي الفلسطيني، بتراجعات محدودة أو تقدّم طفيف لا يؤثر في صورة المشهد وواقع الحال.

ويترتب على تحقّق ذلك استمرار المعطيات الحالية وعدم حصول انعكاسات جوهرية تتجاوز حدود بعض المواجهات المتقطعة في قطاع غزة على وجه الخصوص مع توقّع استمرار تلك المجموعات بتنفيذ بعض الأعمال العسكرية داخل المجتمع الفلسطيني، وإطلاق بعض الصواريخ تجاه الأراضي الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية في مناسبات معينة ولغايات محددة.

المحددات والعوامل المؤثرة في مستقبل مجموعات السلفية الجهادية في فلسطين:

ترجيح واحد من السيناريوهين السابقين؛ النجاح والتمدد والتحول إلى فاعل رئيس، أو استمرار الوضع القائم من حيث الوزن والحضور، يستدعي مناقشة جملة من المحددات التي يتوقع أن تلعب دوراً مؤثراً في مستقبل السلفية الجهادية في الساحة الفلسطينية، وفي مقدمة هذه العوامل:

١- تشرذم البنية التنظيمية: حجم حضور مجموعات السلفية الجهادية في الأراضي الفلسطينية، ومدى تماسك بنائها التنظيمي، وقدرتها على تطوير أدائها وتحقيق تراكم في الإنجاز، واستثمار نجاحات الجماعات التي تلتقي معها فكرياً في ساحات مجاورة أو قريبة؛ فما يزال حضور وقوة هذه المجموعات المسلحة داخل الأراضي الفلسطينية محدوداً وهامشياً، ويكاد نشاطها يقتصر على بعض المواجهات مع أجهزة الأمن في قطاع غزة.
وفي مناسبات معينة نظّم محسوبون على تلك المجموعات فعاليات تعبّر عن مواقفهم الفكرية والسياسية إزاء بعض التطورات السياسية كما حصل بعد سيطرة تنظيم الدولة على محافظة الموصل في العراق، ويكاد النشاط الأوسع لأعضاء تلك المجموعات ومؤيديها يذهب باتجاه مواقع التواصل الاجتماعي.
وبمتابعة تطور الحالة ومسارها خلال السنوات الماضية، يلاحظ ضعف البنى التنظيمية لتلك المجموعات وعجزها عن توسيع نفوذها الشعبي وعن تحقيق تراكم في الإنجاز، وكذلك تشرذمها وعدم قدرتها على تنسيق جهودها، كما كانت قدرتها على استثمار نجاحات الجماعات التي تلتقي معها فكرياً في العراق وسورية محدودة للغاية.

٢- فلسطين ليست أولوية: موقع فلسطين في استراتيجية تلك المجموعات، وموقفها من الصراع ضد العدو الإسرائيلي؛ فقد شكّل القَسَم الشهير لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن سنة (2001 م)، وتهديده للولايات المتحدة بأنها لن تنعم بالأمن ما لم تنعم به فلسطين، محطة مهمة في موقف الجماعات السلفية الجهادية تجاه القضية الفلسطينية، الأمر الذي أكسبها في حينه تعاطفاً في الشارع العربي والإسلامي الذي ما يزال ينظر إلى القضية الفلسطينية على أنها القضية السياسية المحورية للأمة. لكن الحال تغير في السنوات التي تلت قَسَم ابن لادن، حيث تراجع اهتمام تلك الجماعات بفلسطين، ورفعت شعارات الجهاد العالمي، ودخلت في حالة اشتباك واسعة مع أنظمة المنطقة وحكوماتها، وكادت فلسطين تغيب عن أولوياتها وأدبياتها وخطابها الإعلامي.

٣- غياب مقاومة الاحتلال: على صعيد الموقف من الاحتلال الإسرائيلي، لا تحظى المجموعات السلفية الجهادية داخل الأراضي الفلسطينية بسجل حافل في مجال المقاومة والاشتباك مع قوات الاحتلال، مقارنةً بالفصائل الفلسطينية المختلفة التي خاضت العديد من المواجهات مع الاحتلال خلال العقود السابقة، كما لم يبرز دور يذكر لتلك المجموعات في المشاركة بالتصدي للاعتداءات الإسرائيلية الواسعة التي تعرض لها قطاع غزة في الحروب الأخيرة. وخارج فلسطين تجنبت تلك الجماعات الدخول في مواجهة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، على الرغم من توفر نقاط تماس معها كما هو الحال في الجولان، وبدا واضحاً أن

مواجهة الاحتلال ليست ضمن أولويات تلك الجماعات في المرحلة الراهنة، وأن المسألة غائبة أو مؤجلة، ربما لاعتبارات تتعلق باستراتيجية تلك الجماعات أو بالجغرافيا السياسية والتعقيدات التي تحيط بالوضع الفلسطيني وتفاعلاته الإقليمية والدولية.

٤- الأولوية لدولة الشريعة: لم تُخْفِ تلك الجماعات أن الأولوية في استراتيجيتها هي للسيطرة على مساحات واسعة من الأرض مقدمة لإعلان إمارة أو دولة أو خلافة، ما جعل البعد الرمزي لفلسطين كقضية مركزية للأمة غير الحاضر بوضوح في اهتماماتها وفي أدبياتها الفكرية والسياسية وفي خطابها الإعلامي.

٥- غياب العمق الاستراتيجي: القدرة على تجاوز عوائق الجغرافيا، وتحقيق التواصل مع الساحة الفلسطينية عبر ساحات مجاورة؛ وتبدو الأراضي المصرية، وعلى وجه الخصوص سيناء المحاذية لقطاع غزة، الساحة الجغرافية الأقرب والأمثل لمحاولة تحقيق مثل هذا التواصل في ظل اضطراب الوضع الأمني والحضور القوي لتنظيم أنصار بيت المقدس فيها. لكن ما يضع تحديات كبيرة أمام تحقيق هذا التواصل السيطرة القوية لحكومة غزة على الأوضاع في القطاع، والإجراءات المصرية المشددة على الحدود مع غزة، فضلاً عن الجانب الإسرائيلي الذي يتابع المنطقة الحدودية باهتمام كبير.

٦- القبضة الأمنية: الحالة الأمنية في قطاع غزة، ومدى القدرة على استغلال الثغرات للانتشار والتمدد؛ تقوم استراتيجية تلك المجموعات على الاختراق والتمدد في مساحات الضعف والفراغ الأمني، وغياب السلطة المركزية القادرة على بسط سيطرتها الأمنية على الإقليم الخاضع لسلطتها. كما تقوم استراتيجيتها على اقتناص الفرص وخوض المواجهة مع الطرف الأضعف، وتجنّب مواجهة الأطراف القوية تجنّباً لدفع أثمان غير مرغوبة.

ويلاحظ أن قدرة تلك المجموعات على التوسع والانتشار واستغلال الثغرات الأمنية، والاستفادة من مساحات الفراغ الأمني تبدو محدودة في قطاع غزة، بسبب سيطرة الأجهزة الأمنية على الأوضاع، وعدم سماحها بوجود ثغرات أمنية تتيح مساحات فراغ تنفذ منها تلك المجموعات.

٧- إسرائيل صانعة الأزمات: حجم الغضب والاحتقان في المجتمع، ومستوى الرضا عن الأوضاع السياسية والاقتصادية؛ فالاحتقانات السياسية الناجمة عن غياب الحرية والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة، وما ينجم عن ذلك من فساد واستبداد سياسي وإقصاء لقوى المجتمع الفاعلة لصالح نخب متفردة، يوفّر أرضية خصبة لتنامي نزعات التشدد وتبرير اللجوء إلى العنف، كما أن تدهور الأوضاع الاقتصادية وارتفاع نسب الفقر والبطالة والتضخم، وغياب التنمية

والعدالة وتكافؤ الفرص يساعد هو الآخر على توفير بيئة مناسبة لانتشار الأفكار المتشددة.

وربما كان هذا أهم عامل تستطيع أن تعوّل عليه المجموعات السلفية المسلحة في تعزيز حضورها وفي تجديد أتباع ومؤيدين، غير أن المعطيات تظهر عدم نجاح تلك المجموعات بالاستفادة كثيراً من هذا العامل في الساحة الفلسطينية، حيث تحمّل غالبية الفلسطينيين الاحتلال الإسرائيلي والحصار الخانق المفروض على قطاع غزة مسؤولية الأوضاع الحياتية الصعبة بهدف معاقبة سكان القطاع على دعمهم لخيار مقاومة الاحتلال.

٨- بيئة لا طائفية: وجود أو غياب الصراعات الدينية والطائفية؛ حيث تستفيد تلك المجموعات من حالة الاستقطاب والصراع الديني أو الطائفي في كسب مؤيدين لأفكارها وتوجهاتها، وهو ما يكاد يغيب عن المجتمع الفلسطيني الذي لم يشهد خلال العقود السابقة صراعات دينية بين مسلمين ومسيحيين، بل إن العلاقة بين الطرفين تعدّ قوية ومميزة على مستوى الإقليم. وحتى فيما يتعلق بالبعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، تتبنى كافة القوى الفلسطينية، ومنها حركتي حماس والجهاد الإسلامي رؤية أن الصراع مع الاحتلال ليس لمجرد كون المحتلين يهوداً أو ينتمون لمعتقد ديني، وإنما يكمن في جوهره في الاحتلال والعدوان نفسه أيّاً كان صاحب المعتقد.

ويكاد البعد الطائفي يغيب هو الآخر عن الساحة الفلسطينية بالرغم من بعض المحاولات لتصنيف حركة حماس والجهاد الإسلامي على أنهما مؤيدتان لإيران ولتوجهاتها الفكرية والسياسية، غير أن تلك المقولات لم تحقق نجاحًا يذكر في الساحة الفلسطينية، وجاءت مواقف الحركتين في الأزمة السورية لتضعف من تأثير تلك المقولات.

٩- التعايش والتعددية في المجتمع الغزي: البيئة الفكرية والثقافية وحالة التعايش في المجتمع؛ فمجموعات السلفية الجهادية تجد فرصة للتمدد ونشر توجهاتها في البيئات المغلقة، التي يغيب عنها الاعتدال الفكري والسياسي وروح التعايش الاجتماعي وينخفض فيها المستوى الثقافي، فيما تكون مهمتها أكثر صعوبة في البيئات المنفتحة التي تنجح في بناء حالة تعايش بين مكونات المجتمع المختلفة. كما أن انتشار الفكر المعتدل، ووجود حركات سياسية وإسلامية قادرة على نشر أفكارها ورؤاها الفكرية والسياسية المعتدلة يغلق مساحات الفراغ أمام انتشار الفكر المتشدد.

نتائج الدراسة:

من خلال قراءة المحددات والعوامل المؤثرة في مستقبل الجماعات السلفية الجهادية، وفي ظل المعطيات القائمة، ومسار حضور تلك الجماعات خلال السنوات الماضية في الساحة الفلسطينية، يبدو أن الخيار الثاني ؛خيار التشظي والانحسار هو الأكثر ترجيحًا في اللحظة الراهنة.

١- ضعف بنية السلفية الجهادية: حيث ما تزال تلك الجماعات ضعيفة، هامشية الحضور، محدودة التأثير، ولا تحظى بشعبية واسعة في الشارع الفلسطيني، ويكاد وجودها ينحصر في صفحات التواصل الاجتماعي وفي مساحات جغرافية ضيقة، ولم تنجح في إيجاد بيئة شعبية حاضنة أو في تحقيق إنجازات نوعية، وهذا لا يعني نفيها بالمطلق، بل تعتبر حالة كامنة، وستظهر على السطح في أي لحظة تتراخى القبضة الأمنية وتضعف السلطة المركزية.

٢- متشرذمة ومنقسمة: كما لعب تشتتها وتشرذمها دوراً مهماً في الحدّ من تأثيرها وفاعليتها، وربما كان صوتها الإعلامي أعلى وأكبر من حضورها الفعلي على الأرض.

٣- غياب مقاومة الاحتلال: لا يظهر حتى اللحظة تغيير أو تحوّل جوهري في اهتماماتها وأولوياتها، ويحول سجلها المتواضع في مجال مقاومة الاحتلال دون تحقيقها حضوراً شعبياً مميزاً في ظل ساحة نشطة بالفعل المقاوم وبجرائم الاحتلال المتواصلة.

٤- مقاومة ملتبسة: يضاف إلى ذلك عامل سلبي للغاية في الساحة الفلسطينية، يتعلق بعدم إيمان تلك المجموعات بجدوى المقاومة الشعبية والفعاليات النضالية كخيار من خيارات المواجهة مع الاحتلال، فهذا الخيار لا ينسجم مع فكر تلك المجموعات، ولا مع منهج عملها الذي يكاد يقتصر على استخدام القوة المسلحة، ولا يتبنى الفعاليات الشعبية من مسيرات واعتصامات واحتجاجات.

٥- غياب الحاضنة الاستراتيجية: غياب العمق الاستراتيجي وغياب التواصل الجغرافي مع المناطق الأخرى ،حيث تلعب الجغرافيا والقدرة على التواصل مع الجماعات السلفية الجهادية في الدول المجاورة حافزا مهما وإعطاء مزيد من الحركة والمناورة.

٦- فشل في استثمار ظروف الحصار: لم تنجح تلك الجماعات في استثمار مشاعر الغضب والاحتقان الشعبي في الضفة وأجواء الحصار الخانق في قطاع غزة، حيث توجّهت ردود الفعل الشعبية في الغالب إلى الاحتلال الذي يحمّله الشعب الفلسطيني المسؤولية الأولى عن معاناته في مختلف الجوانب.

٧- غياب الصراع الطائفي: حرمت حالة الانسجام والتعايش الديني، وغياب الصراعات الطائفية تلك المجموعات من استثمار أجواء الخلاف الديني والاستقطاب الطائفي، ومحاولة نحت نموذج طائفي في فلسطين، جريمة بحق الدين والوطن، وهي محاولة غير بريئة، تصب في مصلحة العدو الصهيوني.
٨.الانفتاح والاعتدال: شكّلت حالة الوعي الفكري والسياسي وأجواء الاعتدال والانفتاح والتعايش وارتفاع المستوى الثقافي في الساحة الفلسطينية حاجزاً أمام تمدد تلك المجموعات، وشكلت الحركات الإسلامية المعتدلة التي تحتل مساحة تأثير واسعة داخل فلسطين وتتمتع برصيد حافل في مواجهة الاحتلال بديلاً مقنعاً لقطاعات شعبية واسعة.

التوصيات:

١- تعزيز وترسيخ قيم التسامح والتعاون والحفاظ على روح التعايش بين المكونات الدينية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الفلسطيني، والتأكيد على أن التناقض الرئيس هو مع الاحتلال الإسرائيلي وما دون ذلك هوامش.
٢- الائتلاف من خلال التعددية، وتعزيز حالة الانفتاح في المجتمع الفلسطيني، ونشر الفكر الإسلامي الوطني المعتدل، واحتواء حالات التشدد الفكري، واعتماد آلية الحوار قبل اللجوء إلى المعالجات الأمنية التي تبقى ضرورية عند فشل الوسائل الأخرى.
٣- التحذير من استعمال وتوظيف السلفية الجهادية في المعترك الداخلي من أجل الاستقطاب من قِبَل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أو الاستقطاب والتوظيف من قِبَل طرفي الانقسام.
٤- ترشيد المقاومة من خلال التأصيل الإسلامي والفقهي المرتكز على جهاد الدفع لا سيما في الحالة الفلسطينية.
٥- تعزيز التثقيف والثقافة البناءة، والتمييز بين بناء شعب وبناء حزب وجماعة، حيث إن أدبيات الجماعات السلفية مستغرقة في الفئوية والنرجسية المتعالية، ولا تملك آليات لبناء أمة وشعب، ولا تملك فقه بناء الدولة، وإنما تملك فقه المعارضة الهدامة.
٦- تعزيز الخط الحضاري في التاريخ الإسلامي، لاسيما في الموقف من الدولة والسلطة، واحتواء ثقافة العنف والقطيعة مع مؤسسات الدولة، وتوجيهها نحو مجتمع متكامل من خلال تموضع الدين في الحياة المدنية بشكل سليم.
٧- تعظيم حالة الاشتباك مع العدو الصهيوني من خلال الاشتباك اليومي من أجل تعزيز فكر المقاومة واستقطاب الشارع الفلسطيني إلى المعركة في الخارج.
٨- توطين الحركات الإسلامية بشكل عام والسلفية الجهادية بشكل خاص.

٩- تشكيل هيئة إسلامية عليا؛ تُمثل فيها كل الاتجاهات الإسلامية، وتتبع لمنظمة التحرير، وتشرف على الثقافة الإسلامية والوطنية في منهاج التعليم المنهجي واللامنهجي، والتشبيك مع المؤسسات ذات العلاقة.

١٠- إنشاء وزارة للتنمية السياسية مهمتها تنظيم الحياة السياسية والفكرية والتعايش وترسيخ قيم التسامح وحقوق المواطنة والحفاظ على الحريات وحقوق الإنسان.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الموسوعات:

١- الدباغ، مصطفى، (٢٠١٣).موسوعة بلادنا فلسطين، نسخة إلكترونية.
٢- الكيالي، عبد الوهاب (١٩٨٥). الموسوعة السياسية - (٧ مجلدات)، المؤسسة العربيةج٣، ط٢، البلد.
٣- منيب، عبد المنعم، (٢٠١٠).دليل الحركات الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب(٢٠٠٣)، مج ١، مج٢، ط٥، دار الندوى العالمية للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض.
٥- هيئة الموسوعة الفلسطينية(١٩٨٤).المجلد الرابع، الطبعة الأولى، دمشق.

ثانياً: المصادر:

١- جمال الدين أبي الفضل محمد، لسان العرب ١٨/١ مع الفهارس تحقيق عامر أحمد حيدر، الشيخ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ٢٠٠٥م.
٢- موقع معجم المعاني –كلمة فكر - http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

ثالثاً: رسائل جامعية:

١- الزيناتي، محمد احمد محمود (٢٠١٣م). التجربة السياسية لفترة حكم حماس من ٢٠٠٧ إلى ٢٠١٣، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، غزة.
٢- شحاذة، مروان(٢٠١٠). " تحولات الخطاب السلفي والعلاقات الدولية" دراسة حالة تنظيم القاعدة، " ١٩٩٠ – ٢٠٠٧ " رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة آل البيت، الأردن.
٣- عبد العزيز. عبد الله بن صالح (٢٠٠٨). دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، رسالة دكتوراه، غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، موقع صيد الفوائد.
٤- عطاالله، إسلام (٢٠١٦)، الجماعات المسلحة في سيناء وتداعياتها على الموقف المصري من القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر، غزة.
٥- القططي، أريج (٢٠١٥)، فلسطين في مجلة المنار الصادرة في مصر (١٨٩٨-١٩٤٠)، ،رسالة ماجستير ،غير منشورة ،الجامعة الإسلامية، غزة.

رابعاً/المراجع:

١- أبراش، إبراهيم(٢٠٠٩).المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية ط١، دار الشروق النشر والتوزيع، عمان.
٢- ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين. (١٩٩٦).تاريخ ابن الوردي ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣- ابن بشر، عثمان بن عبد الله (١٩٨٣).عنوان المجد في تاريخ نجد، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
٤- أبو رمان، محمد، وآخرون. (٢٠١٢)، الحل الإسلامي في الأردن، الإسلاميون والدولة ورهانات الديمقراطية والأمن، مؤسسة فريديريش ايبرت.
٥- أبو زهرة، الإمام محمد(١٩٧٧).الوحدة الإسلامية. ط٢،دار الفكر العربي، بيروت.
٦- أبو زهرة، الإمام محمد(١٩٨٩)، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، الجزء الأول، دار الفكر العربي، القاهرة.
٧- أبي مصعب السوري(٢٠١٢). الدعوة الإسلامية العالمية، ط٢، نسخة إلكترونية.
٨- أحمد، رفعت سيد. (١٩٩١). النبي المسلح (١)، الرافضون، ط١، رياض الريس للكتب والنشر، لندن.
٩- أحمد، رفعت سيد. (١٩٩٧م). الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي،ط١، المجلد الأول، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة.
١٠- أدونيس، خالدة سعيد(١٩٨٣).الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهّاب، دار العلم للملايين، بيروت.
١١-إقبال. (١٩٩٤م).محمد شاعر وفيلسوف الإسلام، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢-أمين، صادق(اسم مستعار لعبدالله عزام)(د.ت).الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، غزة.
١٣-الأنصاري، محمد جابر(١٩٩٥). التأزم السياسي عند العرب وموقف الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١٤-أبو زهرة، الإمام محمد. (١٩٥٨). ابن تيمية: حياته، وعصره، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٥-البنا، جمال. (١٩٩١). رسالة إلى الدعوات الإسلامية من دعوة العمل الإسلامي، دار الفكر الإسلامي، القاهرة.

١٦- البنا، حس. (١٩٩٠). مذكرات الدعوة والداعية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
١٧- البنا، حسن. (١٩٩٢).مجموعة الرسائل، المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت.
١٨- الحايك، عبد السلام. (٢٠٠٣م).حركة حماس وعد بالتحرير أم استمرار للازمة، أفاق للطباعة والنشر والتوزيع، غزة.
١٩- حمودة، سميح. (١٩٨٦م).الوعي والثورة، دراسة في حياة الشيخ عز الدين القسام، ط٢، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
٢٠- حذفي، حسن، الجابري، محمد. (١٩٩٤م). حوار المشرق و المغرب، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
٢١- دياب، حافظ (٢٠١٤).السلفيون والسياسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٢٢- الزهار، محمود. (١٩٩٨). إشكاليات مجتمعنا المعاصر دراسة قرأتية، ط١، مطبعة الأمل التجارية، غزة.
٢٣- زيدان، سعدي أحمد (١٩٩٨). منهج ابن تيمية في التفسير، دار النشر، بغداد للعلوم الإنسانية، بغداد.
٢٤- سالم، أحمد، وآخرون (٢٠١٥). ما بعد السلفية، قراءة نقدية في الخطاب السلفي المعاصر، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، بيروت.
٢٥- السلفي اليتيم، الأمين، حازم (٢٠١٠).الوجه الفلسطيني لـ الجهاد العالمي والقاعدة، دار الساقي، القاهرة.
٢٦- شحاته صيام(١٩٩٤). العنف والخطاب الديني في مصر، ط ٢، سينا للنشر، مصر.
٢٧- شراب ، سليم. (١٩٩٢م). فضل العقيدة محاضرات القيت على طلاب الجامعة، طبعة على نفقة أهل الخير مسجد مصبح، رفح.
٢٨- الشطي، إسماعيل. (٢٠١٣).الإسلاميون وحكم الدولة الحديثة، منشورات ضفاف، الطبعة الأولى، بيروت.
٢٩- الشقاقي، فتحي. (١٩٨٨).المشروع الإسلامي ومركزية القضية الفلسطينية، لماذا وكيف، دار نشر – غزة.
٣٠- شهوان، أسامة(٢٠٠١م).إدارة الدولة المفاهيم والتطور، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، عمان.
٣١- صالح، خليل، نهاد محمد سعدي. (٢٠١١).حركة الإخوان المسلمون في قطاع غزة، مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، الطبعة الأولى، غزة.

٣٢- صالح، محسن (٢٠١٢).القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت.
٣٣- الصلابي، علي محمد(٢٠٠١).عوامل نهوض وسقوط الدولة العثمانية، مكتبة الصحابة، ط١، الشارقة، الإمارات.
٣٤- الصلابي، علي محمد(٢٠٠٩).فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ،ط٥، دار المعرفة ، بيروت.
٣٥- عبد الحميد ، صلاح (٢٠١٥). تنظيم وإدارة الوحشية، ط١، اطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، القاهرة.
٣٦- عبد المعطي محمد عساف(١٩٨٧).مقدمة إلى علم السياسة، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
٣٧- عليان، جميل(٢٠١٦م).الخطوط العامة، محاضرات في حركة الجهاد الإسلامي، غزة.
٣٨- عمارة، محمد(١٩٩٣).الأعمال الكاملة لمحمد عبده، ط١، دار الشروق، القاهرة.
٣٩- عمارة، محمد. (٢٠٠٤م).الإسلام والحرب الدينية ،ط١،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
٤٠- غانم، إبراهيم البيومي(٢٠١١).وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين (١٩٢٨-١٩٤٨)، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
٤١- فرج، عبد السلام(١٩٨١).الفريضة الغائبة، دون دار نشر.
٤٢- قطب، سيد(١٩٩٢)، معالم في الطريق، ط٢، دار الشروق، ، القاهرة.
٤٣- الكعبي، حسين(1964). نمو الفكر الاجتماعي، المكتبة العصرية، بغداد.
٤٤- ماردیني، زهير(١٩٨٦م). اللدودان الوفد والإخوان، ط٢، دار اقرأ ، بيروت.
٤٥- المبارك، الأحكام السلطانية(١٩٨٩).تحقيق أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت.
٤٦- المبارك، محمد(١٩٨١). نظام الإسلام الحكم والدولة، دار الفكر، الطبعة الرابعة، مكة.
٤٧- موسى، بشير، يوسف(١٩٦٢م). ابن تيمية، المركز العربي للثقافة والعلوم، سلسلة أعلام العرب، بيروت.
٤٨- نافع، بشير(٢٠١٤م).الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
٤٩- الندوي، أبو الحسن(١٩٦٥). ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط٦، دار الكتاب العربي، ، بيروت.

٥٠-الهلالي، أبي أسامة سليم بن عيد (٢٠٠٤م). الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، الدار الأثرية، الأردن.
٥١-يوسف، أحمد(٢٠١٥). حماس والحركة السلفية في قطاع غزة، بيت الحكمة، غزة.

خامساً -الدوريات:

١- رسائل أهل السنة، إصدار جمعية دار الكتاب والسنة، العدد ٥٥، ٢٠٠٦.
٢- مجلة "دراسات مستقبلية"، مركز دراسات المستقبل، بدوي، منير محمود (١٩٩٧ مفهوم الصراع : دراسة فى الأصول النظرية للأسباب والأنواع، ، جامعة أسيوط ج. م. ع. العدد الثالث، ١٩٩٧.
٣- مجلة التربية والعلم، المجلد ١٥ العدد٢ لسنة ٢٠٠٨ كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، بشار، يوسف حسن، ، الجماعات الإسلامية في عهد الرئيس محمد أنور السادات(١٩٧٠، - ١٩٨٠)، ٢٠٠٨.
٤- مجلة الجامعة الإسلامية، للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول بوشناق، باسم، الفصل بين السلطات في النظام السياسي الإسلامي، ص601 - ص620 ، غزة، يناير2013 .
٥- مجلة الحكمة، الهوبي، جمال، الولاء والبراء في ضوء القران الكريم، ، مانشستر، ٢٠٠٩.
٦- مجلة الدراسات الفلسطينية، فارس، عوني، ٢٠١٣، السلفية الجهادية في فلسطين، العدد شتاء ١٠١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شارع أنيس النصولي فردان، بيروت لبنان، ٢٠١٣.
٧- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قرة عين الأصحاب بمآثر ومناقب الشيخ سليم بن سالم شراب، دار الرسالة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦.
٨- مركز فلسطين للدراسات، الجابري، محمد عابد، العرب والعولمة والهوية الثقافية، العدد ٩، غزة، ١٩٩٩.
٩- منشورات جامعة القدس المفتوحة، مدخل إلى العلوم السياسية، عمان، ٢٠٠٧.

سادساً -المؤتمرات:

١- مؤتمر التحولات السلفية الدلالات والتداعيات والأفاق، أبو رمان محمد، مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، ٢٠١٣.
٢- مؤتمر الحركات الإسلامية وأسس الشراكة السياسية في النظام السياسي الفلسطيني، جمعية الهلال الأحمر، غزة، ٢٠١٤

٣- المؤتمر العلمي الأول، الشهيد فتحي الشقاقي، المركز الفلسطيني للتواصل الحضاري، غزة، ٢٠١٢م.
٤- مؤتمر بيت المقدس الثالث، عليان، إبراهيم خليل، الدولة الدينية والدولة المدنية، فلسطين، ٢٠١٢.

سابعاً -الصحف ومواقع إخبارية:

١- موقع المدار، حمادي، سمير، تأملات في مصطلح السلفية الجهادية http://madar-news.com/news
٢- موقع وكالة معا، http://maannews.net/Content.aspx?id=778805
٣- موقع جريدة الإخبار http://www.al-akhbar.com/node/75589 العدد٨٥٩
٤- موقع وكالة معا، http://www.maannews.net/Content.aspx?id=277347
٥- أخبار الوطن، http://www.elwatannews.com/news/details/668391
٦- بوابة فيتو، http://www.vetogate.com/1713548
٧- جريدة الشرق، ٢٠١٣، العدد٩١٦١.
٨- جريدة المستقبل، المولى، سعيد، ٢٠٠٧، عن السلفية والجهاد والقاعدة، العدد ٢٦٣٠، الجمعة ١- حزيران ٢٠٠٧.
٩- الجزيرة نت، عزام، ماجد، السلفية في فلسطين، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/02/2013220113456799277.html
١٠- الجزيرة نت، ٢٠٠٦، http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/36b685ad-5e2d-4931-a41c-5469743f83cf
١١- الجزيرة نت، الزعاترةالسلفية التقليدية ومعارك الأمة، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2011/3/7
١٢- الشبكة الوطنية الكويتية، http://al3asemanews.net/news/show/139574 ٢٠١٠/١١/٢٠.
١٣- شبكة فلسطين للإنباء، شفا، http://www.shfanews.net/index.php/2012-02-13-06-11-09/2012-02-13-11-10-45/12037
١٤- صحيفة اليوم السابع، براء الخطيب، http://m2.youm7.com/story/2015/12/2
١٥- صفحة عبد العزيز عودة، https://www.facebook.com/menber.auda/posts/788781867868215
١٦- مصر اليوم http://alastal.ps/ThreadDetails.aspx?id=128&type=4
١٧- موسوعة الجزيرة/http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2
١٨- الموسوي، حاكم العوني و ٢٠١٣، شبكة الأهواز الثقافية http://iraqmarshes.net/news.php?action=view&id=530 -٢٠١٣-٠١-
١٩- موقع CNN-من هو أيمن الظواهري رئيس تنظيم،
٢٠- موقع إسلام مغربي، حمادة، سمير (٢٠١٤) تأملات في مصطلح السلفية الجهادية، http://www.islammaghribi.com
٢١- موقع الإسلام سؤال وجواب-https://islamqa.info/ar/149035
٢٢- موقع الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2

٢٣- موقع الجزيرة، http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/7/9

٢٤- موقع الجزيرة نت، محمد الهادي، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2007/1/31

٢٥- موقع الرسالة نت، http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=34730

٢٦- موقع السكينة، http://www.assakina.com/center/parties/17417.html

٢٧- موقع السكينة، http://www.assakina.com/center/parties/79771.htm

٢٨- موقع العربية، "داعش" يعلن دولة الخلافة الإسلامية ويبايع البغدادي العدد ٢٠١٤/٦/٢٩.

٢٩- موقع العربية، http://www.alarabiya.net/articles/2011/08/22/163486.html

٣٠- موقع العربية، http://www.alarabiya.net/views/2009/08/24/82723.html

٣١- موقع الكرامة برس، http://www.karamapress.com/arabic/?Action=ShowNews&ID=6893

٣٢- موقع أنا مسلم، مقابلة مع الشيخ احمد عشوش، مجلة الشروق، http://www.muslm.org/vb/archive/index.php/t-496817.html

٣٣- موقع بوابة الهدف، http://hadfnews.ps/post/14776

٣٤- موقع نبا برس، http://npaapress.com/ar/post/46254 قع نبا برس

٣٥- موقع جريدة الأخبار http://www.al-akhbar.com/node/139815

٣٦- موقع جريدة الإخبار http://www.al-akhbar.com/node/230366العدد ٢٥٦٥

٣٧- موقع جريدة الأخبار، العدد ٣١٢، http://www.al-akhbar.com/node/139815

٣٨- موقع جريدة الأخبار، عنجريني، صهيب،

٣٩- موقع جريدة الأخبار اللبنانية، http://www.al-akhbar.com/node/259512

٤٠- موقع جريدة الأخبار اللبنانية، تمام، حسام،

٤١- موقع جريدة الأخبار اللبنانية- http://www.al-akhbar.com/node/139815

٤٢- موقع جريدة الأهرام، احمد النجار، http://www.ahram.org.eg/NewsPrint/386629.aspx

٤٣- موقع جريدة الأيام، جبر، حسن، http://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=dbd90b3y230527155Ydbd90b3

٤٤- موقع دعوة الحق، https://dawaalhaq.com/post/56767

٤٥- موقع دنيا الوطن https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/313030.html

٤٦- موقع راديو بيت لحم، شاهين، سوسن، http://www.rb2000.ps/ar/articles/96490.html

٤٧- موقع رؤية، http://www.roayahnews.com

٤٨- موقع سما نيوز، http://samanews.com/ar/index.php?ajax=preview&id=94399 ٢٠١١/٥//٢

٤٩- موقع شاشة نيوز، https://www.shasha.ps/news/237993.html?ref=breadcrumb

٥٠- موقع شبكة حديث اليوم، https://daytalk.net/post/

٥١- موقع صحيفة الأهرام الرقمي، رائد النهضة، سهير طاهر http://digital.ahram.org.eg/articaldetails.aspx?Serial=995186&part=7 ٢٠١٢/٨/١٥

٥٢- موقع صيد الفوائد- http://www.saaid.net/feraq/mthahb/9.htm

٥٣- موقع فلسطين اليوم، https://paltoday.ps/ar/post/179752
٥٤- موقع فلسطين اليوم، https://paltoday.ps/ar/post/220893
٥٥- موقع فلسطين اليوم، https://paltoday.ps/ar/post/99884
٥٦- موقع فلسطين اليوم، القططي، وليد، https://paltoday.ps/ar/post/262740
٥٧- موقع كفي ٢٤، http://www.ka24.net/arabic/?action=detail&id=8001
٥٨- موقع مصر المدنية، خيرالله، احمد، http://www.civicegypt.org/?p=61361
٥٩- موقع معا الإخباري http://www.maannews.net/Content.aspx?id=277347
٦٠- موقع مغرس، http://www.maghress.com/hibapress/21603
٦١- موقع نقطة وأول السطر، http://www.noqta.info/page-8440-ar.htm
٦٢- موقع وكالة سما الإخباري، http://samanews.com/ar/post/140385
٦٣- موقع وكالة سما الإخبارية، http://samanews.com/ar/post/222651
٦٤- وال ستريت جورنال، اسامة بن لادن The Five Richest Saudis Wall Street Journal last retrived 24 Jan 2014
٦٥- موقع العاصمة http://al3asemanews.net/news/show/139574-٢٠١٥/٦/١٩
٦٦- موقع المصري اليوم 7/7/201، http://alastal.ps/ThreadDetails.aspx?id=128&type=4
٦٧- موقع انفاس نت، http://www.anfasse.org/2010-12-29-1
الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net/news/arabic/2009/8/15
٦٨- موقع قدرس برس، https://qudspressnet.wordpress.com/2013/01/02
٦٩- موقع المزماة، http://almezmaah.com/2014/01/13.
٧٠- بوابة الوفد، شيماء سبع http://alwd.org/-11/7/2015
٧١- موقع رصيف ٢٢، http://raseef22.com/politics/2016/08/31/
٧٢- موقع سوا الإخباري: http://www.palsawa.com/news/2016/10/08/local/85718.htm
٧٣- القاعدة http://archive.arabic.cnn.com/2012/middle_east/12/15/Ayman-
٧٤- سلسلة محاضرات مقياس تاريخ الفكر السياسي، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية- جامعة قسطنطينة –المحور الخامس : الفكر السياسي المسيحي في العصور الوسطى http://zebiriramdane.blogspot.com/2013/12/blog-post_11.html -٢٠١٣١١-١١
٧٥- مجلة البيان، عطية، علان، ٢٠١٠ و العدد ٢٨٠، http://www.albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=45
٧٦- مجلة الديمقراطية، أبو اللوز، عبد الحكيم السلفية التقليدية والسلفية الجهادية مجلة الديمقراطية ٢٠١٢ لعدد ٤٨، http://royanews.tv/news/16119/
٧٧- موقع مجلة الوعي العدد ٢٣٤، http://www.al-waie.org/issues/234-235/article.php?id=396_0_31_0_C
٧٨- موقع مجلة البيان، http://www.albayan.co.uk/text.aspx?id=2217

ثامناً -الفيديوهات:

١- موقع يوتيوب LoayAshr، ٢٠١٠ https://www.youtube.com/watch?v=GWjlwRpxsgY

٢- موقع يوتيوب، شيعة مصر، الزهار والسلفية، ٢٠١٥، https://www.youtube.com/watch?v=WssWfamExLk

٣- موقع يوتيوب، asasi33، ٢٠٠٩، https://www.youtube.com/watch?v=jAIgxW8G1cY

٤- موقع يوتيوب، IUYHYGKUYTvy7، ٢٠٠٩ https://www.youtube.com/watch?v=_zOquZlY6ks

٥- موقع يوتيوب، maisara10، ٢٠١٠، https://www.youtube.com/watch?v=_nxVU9djnVM

٦- موقع يوتيوب، MWE Tube، ٢٠١٥، https://www.youtube.com/watch?v=faqn3ZzrKqs

٧- موقع يوتيوب، الغزاوي السني، ٢٠١١ https://www.youtube.com/watch?v=oNbS6mTev1o

٨- موقع يوتيوب، أنور الحور، ٢٠١٦، https://www.youtube.com/watch?v=-5Dc2XsPRUEl، http://alastal.ps/ru

٩- موقع يوتيوب، سلفية فلسطين، ٢٠١٢ https://www.youtube.com/watch?v=Nb9YdczY0nY

١٠- موقع يوتيوب، ليبل سيال، ٢٠١٢، https://www.youtube.com/watch?v=giqOK3vUp9M

١١- موقع يوتيوب، مجد الدين، ٢٠١٣، https://www.youtube.com/watch?v=SB5AWtxcRSE

١٢- موقع يوتيوب، مؤسسة ياسر عرفات، ٢٠١٦– عبدالناصر وفلسطين، https://www.youtube.com/watch?v=XHxC16wNRAg

١٣- موقع يوتيوب FATEH.TV، 2010، عبد الناصر وياسر عرفات، https://www.youtube.com/watch?v=sQeRPdwRTQs

١٤- موقع يوتيوب، فروانة، طارق، 2011 https://www.youtube.com/watch?v=dXmokZu3ro4

تاسعاً -منشورات المؤسسات:

١- الإخوان ويكيبديا الاطلاع ٢٠١٦/٣/٧ http://www.ikhwanwiki.com/index.php?

٢- بوابة الحركات الإسلامية ٢٠١٤/٧/٢٧، http://www.islamist-movements.com/3105

٣- بوابة الحركات الإسلامية، ٢٠١٦ -http://www.islamist-movements.com/2941

٤- بوابة الحركات الإسلامية، http://www.islamist-movements.com/30832

٥- بوابة الحركات الإسلامية، http://www.islamist-movements.com/3288 -٢٩-٢٠١٣/٨-.

٦- بوابة الحركات الإسلامية-عبدالله عزام رائد الجهاد في أفغانستان-٢٠١٤/١١

٧- الحوار المتمدن، http://m.ahewar.org/s.asp?aid=238874&r=0&cid=0&u=&i=3507

٨- الحوار المتمدن، العلاف، إبراهيم خليل، الدولة في الفكر الغربي الحديث، العدد2205 ، ٢٠٠٨.

٩- الحوار المتمدن، صموئيل فارس ٢٠١٥/١٠/١٨ http://m.ahewar.org/s.asp?aid=489044&r=0&cid=0&u=&i=4641&q

١٠- قضايا إسلامية معاصرة : موقع قصة الإسلام، ١٤٣٥ (٢٠١٤/٣/٢٥) http://ar.islamway.net/article/24493/-A

١١- المثقف الجديد، الرقب، صالح، الجذور السلفية لحركة حماس http://www.al-muthaq.net/index/news.php?action=show&id=317>

١٢- مجلة البيان http://www.albayan.co.uk/text.aspx?id=2217
١٣- مركز أفاق للبحوث والدراسات، ميلاد، زكي (٢٠١٠) http://aaqcenter.com/post/478
١٤- المفاهيم العامة لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، منشورات الجهاد، الطبعة الأولى، رفح، ٢٠١١م.
١٥- المكتبة الشاملة، ٢٠٠٦- http://shamela.ws/index.php/author/116
١٦- ملتقى أهلا للتفسير، بن طراد أبي الفداء احمد -http://vb.tsir.net/tsir35405/ ٢٠١٣/٣/١١
١٧- منتقى المقالات، الحاجري، أبو إسماعيل، -http://montaqa almaqalat.blogspot.com/2011/04/blog-post_25.htm
١٨- منشورات جامعة القدس المفتوحة، مدخل إلى العلوم السياسية، عمان، ٢٠٠٧.
١٩- موقع ابن باز http://www.binbaz.org.sa/article/32
٢٠- موقع ابن تيمية-http://ebntaymiah.midad.com/ebntaymiah_about.php
٢١- موقع الإسلاميون، فرغلي، ماهر، المعالم الفكرية لجماعة الدولة الإسلامية –داعش http://islamion.com/news
٢٢- موقع الالوكة، الطريفي، عبدالله بن إبراهيم بن علي، المدارس السلفية المعاصرة: قراءة في التنوع، والعلاقة بالآخر http://www.alukah.net/web/triqi/10946/31573/، ٢٠١٠
٢٣- موقع البوابة، http://www.albawabhnews.com/1414306
٢٤- موقع البيضاء العلمية ٢٠٠٩ http://www.albaidha.net/vb4/showthread.php?t=20290
٢٥- موقع الجابري العدد ١٧ -الجابري من الوهابية إلى السلفية الإصلاحية... إلى "الجهادية" الموقع.http://www.aljabriabed.net/terrorism17.htm
٢٦- موقع الخليج الفارسي، رفعت سيد احمد(دراسة)، ٢٠١٠-<http://thepersiangulf.weebly.com/1047107210831080107410981098 0-105710741077109010 72/2#_ftn
٢٧- موقع الدرر السنية، الشيخ محمد عبده http://www.dorar.net/enc/firq/897
٢٨- موقع الدرر السنية http://www.dorar.net/enc/firq/897
٢٩- موقع الدفاع الوطني، عماد، هبد الغني، https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content
٣٠- الموقع الرسمي للمفتي عبد العزيز ال الشيخ، ترجمة سماحة الشيخ ابن باز رحمه http://mufti..org.sa/node/2258
٣١- موقع الشيخ ياسين الاسطل http://alastal.ps/Page.aspx?id=2
٣٢- موقع الفرقان، http://www.al-forqan.net/articles/print-2173.htm
٣٣- موقع المعارف الحكمية، أبو طه، أنور، السفيه الجهادية ومسالة الدولة – 3/7/2015 . http://maarefhekmiya.org
٣٤- موقع المعهد المصري، http://www.eipss-eg.org82/2/0/404، ٢٠١٦/١/٨
٣٥- موقع المكتبة الشاملة، http://shamela.ws/browse.php/book-96243/page-31#page-3
٣٦- موقع انا سلفي، بكر، علاء، http://www.anasaly.com/play.php?catsmktba=24692

٣٧- موقع بوابة الحركات الإسلامية ٢٠١٤/ ١٩/١٢ http://www.islamist-movements.com/13327l run ،
٣٨- موقع بوابة الحركات الإسلامية، http://www.islamist-movements.com/3547.
٣٩- موقع جريدة اللواء الإسلامي، http://www.aliwaa.com/Article.aspx?ArticleId=246857
٤٠- موقع جمعية ابن باز، http://www.jam-ibnbaz.com/Aboutus.aspx
٤١- موقع جمعية بن باز، http://www.jam-ibnbaz.com/default.aspx
٤٢- موقع جمعية دار الكتاب والسنة http://www.daralsunna.com/news20.htm
٤٣- موقع حركة مصر المدنية، سلام، مزمن، من يصنع التطرف الديني الفقر أم الجهل http://www.civicegypt.org/?p=55620، 22/3/2015.
٤٤- موقع حزب التحرير – http://www.hizb-tahrir.info/ar/index.php/component/k2/30804.htmlhttp://www.hizb-ut-ut tahrir.org/index.php/AR/def
٤٥- موقع حماس، http://hamas.ps/ar/page/19
٤٦- موقع دعوة الحق، المهاجر، أبي عبد الله (الاسم الحركي لبلال الغفري)، وجوب الهجرة من دار الكفر والظلام إلى دار النور والإسلام، ٢٠١٦، https://dawaalhaq.com/post/56767
٤٧- موقع صالح النعامي، كيف سيطرت حماس على غزة، https://naamy.net/news/View/614
٤٨- موقع صيد الفوائد، ابن ناصر بن حمد الفهد، سيرة محمد ابن إبراهيم – http://www.saaid.net/Warathah/1/shaikh-m.htm ٢٠٠٠ م
٤٩- موقع صيد الفوائد، عبدالرحمن بن محمد بن علي الهرفي http://www.saaid.net/Doat/alharfi/01.htm ٢٠١٦
٥٠- موقع فتح، http://www.fateh-gaza.com/ar/?Action=Details&ID=83620
٥١- موقع قاوم http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=6148
٥٢- موقع مدارك، سلمان، سعدي كريم، http://www.madarik.net/mag5and6/12.htm
٥٣- موقع مركز الفتوى، http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=38631
٥٤- موقع مركز الفتوى، http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=171909
٥٥- موقع موسوعة الإخوان- الشيخ محمد عبده http://www.ikhwanwiki.com/index.php
٥٦- موقع نبراس الحق، http://www.nebrasselhaq.com/index.php?option=com_
٥٧- موقع وزارة الأوقاف، http://www.palwakf.ps/irshad/?comp=n&action=articles_details&nid=4694
٥٨- موقع وزارة الأوقاف، http://www.palwakf.ps/irshad/?comp=n&action=articles_details&nid=469
٥٩- موقع أفاق، http://www.aaq.org/news.aspx?id_news=6970
٦٠- موقع تأصيل، الغنام، رمضان، http://taseel.com/articles/2556
٦١- موقع مفكرة الإسلام http://islammemo.cc/zakera/moslimoon-mansioon/2016/02/21/283728.htm
٦٢- موقع منبر التوحيد والجهاد، ملف أب قتادة الفلسطيني http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_150.html

٦٣- موقع نماء، طلحا، فوزية، http://nama-center.com/m/ActivitieDatials.aspx?id=20474#_ftnref14
٦٤- ميثاق حركة المقاومة الإسلامية –حماس - دار نشر، غزة، ١٩٨٨ م.

المراجع الأجنبية:

1- Esposito, John (2004). The Oxford Dictionary of Islam. Oxford University Press. r 2015.
2- "Jihadist-Salafism" is introduced by Gilles Kepel, Jihad: The Trail of Political Islam (Harvard: Harvard University Press, 2002.
3- Moghadam, Assaf (2008). The Globalization of Martyrdom: Al Qaeda, Salafi Jihad, and the Diffusion.
4- The Evolution of al Qa'ida and Other Salafi Jihadists (PDF). Rand Corporation.